

ذِيان
الْمُؤْمِنِينَ الْمَذَلِّينَ

ذِيَّانُ الْمُكْتَفِيَّةُ بِهَذَا

شَرَحَهُ وَقَدَّمَ لَهُ وَوَضَعَ فَهْرَسَهُ
سُوْهَامُ الْمِصْرِي

عُيِّنَ بِمُراجَعَتِهِ وَقَدَّمَ لَهُ
الدُّكْتُورُ يَاسِينَ الْأَيُّوبِي

المكتب الإسلامي



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

المكتب الإسلامي

بيروت : ص.ب. : ٣٧٧١ / ١١ - هاتف : ٤٥٦٢٨٠

دمشق : ص.ب. : ١٣٠٧٩ - هاتف : ١١١٦٣٧

عمّان : ص.ب. : ١٨٢٠٦٥ - هاتف : ٦٥٦٦٠٥

بسم الله الرحمن الرحيم

أعزاء

إلهي الذي حملتني وفنا عظمي وعين

تغمرها الله برحمته الواسعة،

وإلهي روح والدي رحمه الله تعالى..

راحمي النفع والعلم...

والله الموفق

سوهاج المصري

مقدمة

أول ما ينبغي فعله، لاستنهاض الأمم والشعوب، مدُّ الجُسور بين ضفاف الأمكنة والمصور؛ وتسَلُّقُ الأشوار التي شُبِّدَتْ خَلْفَهَا صرُوحُ الحضارة وأهراماتُ الثقافة والتمدن.

وفي طلبعة هذه وتلك، يقف صرُحُ الشعر شامخاً، يَغْتَلِي الأبراج، فيضيء من فوق، ويرسل أشعته الكونية في أصقاع المعمور الفكري والثقافي، فتَنَجَّلِي به، وبرفيقته الفلسفة، علامات الدرب الطويل، ومحطات الوصال الروحي المتجدد عبر الأجيال.

وليس غُلُوّاً في شيء، القول إن أرقى ما تركه الأسلاف من إرث الحضارة العربية المتجذرة في تربة التاريخ العربي الطويل، هو الشعر. وعليه، فإنَّ مقولة: «الشعرُ ديوانُ العرب» مُسَلِّمةٌ لا جدالَ في صحتها، وصدق تمثيلها حقيقةً طالما أَسْهَبَ في شرحها المؤرخون ودارسو الأدب! فكانت مهمة التحقيق وجمع الأشعار ودراساتها، بَغْضَ ما تستوجبُه هذه المسلَّمة الخالدة. وهو ما قامت به وتقوم، المجامع العلمية العربية والجامعات، في عدد من العواصم العربية، وفي طليعتها بغداد ودمشق والقاهرة. فذخرت المكتبة العربية بالعديد من الدواوين والأخبار الشعرية التي كان للمبادرات الفردية، النصيب الوافر في تحقيقها وإخراجها للنور.

بهذا التوجه، والشعور بالمسؤولية، قام الأستاذ سُوْهام المصري بجمع ديوان أبي ذؤيب الهذلي، من مصادر الشعر الجاهلي، وبخاصة:

الشعر الهذلي الذي غني به كتابان قزدان هما: شرح أشعار الهذليين وديوان الهذليين اللذان حققهما وجمعهما وراجعهما باحثون أجلاء، أفادَ منهما المصري كما أفادَ من أمات المعاجم اللغوية والأدبية، والدواوين الشعرية، نذكر منها: لسان العرب، والصحاح، والمقاييس، والمُجَمَّل، والتاج.. التي ضمت معظم شعر أبي ذؤيب؛ وكتب: البيان والتبيين، وأمالى القالي، والحيوان، والأغاني، والحماسيتين، ومعجم البلدان.. كلها كانت مَدَدًا ورافدًا لهذا الديوان المهم الذي نَدَّر أن تعاملت كتب اللغة مع واحد مثله؛ بحيث لم يُترك بيت من شعره إلا كان واحداً من الشواهد اللغوية المَبْنُوتة هنا وهناك. ونستشهد لذلك بلسان العرب الذي بلغت الأشعار التي استخدمها ابن منظور في سياق شروحه اللغوية وتقليبات ألفاظها وطرائفها: خمسمائة وثلاثين بيتاً، وهو تقريباً مجموع شعر الهذلي الذي أثبتهُ أبو سعيد السكري في كتابه: شرح أشعار الهذليين، ومثله ديوان الهذليين (٥٧٨ بيتاً). وهذا يؤكد الأهمية البالغة التي حظي بها شعر أبي ذؤيب بين سائر أشعار القدماء، وتالياً: الحاجة الماسة لجمع هذا الشعر في ديوان واحد.

ومما يلاحظه القارئ لهذا الشعر، جنوح صاحبه إلى إطالة الاستدارات التشبيهية التي مهَّد لها النابغة الذبياني، في وصفه كرم الممدوح، وتفضيله على النهر، وذلك في أبيات أربعة، وسُعرها أبو ذؤيب فبلغت اثني عشر بيتاً؛ كما هي الحال مع استدارته التشبيهية، أو استطراده الوصفي في قصيدة لامية وصف فيها ثغر الحبيبة، في الجمال واللذة، بما يفوق لذة الخمر والغسل.

وأوَّل أبيات هذا الاستطراد:

فَمَا فَضْلَةٌ مِنْ أَذْرَعَاتِ هَوَتْ بِهَا مَذْكُورَةٌ عَنْ كِهَادِيَةِ الضُّحَلِ

وآخرها:

بِأَطْيَبٍ مِنْ فِيهَا إِذَا جَنَّتْ طَارِقاً وَلَمْ يَنْبَيِّنْ سَاطِعُ الْأَقْيِ الْمُجَلِّي
هذا إلى اللغة التي جمعت البداوة إلى الحضارة، بجرأه دخول الشاعر الإسلام وانخراطه في حضارة الشعوب والجماعات الوافدة إلى الإسلام.

ناهيك بموضوعات جديدة، كوصف النحل واشتياؤه ومشتاره، والصائد والعقاب والدرة البحرية.. في سياق موضوعي مترابط، ينفي عن القصيدة العربية القديمة، افتقارها إلى الوحدة الموضوعية، واكتفاءها بوحدة البيت، حتى إذا لم تكن الوحدة عضوية موضوعية، فهي وحدة شعورية تقرب من وحدة الشعور في بعض المسرحيات الكلاسيكية المأساوية.

وَقَفْنَا اللَّهُ لَلْكَشَفِ عَنْ مَخْزُونَا الشَّعْرِي الثَّرَى

والإفادة من عبره ومعانيه!!

ياسين الأيوبي

طرابلس - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب بلسان عربي مبين، وتكفل بحفظه إلى يوم الدين. وجعل من أسباب حفظه حفظ لغته. والصلاة والسلام على رسوله الكريم.

وبعد،

فقد ورد عن رسوله الله ﷺ أنه قال : (إن من الشعر لحكمة). فكم شدني الشعر إلى أبياته، قلّدت إلى كلماته، كلما نأت الروح عن مواطن الجمال.. فالشعر من أروع الفنون التي تطلق عليها الشعوب « الآداب الرقيقة »، فهو يصور الفن بالخيال، ويعبر عن إعجابنا وإرتياحنا له بالألفاظ والمعاني.

ولذا وَجَبَتِ الغيرةُ على لغة الضاد — لغة القرآن — والحرص على شريعة الاسلام، والرغبة في تفهم أحكامها وفك غريبها، والغوص في مراميها إلى جمع كل ما من شأنه أن يمهّد السبيل للوصول إلى تلك الغايات، وإن يحفظ كل ما يكفل بقاءها، فكان السهر الطويل والدأب الجاد في ما خلفه حَفَظَةُ الشعر من تراث الشعر الجاهلي والمخضرم الذي يعتبر مرجع العربية وقاموس لغتهم، وأصلاً من أصولها، يعتمد عليه المُفَسِّر، ويرجع إليه الفقيه، ويستشهد به اللغوي، ويحتج به النحوي، ويأخذ من معينه طالب الأدب، ويظهر قوته الشارح والأديب.. فلما أخذ المسلمون في تفسير القرآن الكريم، احتاجوا إلى ضبط معاني الألفاظ وتفهم

أساليب عبارته، فجرهم ذلك إلى البحث في أساليب العرب وأقوالهم وأشعارهم وأمثالهم وهو علم الأدب.

قال ابن عباس رضي الله عنه : (إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله ولم تعرفوه، فاطلبوه في الأشعار، لأن الشعر ديوان العرب).

فكانوا إذا عمدوا إلى تفسير آية أو أرادوا إثبات معنى لفظ التيس عليهم فهمه، أتوا بشعر جاهلي وردت فيه تلك اللفظة بهذا المعنى، أو ذاك الأسلوب، وخصوصاً في التفاسير التي يراد بها المعنى اللغوي، فإن الشواهد الشعرية التي جاءت فيه استغرقت صفحات كثيرة ومجلدات ضخمة، أفرد لها بعض الباحثين كتاباً كثيرة لشرحها والإشارة إلى سبب وجودها.

ولقد ظل العرب إلى عهد غير بعيد يقلدون الجاهليين فيما ينظمونه، فيستهلون قصائدهم بذكر الرحيل والأطلال والإبل وغيرها من خصائص الجاهلية. ومن روائع الشعر الجاهلي الذي لم يتكلف قائله بأبياته، فلم يستجد ملكاً أو أميراً بل بثّ لواجع قلبه وحسرتة في رثاء أولاده الخمسة الذين قضوا بمرض الطاعون، أو رثاء صديق قتل ظلماً من أبناء عشيرة أخرى، أو وصف ثور هائج. وكان شعره مرجعاً لطلاب العربية وشارحي أصول لغتها، وفك رموز معانيها ؛ ألا وهو أبو ذؤيب الهذلي الذي استشهد صاحب لسان العرب بشعره في أكثر من ستمائة موضع^(١) ليدعم توضيح كلمة أو آية من القرآن وإيضاح معانيها وغاية مراميها.

فهو يبدأ بالحسرة على حب ضائع وحببة مرتحلة، وقد يتوجه بشكواه هذه إلى ما بقي في دار الحببة من آثار وأطلال، أو يدعو رفاقه إلى تأمل القافلة التي ظنعت في ركابها، وهو في كلتا الحالتين يستعيد ذكرى مشهد سابق، فيغلف تفكيره بغمامة من الحزن، ويرغب في أن يتزع نفسه من قبضة حزنه، فيصف نفسه وقد

(١) انظر كتاب «معجم الشعراء في لسان العرب» للدكتور ياسين الأيوبي. إصدار دار العلم للملايين في بيروت ص ١٦٣ - ١٦٦.

ارتحل في الصحراء ويصف حصانه ؛ وربما أطلال في الوصف والاسترسال في الكلام، ثم يذكر الأوباد من الأجداد والأماكن، أو سحابة ممطرة أو وفاة ولد أو حببة، أو يصور سلطة القدر المحتوم في مشاهد مؤثرة، تمثل مصرع حمار الوحش القوي والثور الهائج، والفارس الشاكي السلاح. وإذا كان الحاضر لنظم إحدى قصائده، هو وفاة ابنه، فقد جمعت قصيدته جمعاً موقفاً بين مزايا المراثية، وخصائص القصيدة، بحيث يصف الحببة المرتحلة، والناقة والشمس وقد علاها الاصفرار وصلاة الطيب (والصلاة حجر يدق عليه الطيب ..) :

(سبقت إذا ما الشمس آضت كأنها صلاة طيب ليظها واصفرارها)^(٢)

فالبدوي ابن البادية، فطري، ذو نفس حساسة وشعور راقٍ واريحية وأنفة، ولغة العربي شعرية لما فيها من أساليب الكتابة والاستعارة ودقة التعبير والوصف وكثرة المترادفات، مما يسهل وجود القافية، فهو من ابرع الأمم ولغته أوسع اللغات ولفظها أدل من سائر الألفاظ، وفيها الكفاية من الأمثال والحكم.

ومما زاد في بديهة الشعر صفاء جوه، وتفرغه لتأمل الطبيعة، فإن أهل الجو الصافي تكون أذعنانهم صافية وخصوصاً إذا كانوا أهل خيال وتصوّر مثل ابن البادية.

ولقد شدني إلى شعر أبي ذؤيب هذه الخصائص، فبحث لأجد ديواناً خاصاً به فلم أوفق. فأتجهت إلى «ديوان الهذليين» و«شرح أشعار الهذليين»، وما ورد في لسان العرب وغيرها من المعجمات والأمهات... وعزمت على القيام بجميع أشعاره في ديوان خاص به.

ومما شجعني على ذلك أستاذي الدكتور ياسين الأيوبي، الذي رحب بالفكرة، وزاد في حماسي ما قدمه لي من نصائح وتوجيهات، وخطة عمل.. ثم أكمل هذا التشجيع بمراجعة الديوان مضيئاً عليه من علمه وذوقه الأدبي، ثم عمد إلى تقليص

(١) شرح اشعار الهذليين ٨٦/١.

شوائبه، وتصحيح أخطائه، متبعاً في ذلك، مهمة البستاني يجعل من الأشجار والورود والرياحين، حديقة غناء، تأخذ الأبواب وتسحر المشاهد، وهذا دأبه ولا جديد عليه، فوزارة انتاجه وعلمه يشهدان له بذلك.

فالشعر الهلالي في كل عهود هذه اللغة موضع اهتمام كبار الرواة القدامى كالأصمعي وأماثل الأئمة كالشافعي، وصدور المؤلفين كأبي سعيد السكري وأبي فرج الأصفهاني وغيرهم... فهذيل كانت في اعتبار أئمة اللغة، إحدى جهات ست لا يقتدى إلا بها ولا تؤخذ اللغة إلا عنها. فإذا عرفت الى هذا أن قيساً وأسدأ وتيمماً إنما كان يعتمد عليهم في الغريب وفي الإعراب وفي التصريف، استطعت أن ترى بداهة أن هذيلاً كانت أولى القبائل التي يقتدى بها في فصاحة اللسان، وسعة البيان...^(١)

نسخ الديوان وعملي به :

في سنة ١٩٢٦ ظهر في هانوفر ديوان لأبي ذؤيب، نشره يوسف هل، وهو عالٍ من الشرح مع أنه مأخوذ من نسخة دار الكتب المشروحة. وكذلك « شرح أشعار الهذليين » الذي حققه الأستاذ عبد الستار أحمد فراج وراجعته العلامة الأستاذ محمود محمد شاكر — رحمه الله — وهو من أحسن ما كتب وحقق وشرح للديوان. نصف الجزء الأول تقريباً لأبي ذؤيب، والباقي لثمانية شعراء هذليين آخرين.. فالتخذت هذا الشرح أساساً، لأنه أوفى ما ظهر من كتب، عُنيت بأبي ذؤيب. ثم قابلته على ما جاء في « ديوان الهذليين » فحذفت تكرار الروايات في الأشعار عن الشراح والرواة، واثبتت أساس الشرح وبسطته حتى يسهل فهم ما أغلق من المعاني أو تعذر استيعابها وقمت بشرح ما لم يُشرح من ألفاظ وأبيات، مما لم يرد في كلا الكتابين، واضعاً نصب عيني، فتح ما لم يفتح من نوافذ

(١) انظر مقدمة شرح « ديوان الهذليين ».

المعاني المغلقة أو فكّ التباس. وأنا في كل ذلك مجتهد في الشرح والتفسير، إن أصبت فلي أجراً، وإلا فأجري، محاولة الاستكشاف.

واستشهدت ببعض الآيات والأحاديث والأشعار التي تخدم الغرض الأدبي. وكذلك أثبتت بعض أبيات التي استشهد بها اللسان في تفسير الكلمات، أو التي أتت في اللسان مختلفة عما هي في « الديوان » أو « شرحه »، كما أثبتت بعض الشروح في المتن إذا اقتضى الأمر مشيراً الى مظانها ودوافعها..

وفي نهاية شرحي، قمت بإعداد الفهارس اللازمة من قوافٍ وأعلام وشواهد شعرية وآيات وأحاديث وقبائل وأمكنة.. ولم أنس فهرس اللغة الذي يعتبر في نظري، من أهم الأعمال التي تفيد القارئ الباحث..

راجياً من الله سداد الخطي،

ومن القارئ تجاوز ما اعتراني من نقص أو سوء فهم وتقدير..

فهو عملي الأدبي الأول ...

وبالله التوفيق !! ...

طرابلس.. ٧ رمضان ١٤١٨ هـ

(لبنان) ٥ كانون الثاني ١٩٩٨ م

سوهايم البصري

وكان أبو ذؤيب أسجراً^(١) العينين، جاحظهما، قصير القامة أحمر. وسمي
«القطيل» لبيت شعر قاله^(٢).

بعد إسلامه، خرج في جند عبدالله بن سعد بن أبي سرح، أحد بني عامر بن
لؤي، إلى إفريقية سنة ست وعشرين، غازياً إفريقية في زمن الخليفة عثمان رضي
الله عنه. فلما فتح عبدالله بن سعد إفريقية وما والاها، أرسل عبدالله بن الزبير —
وكان أبو ذؤيب في جنده — بشيراً إلى عثمان بن عفان، وبعث معه نفرأ من
الجند فيهم أبو ذؤيب.

فلما دخلوا مصر مات أبو ذؤيب بها، وقدم ابن الزبير على عثمان، وهو يومئذ
ابن ست وعشرين سنة. وبُشِّر عبدالله عند مقدمه بحبيب بن عبدالله بن الزبير
وبأخيه عروة بن الزبير، وكانا ولدا في ذلك العام.

ولما مات جعفر بن المنصور الأكبر مشى المنصور في جنازته من بغداد إلى
مقابر قريش^(٣) ومشى الناس أجمعين معه حتى دفنه، وانصرف إلى قصره، ثم أقبل
على الربيع فقال: يا ربيع، انظر في أهلي ينشدني:

أَمِنَ النُّونَ وَرَبِّهَا تَوَجَّعُ

حتى أتسلى بها عن مصيبي. قال الربيع: فخرجتُ إلى بني هاشم وهم بأجمعهم
حضور، فسألتهم عنها، فلم يكن فيهم أحد يحفظها، فرجعت فأخبرته، فقال: والله
لمصيبي بأهل بيتي ألا يكون فيهم أحد يحفظ هذا لقلة رغبتهم في الأدب أعظم
وأشد علي من مصيبي بابني. ثم قال: انظر هل في القواد والعوام من الجند من

أبو ذؤيب الهذلي.(٥)

(نبذة عن حياته)

هو عويلد بن خالد بن محرث بن زُبَيْد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن
الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار. وقبيلة
هذيل من القبائل العدنانية، يلتقي جدّها في نسب رسول الله ﷺ عند الجد
الخامس عشر «مدركة». سكنوا السروات، وهي أرض مرتفعة تفصل بين تهامة
ونجد، وسراة هذيل متصلة بجبل غزوان بالطائف. عاش قبل البعثة النبوية فقرض
الشعر، وأدرك الإسلام، وأسلم فحسن إسلامه، ومات في غزاة إفريقية (٢٦
هـ/٦٤٧ م).

كان أبو ذؤيب شاعراً فحلاً متمكناً لا مطعن فيه ولا وَهْن. برز وتقدم جميع
شعراء هذيل بقصيدته العينية التي يرثي فيها أولاده الخمسة الذين ماتوا بالطاعون
ومطلعها:

أَمِنَ النُّونَ وَرَبِّهِ تَوَجَّعُ وَالذَّهْرَ لَيْسَ بِمَغِيبٍ مِنْ يَجْزَعُ

(١) السُّجْرَة: حمرة في بياض.

(٢) «إذا ما زاد مجناة عليها عليه الصخر والخشب القطيل»

(مقاييس اللغة ١٠٣/٥ والمزهر ٤٤٢/٢) ومعنى القطيل: المقطوع.

(٣) مقابر قريش ببغداد، مقبرة مشهورة ومحلة فيها خلق كثير.

(٥) انظر مختار الأغاني طبعة المكتب الإسلامي جزء ٥ ص ٣ وما بعدها.

يعرفها، فإني أحب أن أسمعها من إنسان ينشدّها. فخرجت فاعتضت الناس فلم أجد أحداً ينشدّها إلا شيخاً كبيراً مؤدياً قد انصرف من موضع تأديبه، فسألته : هل تحفظ شيئاً من الشعر ؟ فقال : نعم، شعر أبي ذؤيب، فقلت : أتشدني. فاجتأ هذه القصيدة العينية. فقلت له : أنت بغيتي. ثم أوصلته إلى المنصور فاستشده إياها. فلما قال :

والدهر ليس بمعتب من يجزع.

قال : صدق والله، فأنشدني هذا البيت مائة مرة ليردد هذا المصراع عليّ، فأنشدته، ثم مر فيها، فلما انتهى إلى قوله :

والدهر لا يبقى على خذلانه جؤن السراة له جدائد أربع

قال : سلا أبو ذؤيب عن هذا القول. ثم أمر الشيخ بالانصراف، فاتبعته فقلت له : أأمر لك أمير المؤمنين بشيء ؟ فأراني صرة في يده فيها مائة درهم.

خرج أبو ذؤيب مع ابنه وابن أخ له يقال له : أبو عبيد، حتى قدموا على عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، فقال له : أي العمل أفضل يا أمير المؤمنين ؟ قال : الإيمان بالله ورسوله. قال : قد فعلت، فأيه أفضل بعده ؟ قال : الجهاد في سبيل الله. قال : ذلك كان عليّ وإني لأرجو جنة ولا أخاف ناراً، ثم خرج فغزا أرض الروم مع المسلمين. فلما قتلوا أخذه الموت، فأراد ابنه وابن أخيه أن يتخلّفا عليه جميعاً، فمنعهما صاحب الساقة^(١)، وقال : ليتخلّف عليه أحدكما وليعلم أنه مقتول. فقال لهما أبو ذؤيب : اقترعا، فطارت القرعة لأبي عبيد، فتخلّف عليه ومضى ابنه مع الناس. فكان أبو عبيد يحدث قال : قال أبو ذؤيب : يا أبا عبيد، احفر ذلك الجرف برمحك ثم اعضد^(٢) من الشجر بسيفك ثم أجررنني إلى هذا النهر

(١) ساقة الجيش : مؤخرته.

(٢) عضد الشجر يعضده : قطعه.

فإنك لا تفرغ حتى أفرغ، فاغسلني وكفني ثم اجعلني في حفيري وأثل^(١) عليّ الجرف برمحك، وألق عليّ الغصون والشجر، ثم ألبس الناس فإن لهم رهجة^(٢) تراها في الأفق إذا مشيت كأنها جهامة^(٣)، قال : فما أخطأ مما قال شيئاً، ولولا نعت لم أعتد لأثر الجيش، وقال وهو يجود بنفسه :

أبا عبيد رفع الكتاب واقرب الموعد والحساب
وعند رحلي جمل لجباب أحمر في حاركه الضباب

ثم مضيت حتى لحقت الناس، فكان يقال : إن أهل الاسلام أبعدوا الأثر في بلد الروم، فما كان وراء قبر أبي ذؤيب قبر يعرف لأحد من المسلمين.

ثقلت كتب الأدب والصرف والنحو من شعر هذيل، وكان أكثر شعرائهم دوراناً فيها هو أبو ذؤيب الذي قال فيه حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ :
أشعر الناس حياً هذيل، وأشعر هذيل غير مدافع أبو ذؤيب^(٤).

وقال محمد بن معاذ العمري :

« كان أبو ذؤيب فصيحاً كثير الغريب متمكناً من الشعر ».

وكان أبو ذؤيب، راوية للشاعر الهذلي ساعدة بن جؤبة وله ولد اسمه مازن بن عويلد، وابن أخت اسمه خالد بن زهير، خاتنه في امرأة كان يهواها أبو ذؤيب، ويقوم هو بدور الرسول إليها..

قال عنه ابن سلام : شاعر فحل، لا غميرة فيه ولا وهن^(٥).

(١) أي أخرج ترابها.

(٢) رهجة : ما أثر من غبار.

(٣) الجهامة : السحابة لا ماء فيها.

(٤) انظر معجم الشعراء في لسان العرب — للدكتور ياسين الأيوبي — طبعة ثانية دار العلم

للملايين — بيروت ص ١٦٣ وفيه خمسة عشر من مراجع ترجمته ودراسته.

(٥) المزهر ٤٨٣/٢.

أما شعره، فقد جمع بين البداوة والحضارة. وربما ارتبط ذلك بتحضّره عقب اسلامه ومخالطته أمماً وشعوباً كثيرة دخلت الاسلام، فأفاد منها وأغنى لغته وعمّق من خياله الشعري الذي بلغ في بعض قصائده وصوره مراقبي فنية رفيعة. نخصّ بالذكر، طرّقه لموضوعات غير مطروقة كثيراً، كأوصافه للنحل واشتياؤه ومشتاؤه، والصائد والعقاب، والدرّة البحرية وسواها.. ولا يسعنا إغفال أسلوب شعري جاهلي عريق، طوّره أبو ذؤيب ووسّع من مدها، ألا وهو الاستدارة التشبيهية التي اعتدنا أن نقرأها ونستكملها بيتين أو أربعة، لدى الناهضة الديباني في وصفه لكرم المملوح بادئاً بوصف الفرات ومائه وبخارته وآليته (خلال ثلاثة أبيات) متتهياً الى الممدوح (في البيت الرابع) ليقول إن الممدوح أغزر عطاء.^(١)

هذه الاستدارة، طالّت عند أبي ذؤيب، واتسعت، حتى أمست شكلاً قصصياً وصفيّاً يضم في بعض الأحيان، اثني عشر بيتاً من الشعر، غنيّاً بذلك، الاستدارة — أو قل — الاستطراد التشبيهي الذي رسمه في قصيدته اللامية، واصفاً ثغر الحبيبة، بالجمال واللذة، بما يفوق لذّة الخمر وطعم القسل. وكانت بداية «الاستطراد»

فما فضلة من أذرعَاتِ هَوّث بها مذكّرة غنّ كهادية الضّحل..

ومتناه:

(١) مطلع استدارة الناهضة :

فما الفرات إذا هبّ الرياح له ترمي غواربهُ الغبرين بالزّند
ومتناهها :

يوماً بأجود منه متبّ نافلة ولا يُحوّل عطاء اليوم دون غد
(ديوان الناهضة الديباني، دار المعارف بمصر. ص ٢٦ — ٢٧)

بأطيب من فيها إذا جث طارقاً ولم يقيّن ساطع الأفق المُجلى^(١)

ولا نظن أن هناك شاعراً استطاع بلوغ ما بلغه أبو ذؤيب في هذا النمط الشعري الاستطرادي، الذي يدل على غنى التجربة الشعرية، وسعة الخيال الشعري وطواعية الأداة التعبيرية.. وهذا دليل آخر على أن القصيدة الجاهلية أو الاسلامية لم تكن مفككة الأوصال، نتيجة لتعدد موضوعاتها وأغراضها — بل تمكّنت في كثير من النماذج الشعرية استكمال موضوعيتها أو وحدتها الموضوعية، وإن جزئياً.. حتى إذا لم تكن هذه الوحدة، عضوية، موضوعية، فهي وحدة شعورية تقرب من وحدة الشعور في بعض الأعمال المسرحية الكلاسيكية..

...

(١) انظر الأبيات (١٩ — ٣٠) من القصيدة اللامية التي مطلعها :

ألا زعنت أسماء أن لا أحبها قتلك بلى لولا يثار غنّي شغلي

« شرح اشعار الهلاليين » ٨٨/١ و ٩٣ — ٩٧.

وفي ديوان أبي ذؤيب أكثر من استدارة طويلة، وإن لم تكن في طول ما قدمناه أعلاه...

٤ - تَدْعُو الْحَمَامَةَ شَجْوَهَا فَهِيَ جُنِي وَيُرْوَحُ عَازِبٌ شَوْقِي الْمُتَأَوِّبُ

الشَّجْوُ : الغناء. عازب شوقي : ما كان غائباً في أعماقي، وهو من العزوبة : الوحشة، فيرْوَحُ يرجع. وقصد : أن غناء هذه الحمامة يأخذ بأشواقِي ومشاعري بعيداً ؛ والمتأَوِّبُ : الذي يرجع الى أهله في الليل.

٥ - وَأَرَى الْبِلَادَ إِذَا سَكَنْتَ بِغَيْرِهَا جَدْباً وَإِنْ كَانَتْ تُطْلُ وَتُخْصِبُ

تُطْلُ : يُصَيِّبُهَا الطَّلُ. والمعنى واضح. يؤكد تأثيرها الشديد على حياتها.

٦ - وَيَخْلُ أَهْلِي بِالْمَكَانِ فَلَا أَرَى طَرْفِي لِغَيْرِكَ مَرَّةً يَتَقَلَّبُ

عند نزول أهلي بالمكان الذي تُحَلِّين به، فإن نظري لا يرح عنك ولا يبحث عن غيرك..

٧ - وَأَصَانِعُ الْوَاشِينَ فِيكَ تَجْمَلُ وَهُمْ عَلَيَّ ذُؤُ وَنَعَائِنَ ذُؤُبُ

أَصَانِعُ : أداري وأداهن، الواشين الذين يشون، أي ينقلون أخباراً كاذبة.. وهم يدأبون في ذلك ما استطاعوا.

٨ - وَتَهِيحُ سَارِيَةُ الرِّيَّاحِ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَرَى الْجَنَابَ لَهَا يُخْلُ وَيُجْتَبُ

نسب حُلُولُ القوم، اذا هُبَّت رياح الجنوب، الى وجودها والى مسرى رياح الجنوب من لَدْنِهَا. الْجَنَابُ : ناحية القوم. يُجْتَبُ : تُصِيبُهُ رِيحُ الجنوب وهي أطيْبُ الرِّيحِ في الحجاز.

٩ - وَأَرَى الْعَدُوَّ يُحِبُّكُمْ فَأَجِئْهُ إِنْ كَانَ يَتَسَبُّ مِنْكَ أَوْ لَا يَتَسَبُّ^(١)

قوله : يَتَسَبُّ : أي هو من أهلها. يدعي التَّسَبُّ. وهذا منتهى الحب. جعل العدو محبوباً اذا اتسبب اليها فعلاً أو ادعاءً.

(١) في الديوان : أو يَتَسَبُّ. ص ٦٤/ القسم الأول.

قال يتغزل بامرأة تدعى « ذهماء » ويتوقف ملياً عند حبه لها، وقتلما وجدنا نصّاً شعرياً جاهلياً، في الغزل وحده .. لذلك نزعِم أن للأبيات بقية في مدح أو رثاء، أو نحوهما. [من الكامل] :

١ - يَا بَيْتَ ذَهْمَاءَ الَّذِي أُتَجَنَّبُ ذَهَبَ الشَّبَابُ وَخُهَا لَا يَذْهَبُ

أي يا منزل « ذهماء » أو « عثماء » الذي أحاول أن أتجنبه، ولّى الشباب وحبها لم يبارح فؤادي.

٢ - مَا لِي أَجْنُ إِذَا جَمَالَكَ قُرْبَتْ وَأَصْدُ عَنْكَ وَأَنْتَ بَيْنِي أَقْرَبُ؟

أصْدُ، اكروه أن يقول الناسُ فيّ وفيك، وأنت قريبة مني. وربما قصد مقولة : الحب يزداد في البعد، ويُفتر في القرب ..

٣ - اللَّهُ ذَرُوكَ هَلْ لَدَيْكَ مُعْوَلٌ لِمُكَلِّفٍ أَمْ هَلْ لِرُؤُوكَ مُطْلَبٌ

لله ذَرُوكَ صيغة تعجب واستعظام. أي لله أمرُك. والمعْوَلُ مُعْتَمِدٌ، ويريد أمل بشيء ما بي. المكلفُ : الذي قد كَلِّفَ بالشئ وتكلف ما لا يطيق. والمُطْلَبُ : الحاجة.. يقول : هَلْ لِمَا تُبَادِلُنِي بِهِ مِنْ حُبٍّ، مُطْلَبٌ، أي

ثمن

٣ - أَرَقْتُ لِذِكْرِهِ مِنْ غَيْرِ نُوبٍ كَمَا يَهْتَاجُ مُوشَى نَصِيباً^(١)

لذكر هذا الحديث. من غير نوب : وأنا بعيد، والموشى النقيب : المنقوش ذو الثقاب. أَرَقْتُ : أي حين بلغه هذا النعي استخلفه الحزن على بعد ما بينهما، ثم شبه احتياج الحزن في صدره باحتياج المزمار الموشى المتقوب..

٤ - مَبِيٍّ مِنْ يَرَاعِيهِ نَفَاهُ أُنْبِيَّ مَلُهُ صُخْرٍ وَلُوبٍ^(٢)

سَبِيٍّ : أي المزمار، فَصَبَّهَ كَأَنَّهَا مَسْبِيَّةٌ مِنْ أَرْضِ غَرِيبَةٍ. واليراعة : القصة. وقيل : اليراعة : الأجمة والقصة. الأُنْبِيَّ : السِّلَّ يجي، يَنْزُرُ عليك، وقيل : الجَدُول. رَجُلٌ أُنْبِيَّ : رَجُلٌ غَرِيبٌ : يقول : فجاء هذا المزمار من ارض غريبة بعيدة، أتى به السِّلَّ. الصُّخْرُ، واحِدُهَا : صُخْرَةٌ : وهي جُوبٌ تنجاب وسط الحَرَّة^(٣)، وهي فضاء بين جبلين. ونَفَاهُ : أَلْقَاهُ. وَاللُّوبُ : واحدها لَابٌ ولَاةٌ ولُوبَةٌ. وهي الحَرَّة، جمعها : حِرَار.

٥ - إِذَا تَزَلَّتْ سَرَّافٌ بَنِي عُدْيٍ فَسَائِلُ كَيْفَ مَاصَعُهُمْ حَبِيبٌ

مَاصَعُهُمْ : جالِدُهُم بالسيف، وسراف بني عُدي : يَطْرُقُ مِنْ حَزَاعَةٍ، رَهْطٌ كَثِيرٌ عَزَّةٌ ومُطْلَحَةُ الطَّلَحَاتِ. وحبيب : هو المَنَعِيُّ وهو من هَذِيلٍ.

وقال يرثي « حبيباً » الحُكْمِي، من هذيل، [من الوافر] :

١ - لَعَنُوكَ وَالْمَنَايَا غَالِيَاتٍ لِكُلِّ بَنِي أَبِي مِنْهَا ذُكُوبٌ

الْمَنَايَا « الْمَنُون » سواء وهي تَوُثُّ وتَذْكُرُ، فمن ذكَّره صَرَفَهُ إِلَى مَعْنَى الدَّهْرِ، وَمِنْ أَتَتْ صَرَفَ إِلَى لَفْظِ (الْمَنَايَا) وَسَمِيَتْ كَذَلِكَ لِأَنَّهَا تَمُنُّ الْأَشْيَاءَ أَيْ تُنْقُصُ. وفي محكم التنزيل قوله جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾^(١). ذُنُوبٌ : نَصِيبٌ. وَالذُّنُوبُ : الدُّلُوعُ بِمِثَالِهَا.

٢ - لَقَدْ لَقِيَ الْمَطْيُ بِبَنَجِدٍ^(٢) غُفْرٍ عَدِيثٌ إِنْ عَجِبْتَ لَهُ عَجِيبٌ

وقيل : « لَقَدْ لَقِيَ الْمَطْيُ »^(٣) : وَالْمَطْيُ : الرِّجَالُ — بلغة هذيل — واحدها مِطْوَ. نَجْدٌ غُفْرٌ، وَنَجْدٌ مَرِيعٌ وَنَجْدٌ كَبْكَبٌ : مواضع^(٤). والحديث : الْحَبَرُ. أي عرف رجالنا الخبر في الموضع المذكور وكان خيراً عجباً مريعاً.

(١) وفي « مجمل اللغة » ص ٨٤٧ : « قَشِيبٌ » وكذلك : مقاييس اللغة ٣٦٧/٥.

(٢) وفي رواية « مجمل اللغة » ص ٥٥١ : « أُنْبِيَّ قُدَّةً ».

(٣) زاد في (اللسان) في تفسير الصحرة، قوله : وتكون أرضاً لينة تطيف بها حجارة. والحَرَّة : أرض ذات حجارة سوداء.

(١) سورة فصلت ٨/ والانشقاق ٢٥/.

(٢) في الديوان : بنجب مكان قوله : بنجد. القسم الأول ص ٩٢/.

(٣) المراد بالمطْي : صاحب في السفر وقد استشهد اللسان بهذا البيت (الواحد مَطْو).

(٤) معجم البلدان ١٣١/٤.

٦ - يَقُولُوا قَدْ رَأَيْنَا^(١) خَيْرَ جَزْفٍ بِزُقَّةٍ لَا يُهْدَى وَلَا يَخِيبُ
هَذَا تَسْمِي الكَرِيم من الغنيان (جَزْفًا) وأصله من الفرس الكريم. زُقَّة :
موضع ولم يذكرها ياقوت. لَا يُهْدَى : لَا يُكْسَر. وَلَا يَخِيبُ، من الخير
فيرجع خائباً، والخائب الراجع فارغاً. يصف المنعي بكرم الأصل والقوة
والنجاح في مساعيه..

٧ - دَعَاهُ صَاحِبَاهُ حِينَ ثَلَاثَ نَعَامَتُهُمْ وَقَدْ حَفِزَ الْقُلُوبُ
ثَلَاثَ نَعَامَتِهِمْ، أي : كانوا سوياً فَفَرَّقُوا. وهو مثل، شبه بنعامة هاجت بعد
أن كانت ساكنة. والحفز : الإزعاج يأتيه من تحليفه. وحَفِزَتِ الْقُلُوبُ :
اضطربت وتضاعف خفقاتها من خوف أو رية..

٨ - مَرَدُّ قَدْ يَرَى مَا كَانَ مِنْهُ^(٢) وَلَكِنْ إِنَّمَا يُدْعَى التَّحِيْبُ
مَرَدُّ : مَرْجِعٌ. قَدْ رَأَى مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْخَطَرِ. ورأى فيه شراً، ولكنه صبر،
وهتف به صاحبه فوجداه نجياً يقاتل على الرغم من الخطر المحدق.
والتجابه : كرم المحند..

٩ - فَأَلْقَى غَمْدَهُ وَهَوَى إِلَيْهِمْ كَمَا لَتَقَضُّ عَائِضَةُ طَلُوبُ
العائِضَةُ : الْعُقَابُ التي تَسْمَعُ لَجَنَاتِهَا فِي انْقِضَاضِهَا حَفِيفاً، وهو من
نَحَوَاتِ الطَّيْرِ : صوتها. وهَوَى إِلَيْهِ : انْقَضَ إِلَيْهِ، وأهوى : أشار. ويريد :

(١) في الديوان : قد وجدنا - القسم الأول ص / ٩٣.

(٢) في الديوان : ما كان فيه. وفي اللسان : مَرَدُّ قَدْ نَرَى مَا كَانَ مِنْهُ. (بكسر الميم)،
ومعنى البيت على رواية الأصل : أنه ارتد إلى صاحبه لينصرهما، وهو مَرَدُّ (أي
مرجع) يرى ما فيه خطر وشر، ولكنه صبر وصمم على نصرة صاحبه، وعطف يقاتل
عن دعاه. القسم الأول ص / ٩٤.

فانقَضَ فِي غَمْدِهِ كَانْقِضَاضِ الْعُقَابِ الطُّلُوبِ، وهي صفة من يبحث عن
الماء ونحوه، وهو بعيد ..

١٠ - مُوقَفَةُ الْقَوَادِمِ وَالذَّنَابِئِ كَأَنَّ سَرَائِهَا اللَّبَنُ الْخَلِيبُ
مُوقَفَةُ : قَوَادِمُهَا وَذَلِيلُهَا عَطُوطٌ سَوْدٌ، وَالْوَقْفُ : السَّوَارُ يتخذ من القُرُونِ.
السَّرَاةُ : رَأْسُهَا ؛ وَقَدْ شَبَّهَ بِيَاضِ الظَّهْرِ بِاللَّبَنِ، وهذا من شَرِّ العقبان.

١١ - نَهَايَهُمْ ثَابِتٌ عَنْهُ فَقَالُوا لَعَنَتُنَا الْمَعَاشِرُ لَوْ يَتُوبُ
ثَابِتٌ : يعني ثَابِتُ شَرِّ الْفَهْمِيِّ وهو « ثَابِتُ بْنُ جَابِرِ بْنِ سُفْيَانَ ». لَعَنَتُنَا :
تَوْبُنَا وَتَقَبُّحُ مَا صَنَعْنَا. لَوْ يَتُوبُ : لَوْ يَرْجِعُ وَيُغْلُكُ حَيْبٌ. الْإِيَابُ :
الرجوع والانعقاب. يقول : يُعْتَنَّا قَوْمُنَا. فِي حَيْبٍ إِنْ فَاتَ، لِأَنَّهُ قَاتِلُهُمْ
وحده.

١٢ - عَلَى أَنْ الْفَتَى الْخُثَيْمِيُّ مَلَى بِنَصْلِ السَّيْفِ غِيَّةً مِنْ يَحِيبُ
بنو خُثَيْمٍ : من هَذِيلٍ، ومنهم حَيْبُ الْمُنْعِيِّ. يقول : أَصَابَنَا مَا أَصَابَنَا، عَلَى
أَنَّهُ قَاتِلٌ فَإِذَا كَأَنَّ فُسْلَ مَا فِي صُدُورِنَا مِنَ الْغَيْظِ، أَيِ أَذْهَبَ مَقَالَةً مِنْ غَابِ
عنه.

١٣ - وَقَالَ تَعْلَمُوا أَنَّ لَا صَرِيحَ فَاسْمِعَهُ وَلَا مَنَجِي قَرِيبُ
تعلموا : أَيِ اعْلَمُوا وَالْقَاتِلُ هُوَ : الْخُثَيْمِيُّ، أَيِ لَيْسَ لِي صَرِيحٌ يُغِيثُنِي، وَلَا
مَكَانَ قَرِيبَ الْوَدِّ بِهِ وَأُنْجُو..

١٤ - وَأَنْ لَا غَوَتْ إِلَّا مَرْهَفَاتُ مُسِيرَةٍ وَذُو رُبْدٍ خَشِيبُ
وَأَنْ لَا غَوَتْ : أَيِ لَا أَحَدٌ يَغِيثُنِي، مَرْهَفَاتُ : مَرْهَفَاتُ : سَيُوفٌ طَوَالَ النِّصَالِ ؛ وَأَمَّا

يعني ثلاً قد أرق نصالها. مُسيرة : فيها طرائق أي مخطوط تسير. ذو ريد :
السيف، والرئدة : لونٌ يُخالِف سائر اللون، وكأن فيه ظلمة. الخشب :
الذي لم يتم عمله، يُدعى في طبعه ولم يُصقل، فجرى على السهيم حتى
صار كل خشب صقيلاً. معنى البيت : ليس هناك من يعيش غير السيوف
المرهقة المسلولة..

١٥- وإلك إن تاذلي تازل فلا تفرزك بالموت الكذوب
يقول : نفسك تبعك الحياة ولا يُد من الموت، فلا تفرزك نفسك الكاذبة
بالموت، فهو واقع لا محالة.

١٦- كأن محرباً من أسد ترج يتازلهم لتائيه قيب
المحرب : المُغضب المغيظ. ترج^(١) : وادٍ. ينازلهم : يُقاتلهم. قيب :
صوت يُقبب. يصف نفسه وهو يقاتل، فيشبهها بالأسد المغضب المهيج.

١٧- ولكن عبروا قومي بلاي إذا ما اساءلك غني الشعوب
بلاي : صنيعي وطول مراسي بالحرب، اساءت : أراد تساءلت، فادغم.
شعوب، جمع شعب، وهي القبائل.

١٨- ولا لئخوا غلي ولا تُشطوا بقول الفخر إن الفخر حوب
لا تُئخوا : لا تقولوا الخنى وهو فحش القول. لا تُشطوا : لا تبالغوا في
وصف المفاخر — فخير ما يفخر به البرء، قتاله حتى الموت. والحوب :
الهلاك..

(١) ترج : وادٍ إلى جنب نباله على طريق اليمن، كثير السباع.

قال يصف ارتحال الحبيبة والنفس العاشقة ويقف طويلاً عند النحل وشهده
بما لا يكاد يجاريه فيه أحد. [من الطويل] :

١- أبالصرم من أسماء خذلك الذي جرى يبتنا يوم استقلت ركائبها
أسماء، اسم حبيبة الشاعر. والصرم : الانقطاع والفرقة. أي هل أعبرك
الطائر عن تركها عندما تهيأ ركبتها للرحيل ؟

٢- رجزت لها طير الشمال فإن تكن هواك الذي تهوى يصيبك اجتنابها
طير الشمال^(١) : أراد طير الشؤم، ومعناه : إن صدق هذا الطير السنيح
سيصيبك اجتنابها، أي تجنبها وتباغذها. ويقال : « مر له طير الشمال » إذا
وقع في ما يكره.

(١) طير الشمال : كل طير يتشام به. قال الشاعر :

رأيت بني العلات لسا تضافروا بحوزون منهي دولهم في الشمال
أي ينزلونني بالمنزلة الخسيسة. والعرب تقول : فلان عندي بمنزلة الشمال، أي بمنزلة
خسيسة، عكسها منزلة اليمن (لسان العرب المحيط : شمل ٣٦١/٢).

٣ - وَقَدْ طَفْتُ مِنْ أَحْوَالِهَا وَأُرْذَلُهَا سَبِيحَ فَأَحْشَى بَغْلَهَا وَأَهَابَهَا

أي طفت من حَوَالِهَا. جَمَعْتُ فَقَالَ : من أَحْوَالِهَا. وهو يخشى بَغْلَهَا أن يتهمه بها، وأهَابَهَا : كأنه يستحي أن يُواجهها.

٤ - ثَلَاثَةُ أَحْوَالٍ، فَلَمَّا تَجَرَّمْتُ عَلَيْنَا بِهِوْنٍ وَاسْتَحَارَ شَبَابُهَا

جرى منها الشبابُ كُلُّ مَجْرَى، ودخل من جسدها كُلُّ مَذْخَل، كناية عن الحيرة والاضطراب. ثلاثة أحوال أفرق من بَغْلِهَا وأهَابَهَا أن أواجهها بشيء، فلما تجرمت : أي انقضت تلك السَّوْنُ بهوان علينا، إذ كُنْتُ أَتَصَغَّرُ وَأَنْضَاعِلُ لِمَنْ هُوَ دُونِي فِي سَبِيهَا.

٥ - عَصَانِي إِلَيْهَا الْقَلْبُ إِنِّي لِأَمْرِهِ سَمِيعٌ فَمَا أَذْرِي أُرْشِدَ طَلَابِهَا

أي : لَمَّا انقضت تلك المدة الطويلة، عصاني القلب وجعل لا يقبل مني، فذهب إليها سَفْهًا، وَأَنَا أَتَّبِعُ مَا يَأْمُرُنِي بِهِ، فَمَا أَذْرِي : أُرْشِدَ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ أَمَّ غَيٍّ ؟ وجاء في « المزهر » « دعاني » وقال يمتنع في الإنشاء ذكر « عصاني » مع « سميع » لأنه من باب التلقيق^(١).

٦ - فَلَئِنْ لَقَيْتَنِي يَا لَكَ الْخَيْرُ إِنَّمَا يُدَلِّيكَ لِلْمَوْتِ الْجَدِيدِ حَيَّاهَا

أراد : يا قلبُ لك الخير. حَيَّاهَا : حَيُّهَا. قوله : للموت الجديد : يريد : استأنفتُ الموت استئنافًا، وقد استخدم أبو ذؤيب، لفظة الموت، بالمعنى المجازي. فهو ههنا بمعنى زوال القوة العاقلة، وهي الجهالة. كقوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَبْتَلًى فَأُخِيبْنَاهُ ﴾، ﴿ وَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾^(٢). وفي ذلك غنى شعري فني رفيع.

(١) المزهر للسيوطي، ٣٣٣/٢.

(٢) سورة الأنعام/١٢٢ وسورة النمل الآية ٨٠ - (انظر لسان العرب المحيط : موت ٥٤٧/٣).

٧ - وَأَقْسِمُ مَا إِنْ بَالَةَ لَطِيمَةً يَفْجُوحُ بِبَابِ الْفَارِسِيِّينَ بِأَيْهَا

البالة : هي « البيلة » كلمة فارسية معناها وعاء الطيب^(١) واللطيمة : عير تحمل المتاع والعطر، فإن لم يكن في المتاع عطر فليست كذلك. والفارسيون : كُلُّ شيء يأتي من جهة العراق فهو عندهم فارسي : أي تاجر. يفجوح : يهيج. وبأبها : أراد باب وعاء هذه اللطيمة. وسُمِّيَتْ لَطِيمَةً لِأَنَّهَا يُنْطَبُّ بِهَا فِي « الملاطم » : وهي الخُذَانِ والغَارِضَانِ.

٨ - وَلَا الرَّاحُ زَاخُ الشَّامِ جَاءَتْ سَبِيحَةً لَهَا غِيَّةٌ تُهْدِي الْكِرَامَ غَفَابَهَا

الرَّاحُ : الخمر. جاءت سبيحة : أي مُشْتَرَاة. الغاية : آية وعلامة، وكان الخُمَارُ ينصب على يابه راية، إذا رآها الشريف علم أن ثَمَّ خُمَارًا وخمرًا ثَبَاع. وهو يرى أن الخمر إنما يشتريها الكرام. غَفَابَهَا : رايَتُهَا، وقال الأصمعي : كان التاجر إذا جاء بالخمر يبيعها، تُصَبُّ رايةٌ ليعلم الحيُّ أنه قدم بخمر.

٩ - غَفَّارَ كَمَاءِ النَّيِّ لَيْسَتْ بِخُمْطَةٍ وَلَا خَلَّةٍ يَكْوِي الشَّرُوبُ شَهَابَهَا

الغَفَّارُ : الذي تُعَايَرُ الدُّنَى أَوْ تُعَايَرُ الْعَقْلُ. كماء النِّيِّ : أراد في صفاتها. الخُمْطَةُ : التي قد أخذت طعمَ الإدراك ولم تُدْرِكْ وتُسْتَحْكِم، فهي خُمْطَةٌ. والخَلَّةُ : الحامضة. يقصد أنها خرجت من حالِ الخمر إلى الخُمُوضَةِ والخَلِّ، فهي ليست بخُمْطَةٍ لم تُدْرِكْ، وَلَا خَلَّةً قد جاوزت الإدراك، ولكنها كما ينبغي أن تكون عليه في طعمها وطبيعتها. فليس (يكوي) الشراب، أي يؤذيهم، شهابها : أي نارها وجذئها. وشروب : جَمْعُ شَرَب : وهم الندامى.

(١) قال أبو ذؤيب في موضع آخر :

« كَانَ عَلَيْهَا بَالَةً لَطِيمَةً لَهَا مِنْ خِلَالِ الدُّائِيَيْنِ أَرْبُجٌ »

أراد باب هذه اللطيمة. (لسان العرب، بول. ٧٥/١١).

١٠- تَوَصَّلَ بِالرُّكْبَانِ حِينًا وَتَوَلَّفَ الْـ جَوَازَ وَيُعْشِيهَا الْأَمَانُ رَبَائِهَا
تَوَصَّلَ : يعني الخمر إذا رَأَتْ رَكْبًا، وإنما يريد أهلها، واللفظ على الخمر،
توصل بهم من بلد إلى بلد. وتَوَلَّفَ بين الجيران، يُحِبُّ بعضهم بعضاً.
وكانوا إذا أرادوا سَفَرًا ضَرَبُوا بِالْقِدَاحِ الْبَيْضِ وَالسُّودِ، فَإِنْ خَرَجَتْ الْبَيْضُ
سَارُوا نَهَارًا وَإِنْ خَرَجَتْ السُّودُ سَارُوا لَيْلًا. وَالرَّيَابُ : القِدَاحُ، وقيل
أربابها. أي أَنَّ الْخَمَارِينَ يَتَوَصَّلُونَ بِالرُّقَاقِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى آخَرَ، وَيَتَخَلَّدُونَ
عَهْدًا مِنْ حَتَّى إِلَى حَتَّى لَا يُفَارِقَ عَلَيْهَا.

١١- فَمَا بَرَحَتْ فِي النَّاسِ حَتَّى تَبَيَّنَتْ ثَقِيفًا بِزِيَارَةِ الْأَشَاءِ قَبَائِهَا
فَمَا بَرَحَتْ : مَا انْفَكَّتْ وَأَهْلُهَا فِي جَمَاعَةِ نَاسٍ، أَي لَمْ تَزَلْ تُسِيرُ مَعَهُمْ
مَخَافَةً أَنْ يُفَارِقَ عَلَيْهَا وَيُطْلَبَ. حَتَّى تَبَيَّنَتْ ثَقِيفًا : أَي رَأَتْهُمْ، وَقَدِمَ بِهَا الْأَمْنُ
وَأُدْخِلَتْ عُكَاظُ. وَالزِّيَارَةُ : ظَهَرَ مُتَقَادًا غَلِيظَ مُرْتَفِعٍ مِنَ الْأَرْضِ، الْوَاحِدَةُ
(زِيَارَةٌ). وَالْأَشَاءُ : النُّحْلُ، وَرَوِي أَيْضًا : مَوْضِعٌ. قَبَائِهَا : يَرِيدُ أَصْحَابَ
الْقَبَابِ وَأَهْلَهَا، فَجَعَلَ الْفِعْلَ لِلْقَبَابِ.

١٢- فَطَافَ بِهَا أَبْنَاءَ آلِ مُعْتَبٍ وَعَزَّ عَلَيْهِمْ يَتِيمًا وَاعْتَصَابَهَا
أَبْنَاءَ آلِ مُعْتَبٍ : مِنْ ثَقِيفٍ. وَعَزَّ عَلَيْهِمْ يَتِيمًا : غَلَا عَلَيْهِمْ إِشْرَافُهَا، أَي
عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ، صَعِبَ عَلَيْهِمْ شِرَاؤُهَا، وَامْتَنَعَ عَلَيْهِمْ اخْتِصَابُهَا
أَنْ يَخْتَصِبُوهَا أَهْلَهَا، وَلَمْ يَحِلَّ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي شَهْرِ حَرَامٍ.

١٣- فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ أَحْكَمْتَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ يَحِلُّ لَهُمْ إِكْرَاهُهَا وَغِلَابُهَا
أَحْكَمْتَهُمْ : مَنَعْتَهُمْ نَفْسَهَا وَامْتَنَعَتْ بِغَلَاءِ ثَمَنِهَا. وَقَوْلُ الشَّاعِرِ :
أَحْكَمْتَهُمْ : أَي لَمَّا لَمْ يَحِلَّ لَهُمْ أَنْ يُكْرَهُوا أَهْلَهَا عَلَيْهَا أَوْ يَخْتَصِبُوهَا وَهِيَ
بِسُوقِ عُكَاظٍ (التَّمَةُ فِي الْبَيْتِ التَّالِي).

١٤- أُنُوها بِرَنَحٍ حَاوَلَتْهُ فَأَصْبَحَتْ ثَكُفَتْ قَدْ عَلَتْ وَسَاغَ شَرَابُهَا
يُنُمُ معنى البيت السابق. ثَكُفَتْ : ثَقُبُضُ. وَأُنُوها : يَرِيدُ أَنْوَا أَهْلَهَا، يَقُولُ :
حَاوَلَتْ الْخَمْرُ ذَلِكَ الرَّيْحَ، فَأَصْبَحَتْ ثَكُفَتْ أَي ثَقُبُضُ الثَّمَانِهَا. فَحَلَّتْ لَهُمْ
بِذَلِكَ، قَدْ أَخَذُوهَا بِحُلِّهَا، وَلَمْ يَظْلِمُوا عَلَيْهَا، وَلَمْ يَأْتُمُوا فِيهَا. فَسَاغَ
شَرَابُهَا : طَابَ لَهُمْ وَجَازَ أَوْ سَهَّلَ وَصَارَ حَلَالًا.

١٥- بِأَرْيِ الثِّي تَأْرِي لَدَى كُلِّ مَغْرَبٍ إِذَا اصْفَرَّ لَيْطُ الشَّمْسِ حَانَ انْقِلَابُهَا
الْأَرْيِ : هُوَ الْعَسَلُ. أَرَتْ تَأْرِي أَرْيَا، وَأَرْيِ السَّحَابُ : عَمَلُ السَّحَابِ، وَهُوَ الْمَطَرُ
الْمُضْطَرِبُّ : كُلُّ مَوْضِعٍ لَا تَرَى مَا وَرَاءَهُ، فَهِيَ تَهْوِي إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي لَا تَرَاهُ أَنْتَ.
فَإِذَا اصْفَرَّ لَيْطُ الشَّمْسِ، وَلَيْسَ لَهَا لَيْطٌ، إِنَّمَا هُوَ لَوْنُهَا. وَاللَّيْطُ : (١) : الْقَشْرُ
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ؛ فَإِذَا كَانَ هَذَا الْوَقْتُ، انْقَلَبَتْ إِلَى مَوْضِعِهَا، يَعْنِي التَّخَلُّ.

١٦- بِأَرْيِ الثِّي تَأْرِي الْيَعَاسِيْبُ أَصْبَحَتْ إِلَى شَاهِقٍ دُونَ السَّمَاءِ ذُؤَابِهَا
تَأْرِي الْيَعَاسِيْبُ : أَي تُسَوِّهُ النُّحْلُ وَتَعْمَلُهُ، وَهُوَ الْعَسَلُ. وَالْيَعَسُوبُ :
رَأْسُ النُّحْلِ وَأَمِيرُهَا. الشَّاهِقُ : الْحَيْلُ الْعَالِي. وَذُؤَابِهَا : أَعْلَاهَا، جَمَعَ ذُؤَابَةٌ
عَلَى ذُؤَابٍ. قَالَ : شَاهِقٌ ثُمَّ قَالَ ذُؤَابِهَا، رَجَعَ إِلَى صَخْرَةٍ أَوْ هَضْبَةٍ أَي عِنْدَ
شَاهِقٍ. أَي أَنَّ هَذِهِ الْخَمْرُ قَدْ مُزِجَتْ بِالْعَسَلِ. وَالْبَيْتَانِ (١٥ وَ ١٦) وَصَفَ
لِعَمَلِ النُّحْلِ وَطِيرَانِهِ بِجَمِيعِ طَبَقَاتِهِ..

١٧- جَوَارِسُهَا تَأْرِي الشُّعُوفَ دَوَائِبًا وَنَصَبَ أَلْهَابًا مَصِيفًا كِرَائِهَا
جَوَارِسُهَا : مِنَ الْجَرَسِ، أَي أَكَلُ النُّحْلِ الشَّجَرَ وَالشَّجَرَ، وَالْجَوَارِسُ :
الدُّكُورُ. تَأْرِي الشُّعُوفَ : أَي تُعَسِّلُ فِي الشُّعُوفِ وَتَأْخُذُ مِنْهَا، وَالشُّعُوفُ

(١) اللَّيْطُ : قَشْرُ الْقَصَبِ اللَّازِقِ بِهِ، الْكُفَّانُ (لَيْط) ٣٩٦/٧.

رؤوس الجبال واحدها : شَعْفَة. ويقال لِدَوَابِّ الغلام « شَعْفَة ». يصف النحل فيقول : تأخذ من الشُعافِ ثم تنصبُ الى موضعٍ من الجبل في وسطه أو أسفل منه فَتَسْلُ فيه، أو أنها تأكلُ من أعلاها وتنزلُ الى « الألهاب » وهي جمع لِهَب « مثل لَصِب » وهو الشَّقُّ تراه في الجبل، فهي باردة تصطاف فيه والعسل لا يصلحُ الا في أرضٍ باردة. والكِرَاب : جمع كَرْبَة، وهي مجاري الماء في الوادي. ومَصِيفاً : أصابها مطرُ الصيف.

١٨- إِذَا نَهَضَتْ فِيهِ تَصْعَدُ نَفْرَهَا كَفَثَرِ الْغَلَاءِ^(١) مُسْتَدِرّاً حِيَابَهَا

أي نهضت هذه النحل في هذا الموضع وطارت فيه. تَصْعَدُ نَفْرَهَا : شَقَّ عليها، أي شَقَّ على نفَرٍ منها وَأَفْرَهُ وَجَهْدَهُ لطول الجبل. والفَثَر : نَصَالُ سهام الأهداف، مأخوذ من قَبِيرِ الدَّرْعِ لِرُقَّتِهَا وصِغَرِهَا، شَبَّهَها بها في ذهابها وسرعتها، والواحدة « قِسرَة ». ومُسْتَدِرٌّ : ذَاهِبٌ. وصِيَابُهَا : قواصيرُها. أي : نجى مُنْقِلَةً، ليست بمُسْتَرَعِبَةٍ.

١٩- يَنْظُرُ عَلَى الثَّمَرَاءِ مِنْهَا جَوَارِسٌ مَرَاضِيْعُ صُهْبِ الرِّيشِ رُغَبٌ رِقَابُهَا

الثمراء : هَضْبَةٌ يقال لها الثَّمَرَاءُ بشِقِّ الطائف مما يلي السراة. ويقال جبل^(٢). الجوارِس : أَوَاكِلُ، وقد وصفتُ بها النحل، لأن لها عند ذلك أدنى شيء، كأنه صوت.^(٣) أراد التي تأكل من النحل، تأخذ وتحيل. ومراضيع : حَبِيبَاتُ عَهْدٍ بالتفريخ، وهو مثل يريد به نحلًا صغيراً. وصُهْبُ

(١) الغلاء : المغالاة في الرمي : هي أن يرفع يده بالسهم يريد به أقصى الغاية، وفسر بعضهم الغلاء في هذا البيت بأنه السَّهَامُ يتغالون به. (انظر ديوان الهذليين — نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية).

(٢) وقيل : الثمراء. وهي جبل، أو شجر (معجم البلدان ٧٢/٢)

(٣) انظر : مقاييس اللغة ٤٤٢/١.

الرَّيش : يعني أجنتها. ورُغَبٌ، جمع أرغب وزغباء. من الرُّغَب : وهو صغار الريش ولينه.

٢٠- فَلَمَّا رَأَاهَا الْخَالِدِيُّ كَانَتْهَا خَصَى الْخَذْفِ تَهْوِي مُسْتَقِيلاً بِأَبَاهَا

كانها خَصَى الخَذْف : صغار الحصى، والخَذْف : رمي الحصى بالأصابع. تكبو : تسقط. مُسْتَقِيلاً : أي مُرْتَفِعاً. كلما استقلتُ في الجبل زَلْتُ وَرَجَعْتُ والخالديُّ، هو الذي يأخذ العسل من بني خالد، فإذا وقعت على الجبل تهوي زَلْتُ عنه من لينِ الجبل، لإيائها : جماعتها، واحدها : آيِب. ويريد الشاعر : إن ذلك الرَّجُلُ الذي يَجْنِي العسل لما رأى جماعة النحل تستقلُ في الجبل، أي ترتفع ثم نزلُ عنه، عَلِمَ أَنَّ تَمَّ عَسَلًا، فاعتزم أن يَدْخُلَ بيتها ويحبته.

٢١- أَجَدُّ بِهَا أَمْرًا وَأَيُّقِنَ أَلَهُ لَهَا أَوْ لِأُخْرَى كَالطَّحِينِ تَرَاهَا

أَجَدُّ بِهَا : أحدثُ بها وسلك طريقاً جديداً. « لها »، أي : لهذه الهَضْبَةِ. أو لِأُخْرَى : يقصد الأرض. ويريد بقوله : يهوي عن الجبل، تنقطع أسبابه فيموت ويصير للأرض التي تراهها كالطحين.

٢٢- قَبِيلٌ لَحَبَّتْهَا حَرَامٌ وَزَايَةُ ذُرَاهَا مُبَيَّأٌ غَرَضُهَا وَابْتِصَابُهَا

حرام : اسم إنسان، وراقه : أي أعجبهُ، يَرُوقُهُ رَوْقاً. يريد قيل للخالدي واسمه حرام، تحب هذه الشَّهْدَةُ يا حرام. وذُرَاهَا : أعلاها. أعلى الشَّهْدَةِ حين طَرَّتْها النحل بالشَّمْعِ وَفَرَعَتْ منها. وَغَرَضُهَا : يعني غَرَضُ الشَّهْدَةِ. ذُرَاهَا : الوقبة^(١) التي فيها العسل.

(١) الوقبة : ثُقرة في الصخرة يجتمع فيها الماء. (لسان العرب : وقب ٨٠١/١)

٢٣- فَأَغْلَقَ أَسْبَابَ الْمَيِّتَةِ وَأَزْنَعَنِي تَقْوَفُهُ إِنْ لَمْ يَخُذْهُ الْقَضَائِبُ

أي غلق حبالاً فيها الموت وتدلى إليها، لأن النحل تأتي الجبيل فتعسل في صخرة ملساء في وسط الجبل، في موضع لا يصل إليه أحد، فيأتي الشائِر (وهو الذي يلي أخذ العسل) فيصعد من وراء الجبل حتى يصير في اعلاه، فيضرب ويتدّ هناك ثُمَّ يَشُدُّ الخيل بالوتد، ثم يتدلى عليها حتى يصل إلى الصخرة، وهذا العمل ارتضاء لنفسه، وتَقْوَفُهُ : لِيَأْتِيَهُ بِالْعَمَلِ ؛ ان لم يَخُذْهُ انقطاع الجبل. والانقيضاب : الانقطاع. أي هو لَبَقَّ بالصعود والانحدار. والأسباب : الحبال. ومنه قول زهير بن أبي سلمى :
وإن يرق أسباب السماء بسلم

٢٤- تَدَلَّى عَلَيْهَا تَيْنَ سَبَبٍ وَخِطْبَةٍ بِجَرْدَاءٍ مِثْلَ الْوَكْفِ يَكْبُو غُرَابُهَا

الخِطْبَةُ : لباس كالدرع، يلبسها المُشْتَارُ. والسَّبَبُ : أن يضرب وتدّاً ثم يَشُدُّ فيه خَيْلاً فيتدلى به إلى العسل. بجرءاء : أراد على جرداء أي صخرة، ثم شبهها في أملاسيها بالوكف وهو النطع^(١)، وإنما يريد صخرة جرداء ملساء لا يثبت عليها شيء، ولا يثبت عليها ظفر الغراب.

٢٥- فَلَمَّا اجْتَلَاهَا بِالْإِيَامِ تَحَيَّرَتْ ثُبَاتٌ عَلَيْهَا ذُلَّهَا وَاجْتِنَاهَا

اجتلاها : طردها أو : كشفها وأبرزها وأخرجها، والإيام^(٢) : الدخان.

(١) الشَّطْعُ : من الأدم وهو معروف، وهو ما ظهر من غار الفم الأعلى وهي الجلد المتزقة بعظم الخلقاء فيها آثار كالتحيز، وهناك موقع اللسان في الحنك (لسان العرب ٣٥٧/٨)

(٢) الإيام : آم عليها وآمها يؤومها لوماً وإياماً. دخن. لم يقولوا في الدخان لوماً، وإنما قالوا إيام فقط، والأوام أيضاً دحان المشتار، (اللسان : لوم).

وتحيرت^(١) : بَقِيَتْ لا تدري أين تذهب. قال : والذي يأخذ العسل لا يصعد إلا ومعه شيء يُدَحِّنُ به عليهن لا يَلْسُقْنَهُ، الثبات : جمع ثبة، وهو القطعة من القوم ومن كل شيء، والاكتساب : الحزن.

٢٦- فَأَطِيبَ بَرَّاحَ الشَّامِ صِرْفاً وَهَذِهِ مُعْتَقَةٌ صَهْبَاءٌ وَهِيَ شِيَابُهَا

أطيب، أي ما أطيبها وأعظمها خمرًا، يريد : صِرْفاً مُعْتَقَةٌ صَهْبَاءٌ، وبهذه الشهادة، شياها : أي مزاجها وخلطها. مُعْتَقَةٌ، يعني الخمر. ونصبت « معتقة » على القطع، وهو يعني هذه الشهادة.

٢٧- فَمَا إِنْ هُمَا فِي صَحْفَةٍ بَارِقَةٍ جَدِيدٍ حَدِيثٍ نَحْنُهَا وَاقِضَابُهَا

هما : يعني الخمر والعسل، أي فما هما في صَحْفَةٍ من صحاف. بارقي : إناء منسوب إلى بارق. اقضابها : أخذها من شجرها حديثاً.

٢٨- بِأَطِيبَ مِنْ فِيهَا إِذَا جِثَّ طَارِقًا مِنْ اللَّيْلِ وَتَقَّتْ عَلَيَّ^(٢) ثِيَابُهَا

طارقاً : ليلاً. عليك ثيابها : دَخَلَتْ معها في ثيابها.

٢٩- زَأْنِي صَرِيحَ الْخَمْرِ يَوْمًا فَسَوَّلَهَا بِقُرْآنٍ إِنَّ الْخَمْرَ شَعَتْ صَحَابُهَا

سَاءَ مَا رَأَتْ عِنْدِي مِنَ التَّغْيِيرِ. قُرْآن : واد. يقول : أصحاب الخمر شعَتْ مُرَّةً من أجل أنهم مشغولون عن أنفسهم في الحوانيت.

(١) جاء في ديوان الهذليين تحيرت : اجتمع بعضها إلى بعض، ويقال : تفرقت صار فرقاً في كل خير شيء. صارت قطعة هنا وقطعة ها هنا، القسم الأول ص ٧٩.

(٢) في نسخة وزارة الثقافة والارشاد / ديوان الهذليين : عَلَيَّكَ. القسم الأول ص ٨١.

٣٠- وَلَوْ عَثَرْتُ عِنْدِي إِذْ ذَنْ مَا لَحَيْتُهَا بِعَثَرَتِهَا وَلَا أَمِيَّةَ جَوَائِهَا
يقول : لو سقطت عندي وفعلت فعلة لا تصلح، ما لمتها على سقطتها، وما
لحيتها على عثرتها، ولا ساءها جوابي.

٣١- وَلَا هَرُهَا كَلْبِي لِيَعْدَ نَفْرُهَا^(١) وَلَوْ نَحْتِي بِالشَّكَاةِ كِلَابُهَا

أي لم يأتها مني أذى، وهذا مثل، أي لا يحسن جاني لها، ولا يشتمها
سقيمي لتنفّر نفراً بعيداً، ولو نحتي كلابها أي لو شتمني سقهاؤها ومن
يقربها ممن يتكلم عنها. والشكاة : القول القبيح. أي : لو نفرتني قربتها،
وأظهروا علي قول سوء، ما فعلت أنا بها ذلك.

قال سلمة : خالّل خالد بن زهير بن الحارث امرأة وابنتها في الجاهلية، فبلغ
ذلك معقل بن خويلد، وهو يومئذ سيد قومه فقال معقل بن خويلد،^(١)
[من الطويل] :

- ١- أَنَانِي وَلَمْ أَشْعُرْ بِهِ أَنَّ خَالِدًا يُعْطِفُ أَبْكَارًا عَلَى أُمَمَائِهَا^(٢)
- ٢- يُعْطِفُ طَوْلَاهَا سَنَامًا وَخَارِكًا وَمِثْلُكَ أَغَثَ طَلْهَا عَنْ بَنَائِهَا
- ٣- فَلَمْ تَرِ بَسْطًا مِثْلَهَا وَخَيْلَةً بَهَاءً إِذَا دَفَعَتْ فِي ثَفَنَائِهَا

(١) هو معقل بن خويلد بن مطحل الهذلي، شاعر هذلي فحل، عاش في الجاهلية والإسلام،
وكان سيد قومه ووجههم. وحمل شعره نفساً ملحمةً لجهة القيم الخلقية والحرية..

انظر مناسبة أبيات معقل، أعلاه، في « معجم الشعراء » للمرزباني ص ٢٧٦
وانظر لأجل تعريفه والتعرف إلى شعره : شرح اشعار الهذليين ج ١/٣٧٣ - ٤٠٣

(٢) لم نقم بشرح أبيات معقل وخاله، لأننا غير معنيين بهما وفي (شرح اشعار الهذليين)
٢٢٠/١ شرح لها...

(١) وفي الحيوان ٣٥٢/١، « نثرها » ببناء المثناة، وهي من نفرت الحرب : اشتعلت.

فأجابه خالد بن زهير، [من الطويل] :

- ١ - إذا ما رأيت بسوة عند متوة فإن بساء مغفل أحوالها
- ٢ - فكن مغفلاً في قومك ابن حويلد ومسك بأسباب أضع رعاها
- ٣ - ولا تلدن الناس مني بحزرة طويلة خلد الشوك مر جناها
- ٤ - وأقصر ولم يأخذك مني سخابة يتفر شاة المقلبين خواتها
- ٥ - ولا تبت الألفى لداور رأسها ودعها إذا ما غيبتها سفاها

فلما بلغ أبا ذؤيب ما ترجعا فيه، خشي أن يتفاقم الأمر، فقال يصلح بين
مغفل بن حويلد وبين خالد بن زهير، [من الطويل] :

- ١ - لا تذكرن أختا إن أختا يعمر علينا هولها وشكاها
هولها : هوانها. شكاتها : القول القبيح. وقوله « أختنا »، يقصد أختهم في
الدين أو العروبة أو الانسانية. وربما كانت امرأة هذلية ..

- ٢ - فأبلغ لذنك مغفل بن حويلد ملائك يهديها اليك هداها
ملائك : رسائل، ويهديها : يرسلها اليك من هو أهل للهداية.. يعني نفسه
هو..

- ٣ - على إثر أخرى قبل ذلك قد أتت اليك فجاءت مفشعراً شواها
شواها : أراد : الملائك التي هي الرسائل، فاستعار لها الشواة وهي جلدة
الرأس. وقيل الأطراف. ولا شواة لها في الحقيقة. وإنما الشوى للحيوان. (١)

(١) انظر لسان العرب مادة شوا ٤٤٧/١٤ واستشهد بالبيت أعلاه.

٤ - وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ أَنَّكَ سَيِّدٌ وَأَنَّكَ مِنْ دَارِ حَبِيدٍ حَصَانِهَا
حصانها : الحصاة : العقل والرزانة. ويقال : هو ثابت الحصاة إذا كان
عاقلاً.

٥ - وَلَا تَتَّبِعِ الْأَفْعَى يَدَيْكَ تَوَشُّهَا وَدَغَهَا إِذَا مَا غَيَّبَتْهَا سَفَايَا
برد عليه في بيت سابق لخالد قاله لمعل بن خويلد. راجعه في أبياته
السابقة.. تتوشها : تتاولها. غيبتها : غابت عن العيون في التراب، وكل
مكان لا يُدْرَى ما فيه، فهو غيب. سفاتها : أي ترابها. ويعني أن عليه ترك
الشر لأهله. وليس هو - أي خالد - من أهله. شبه، المشادة الشعرية
الكلامية، بينه وبين معل، بالأفعى، ومواصلة ذلك، هو بمثابة اللحاق بالأفعى
داخل جحرها في التراب...

٦ - وَأَطْفِئْ وَلَا تُوقِدْ وَلَا تَكُ الْعُدَاةُ أَنْ تُطِيرَ شَكَايَا
أي لا تكن زناداً تُورى به النار، وإذا كان هناك من حسنة، فعليه إطفاء
النار... قبل أن يستغلها الأعداء.. والمخضاً : العود الذي تُقَدِّحُ به النار.
وشكاتها : شدتها.

٧ - فَإِنْ مِنَ الْقَوْلِ الَّتِي لَا شَوَى لَهَا إِذَا زُلَّ عَنْ ظَهْرِ اللِّسَانِ الْفَلَايَا
لا شوى لها : لا قوائم لها. يقول : هذه المشادة الكلامية الشعرية، هي
مَقْتُلٌ، تقتل صاحبها إن نطق بها، وإن هو حبسها سَلِمَ. وهذا من قولهم :
رمى الصيد فأشواه، إذا لم يُصِبْ مَقْتَلُهُ. (١)

(١) يقول : إن من القول كلمة لا تُشَوَّى ولكن تقتل... وأشوى من الشيء : أبقى والاسم
الشوى. (اللسان : شوا.)

٨ - وَمَوْقِفُهَا ضَحْمٌ إِذَا هِيَ أَرْسَلَتْ وَلَوْ كُفِّتْ كَانَتْ يَسِيراً كِفَالِهَا
كُفِّتْ : حُبِسَتْ وَقُبِضَتْ أو صُرِفَتْ عن وجهها. أي لو أوقفت في مكانها
كانت نتائجها سهلة المعالجة، كالطعام أو اللباس الذي يكفي صاحبه، إن
هو تقبض وتضام..

٩ - فَإِنَّكَ إِنْ تَفَعَّلَ فَإِنَّكَ سَالِمٌ وَإِنْ تَفَعَّلَ الْأُخْرَى تُصِيبُكَ أَذَائُهَا
« إن تفعل » الأولى، معناها : السكوت والكف عن التلاسن الشعري...
وه إن تفعل الأخرى « أي إن تابعت تهاجيك.. تُصِيبُكَ أَذَائُهَا : عاقبتها
الوخيمة.

١٠ - وَإِنْ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي بِإِزْمَالِهَا لَكُمْ فَهَلْ يَنْفَعُنْ نَفْسِي إِلَيْكُمْ أَنَاثُهَا
أناثها : صبرها ورويتها. إزمالها : إرسال نصيحتها التي ضمناها قصيدته
هذه. ومعنى عجز البيت : لن ينفعه السكوت والأناة فيما بينه وبين نفسه.

وقال يصف المطر والسحاب، [من الوافر] :

١ - أَمِنْكَ الْبَرْقُ أَوْمَضَ ثُمَّ هَاجَا فَبِتْ إِخَالَهُ دُغْمًا جَلَا جَا

أَمِنْكَ، يقول : أَمِنْ شَيْئِكَ هَذَا الْبَرْقُ، أَيِ أَمِنْ نَاجِيَتِكَ. جَلَا جَا: اختلاجاً، وهو من حنين الأبل لأولادها. وصف السحاب ورعده، وقال : كأنه إِبِلٌ دُغِمَ قد اختلج عنها أولادها، فهي تُخَانُ.. أَيِ تتبادل الحنين فيما بينها..

٢ - تَكَلَّلَ فِي الْغَمَادِ فَارَضَ لَيْلَى ثَلَاثاً لَا أُبِينُ لَهُ انْفِرَاجَا

تَكَلَّلَ : من انكَلَّ الرجلُ والسحابُ : إذا تَبَسَّمَ، ولمع بالبرق.. وانكَلَّ، مثله..^(١) والغمادُ : موضع، ربطه ياقوت، باسم آخر، هو يرك الغماد..^(٢) لا أُبِينُ لَهُ انْفِرَاجَا : لا أرى له انكشافاً وانقشاعاً.

٣ - فَمَا أَصْحَى هَمْسِي الْمَاءِ حَتَّى كَأَنَّ عَلَى نَوَاحِي الْأَرْضِ سَاجَا

أَصْحَى، وَصَحَا، واحد. وَأَصْحَتِ السَّمَاءُ : انقشَع عَنْهَا الْغَيْمُ. يقول : انصَبَ الْمَاءُ حَتَّى كَأَنَّ الْأَرْضَ أَلْبِسَتْ سَاجَاً مِنْ خَضِرَتِهَا، أَيِ طَلَسَانَاً مِنْ الثَّيْتِ.

(١) اللسان : كلل ٥٩٦/١١ - ٥٩٧، وفيه : الغمامُ المكَلَّلُ، هو السحابة يكون حولها يَطْفَعُ من السحاب، فهي مُكَلَّلَةٌ بِهِنَّ، أي محاطة..

(٢) معجم البلدان ٢٠٩/٤.

وقال يصف الحبيبة، والسحاب، والدرّة البحرية، وينتهي الى رثاء ابن عمه نسيبة،^(١) [من الطويل] :

١ - صَبَا صَبُوءَةً بَلَّ لَحْجٌ وَهُوَ لَجُوجٌ وَزَالَتْ لَهُ بِالْأَنْعَمِينَ حُدُوجٌ

صَبَاً مِنَ الصَّبُوءَةِ : جَهْلَةٌ الْفُتُوَّةُ وَاللَّهُوُ مِنَ الْغَزْلِ ؛ وَلَجُوجٌ : أَيِ تَمَادَى بِهِ وَأَبَى الانْصِرَافَ عَنْهُ. الْأَنْعَمَانُ : جَبَلٌ قَرِيبٌ مِنْ جَبَلٍ آخَرَ يُقَالُ لَهُ الْأَنْعَمُ وَيَقَعُ بَيْنَ الْيَمَامَةِ وَالْمَدِينَةِ^(٢). الْحُدُوجُ : جَمْعُ حُدُجٍ بِكَسْرِ الْحَاءِ، وَهُوَ الْهُودُجُ يُشَدُّ فَوْقَ الْقَتَبِ حَتَّى يُشَدَّ عَلَى الْبَعِيرِ شَدًّا وَاحِدًا بِجَمِيعِ أَدَانِهِ، وَهُوَ مَرْكَبٌ لِلنِّسَاءِ. أَيِ صَبَاً إِلَى الْمَرْأَةِ الْمَحْبُوبَةِ، وَلَجَّ بِهِ الْهَوَى، عِنْدَمَا تَوَارَى مَوَكِبُهَا خَلْفَ جَبَلِ الْأَنْعَمِينَ..

٢ - كَمَا زَالَ نَخْلٌ بِالْعِرَاقِ مُكَمَّمٌ أَمِرُّ لَهُ مِنْ ذِي الْفُرَاتِ خَلِيجٌ

الْمُكَمَّمُ مِنَ النَّخْلِ : مَا أُعْرِجَ أَكْمامُهُ، مَفْرَدُهُ كَيْمٍ بِكَسْرِ الْكَافِ، وَهُوَ وَغَاءٌ

(١) لم يرو الأسمعي الأبيات الخمسة الأولى من القصيدة. وقد وردت في الأصل في

هامش النسخة وكتب بعد البيت الخامس منها : رواية العين. (انظر ديوان الهذليين)

القسم الأول ص ٥١.

(٢) معجم البلدان ٢٧١/١.

الطلع، وقد شبة الهودج المرفوعة على الرواجل بنخل. أخرج أكمامه.
خليج: نهر في شق من النهر الأعظم وجناحا النهر: خليجاء.

٣ - فإلك - غمري - أي نظرة عاشق نظرت وقُدس دونا ودُجوج
قدس: جبل عظيم بنجد. دُجوج: رمل مسيرة يومين إلى دون تيماء
يوم^(١).

٤ - إلى طُغن. كاللُؤم فيها ترائل وهزة أجمالٍ لهن وسيج
طُغن: جمع ظعينة، وهي الهودج تكون فيه المرأة. اللؤم: شجر المغل.
واحدته دومة. وهي من ضخام الشجر. الوسيج: ضرب من سير الإبل،
وهو مشي سريع.

٥ - غدودن عجالي والتخنهن عوزج مَقْفَنَة آلازهن هذوج
الخروج من نعت الريح، وقيل: هي ريح الجنوب، والهدوج: الريح التي
في صوتها حنين. أي أصبحت هذه الجمال عجالي: مسرعات، فقابلتها
ريح جنوبية، تبعثها ريح ثانية لها صوت شجي..

٦ - سقى أم غمرو كل آخر ليلة خاتم سود ماؤهن فجيح
كل آخر ليلة: هذا مثل قوله: لا أكلمك آخر الليالي، أي لا أكلمك ما
بقي من الزمان ليلة أبدأ. الحنائم: السحاب الأسود إذا كان رياناً.

(١) ذكره ياقوت وذكر شعر أي ذؤيب هذا، وهو اسم بلدي من بلاد قيس. (اللسان
٢٦٥/١) وفي رواية ياقوت اختلاف طفيف في الرواية:
«قلبه بدل صوة» في البيت الأول، و«مكش» أمْد له، في البيت الثاني
و«ناظر» بدل «عاشق» في الثالث - (معجم البلدان ٤٤٢/٢).

يقول: سقاها هذه الحنائم - يطلب من الله دوام سقاها بسحب تنصب
منها المياه انصباباً. وهذا معنى الشج^(١): السيل والصب.

٧ - إذا هم بالإفلاق هبث له الصبا فأغقب نشء بعدها وخروج
يقال للسحاب أول ما ينشأ: قد نشأ له نشء حسن، إذا هم: يعني هذا
السحاب بأن يطلع: أي يتقشع. هبث له الصبا: فجمعه. فأغقب: أي
جاء بعده سحاب عرج^(٢)، يعني غيماً من غيم. يقال: له لخروج حسن:
أي غيم بعد غيم.

٨ - تروث بماء البحر ثم تنصب على خبيثات لهن نبيج^(٣)
تروث: شربت حتى ارتوت من ماء البحر. تنصب: ارتفعت؛ على
خبيثات: على صحابات سود. لهن نبيج: أي لهن مر سريع، ويقال:
نأجت الريح: إذا أسرع ولها صوت.

٩ - يضيء سناه رائق مكشف أغر كيمصباح اليهود ذلوج^(٤)
السنا هنا: ضوء البرق. الرائق: المنظم من السحاب، وأصل الرائق.

(١) في الحديث الشريف: «تمام الحج المعج والتج» والمعج عند العرب: الثلية والتج:
النحر. انظر اللسان: [لجج].

(٢) جاء في تفسير «خروج» إنه اتساع السحاب وانساعه، واستشهد (اللسان) بيت
أبي ذؤيب هذا. (انظر اللسان: مادة [خرج] ٢٥١/٢).

(٣) وفي رواية «مجل اللغة» ص ٨٢٣:

«شربن بماء البحر ثم ترُقِفَتْ منى لجج. فحضر لهن نبيج»
وانظر كذلك: اللسان ٤٨٧/١ [شرب].

(٤) في الديوان: يضيء سناه رائقاً مكشفاً... فمن نصب ورفع (أغر) رفعه بالابتداء لأنه
ابتداء فحضر عنه.

مدانة بين شيئين. وقوله : متكشف : أي يتكشف إذا برقت. دُلُوج : يَدُلُّجُ
كما يَدُلُّجُ الساقى، يحمل الدلو من البئر الى الحوض.

١٠- كما نَوَّرَ المَصْبَاحَ لِلْعَجَمِ أَمْرَهُمْ بُعِيدَ رُقَادِ الثَّامِينَ عَرِيحُ

ضبطت « المصباح » و« أمرهم » بالرفع والنصب وعليهما معاً. فمن نصب
جعل قوله : « عريح » فاعلاً لفعل محذوف، أي : استصبح لهم رجل عرج
عليهم، والعريح الذي أتاهم بعد أن ناموا، فاستصبح لهم ؛ يريد : كما عرج
رجل بعد أن نام الناس فأسرج في الكنيسة.

يصف ضوء البرق الذي يصدر عن هذه السحب ويشبهه بضوء السراج
الذي يشعله الرجل في آخر الليل، بعد نوم الناس. والتشبيه ضعيف، إلا إذا
قصد به — أي ضوء السراج — الهداية. وربما كان رمزاً للتهجد والعبادة.

١١- أَرَقْتُ لَهُ ذَاتَ الْعِشَاءِ كَأَلُهُ مَخَارِيقُ يُدْعَى تَحْتَهُنَّ خَرِيحُ

أرقت له : يعني لذلك السحاب، فلم أتم. ذات العشاء : يعني الساعة التي
فيها العشاء. فألك على هذه الجهة، كأنه يريد البرق، فشببه انشقاق البرق
بالمخاريق. وهي التي يلعب بها الصبيان وهو الخراج، وخريج : لعبة
يلعب بها الصبيان^(١).

(١) لعبة لفتيان العرب، وقال أبو حنيفة : الخريج لعبة تسمى خراج واستشهد بيت أبي
ذؤيب هذا. والمخاريق : جمع مخراق، وهو المتدبل يُلَفُّ لِيُضْرَبَ به. أو يُلَوَّى
فَيُفْرَعُ به. وفي حديث علي، (ع) البرق مخاريق الملائكة. أراد أنها آلة تُرْمَى بها
الملائكة السحاب وتسوقه (انظر لسان العرب المحيط [خرق] ٨٢٠/١ و[خرج]
٨٠٩). ولا يقال خريج، وإنما المعروف خراج. غير أن أبا ذؤيب احتاج الى إقامة
الغاية فأبدل الاء مكان الألف.

١٢- لَكَزَّكَرُهُ نَجْدِيَّةٌ وَتُمْلِئُهُ مُسْفِيفَةٌ فَوْقَ الثَّرَابِ مَعُوجُ

تَكَزَّكره : أي تُرْذِّده. والهاء للسحاب. نَجْدِيَّةٌ : ريح جنوبية، والريح
المسففة، القريبة من الأرض تُسْفِيفُ وَجْهَهَا، وتُكْثِّنُ ما عليه، ويقال :
تُسْفِي الثَّرَابَ. المَعُوجُ : السهلة المَرَّة. يصف السحاب وتناقله بين أنواع
الرياح..

١٣- لَهُ هَيْدَبٌ يَغْلُو الشَّرَاجَ وَهَيْدَبٌ مُسِيفٌ بِأَذْنَابِ الثَّلَاحِ خُلُوجُ

له : أي للسحاب. هيدب : أي ما أسبل منه كأنه هُذَّبَ الثوب كتابة عن
الذيول التي تصاحبه.. والشراج، شُعَبٌ مائية تكون في الجرار والواحدة
حَرَّةٌ وهي الجبارة السود. المُسِيفُ : الداني من الأرض. يقول : قَرَّبَ حَتَّى
يَلْغُ ذَنَبُ الثَّلَعَةِ، وَأَذْنَابُ الثَّلَاحِ : أواخرها، والثَّلعة : مسيل من أرض.
مُرْتَفِعَةٌ الى الوادي. خُلُوجُ : يجتذب الماء.

١٤- ضَفَادِعُهُ عَرَقَى رِوَاءَ كَأَلِهَا قِيَانُ شُرُوبٍ رَجَّعُهُنَّ نَشِيحُ

قوله : ضَفَادِعُهُ عَرَقَى : الضفادع لا تفرق، إنما أراد كثرة الماء. قِيَانُ : إماء
وغدَمٌ. شُرُوبٌ : لَدَامِي، قِيَانٌ يشربون. نشيح : شبة أصوات ضفادعه
بأصوات القيان المُغَنِّيَات إذا رَجَّعن في أصواتهن فهو كالبكاء يَلْغَنُهُ فلحاً من
أجوافهن. وَرَجَّعُهُنَّ : ترجيعهن الصوت. يشبه المياه التي تتساقط من جوف
السحب بغناء قيان يغمرن مجلس شرب فيه من صنوف الغناء والترجيع،
الشيء الكثير.

١٥- لِكُلِّ مَسِيلٍ مِنْ تِهَامَةٍ يَغْدَمَا تَقْطَعُ أَقْرَانُ السُّحَابِ عَجِيجُ

يقال : تَقْطَعُ أَقْرَانُ الْقَوْمِ : إذا تفرقوا، وأقْرَانُ السحاب : ما تألف منه بعضه
الى بعض. أي يَغْدَمَا تَفْرُقُ، وهو مثل. وَالْقَرْنُ : الحبل يُفْرَنُ فيه البعيران،

فرثما تقطع الحبْل فيشرد البعيران. شبه السحاب المتفرق، بإبل مفروية
فانقطعت حبالها ففترقت، فلكلّ مسيل. عجيج : أي صوت الماء في
الأودية وهي تبعج بالماء.

١٦- كَأَنَّ إِقَالَ الْمُزْنَ بَيْنَ ثَضَارِعٍ وَشَابَةِ بَرْكٍ مِنْ جُدَامٍ لِيَجْ

المُزْنَ : سحاب، الواحد مُزْنَة. وَثَضَارِعٍ وشامة : موضعان^(١). والبرك :
الإبل الباركة^(٢) فشبه إقبال المُزْنَ بالبرك. وليجج : ملبوج به، أي ضرب هذا
السحاب بنفسه لا يبرح، وليجج بالبعير والرجل، فهو ليجج : رمى على
الأرض بنفسه من مرض أو إعياء. وشاهده بيت أبي ذؤيب هذا.^(٣)

١٧- فَذَلِكَ سَقِيَا أُمَّ عَمْرُو وَإِنِّي بِمَا بَدَلْتُ مِنْ سَقِيهَا لَبَهِيجٌ

« ذلك » أي هذا الذي وصفته في الأبيات الأحد عشر السابقة (٦ - ١٦)
من السحاب الممطر ومجاري مائه في الأودية.. وذلك، كله هو السقي التي
يدعو الشاعر أن تستقاه أُم عمرو.. وأبو ذؤيب يشهد لها بأنها هي أيضاً
معطاء، وهو لأجل ذلك بهيج...

١٨- كَأَنَّ أَقْنَةَ السَّهْمِيِّ ذُرَّةً قَامِسٍ لَهَا بَعْدَ تَقْطِيعِ الثُّبُوحِ وَهَيْجِ

السَّهْمِ : حي من هذيل. القاميس : الغائص. الثبوح : أصوات الناس
وضججتهم، ويقال : القَوْمُ يَسْمُرُونَ. الوهيج : التوقد، يصف المرأة من بني

سهم الهذلي، بأنها جميلة كدرة الفواص، تتوهج من حسناتها وجمالها في
الليل الهادي. وقد رقد فيه النيام، ولم يبق من حركة غير حركة حُسْنِهَا
وتوهجها !

١٩- بِكَفْنِي زَقَاحِي يُحِبُّ نَمَاءَهَا فَيَبْرُهَا لِتَبِيعَ فَهِيَ فَرِيحٌ

الزقاحي : الناجر يرفح مبعثته ويصلحها، وكانوا يقولون : ليك للرباحة،
وليس للرباحة^(١). نماؤها : زيادتها للبيع. فريح : مكشوف عنها، ظاهرة
للبيع. يذكر اللؤلؤة، أو الدرة.

٢٠- أَجَازَ إِلَيْهَا لُحَّةً بَعْدَ لُجَّةٍ أَزَلَّ كَفَرْتَيْقِ الضُّحُولِ عُمُوجُ

يريد : هذا الغائص أجاز إلى الدرة، أي نفذ. واللجة : الماء الكثير الذي لا
تري ما دونه. أزل : ممسوح الظهر مع الآلية. قليل لحم العجز
والفخذين^(٢). كناية عن لياقته البدنية الجميلة.. والمُزْتَيْقُ^(٣) : الكركي، شبه
به. الضحُول : واحدها ضَحْلٌ : وهو الماء القليل. عُمُوج : يعني السابح،
يتمتع في البحر وتقلو، والغنج : ثمن. وتلر.

٢١- فَجَاءَ بِهَا بَعْدَ الْكَلَالِ كَأَنَّهُ مِنَ الْأَيْنِ مَحْرَاسٍ أَقْدَ سَجِيحٌ

بها : أي الدرة، بعد الكلال : بعد الإعياء. الأين : الفترة والجهد.
المحراس : القدح وهو السهم. والأقد : المريش، ويقال : الذي قد أُرِقَتْ

(١) في اللسان مادة (رقع) في تلبية بعض أهل الجاهلين : جشاك للخصاخة، ولم تأت
للرباحة .

(٢) وصفه بذلك، لأنه أخف له إذا غاص، وأسلم.

(٣) وصف هذا الطائر بأنه أبيض، وقيل : هو طائر أسود طويل العنق (اللسان : غرق).

(١) معجم البلدان ٣٢٢/٢. وفيه ثضارِع (بضم الراء، على غير قياس) و٣٠٤/٣ كلها.

(٢) في اللسان [مادة برك] أن البرك جمع برك مثل ثجر وتاجر. وقيل : هي إبل الجواء
التي تروح عليها بالغة ما تبلغ وإن كانت ألوفاً، وأنشد بيت أبي ذؤيب هذا.

(٣) لسان العرب المحيط [لج] ٣٣٣/٣.

قَدْذُهُ وَدَقَّقَتْ جَدًّا. سَحِجٌ^(١) : الذي سَحَجَهُ الحَصَى وَقَشَرَهُ وَجَرَّدَهُ. شَبَّهَ الغائِصَ، من الكلال والضَّر، بذلك القَذَح.

٢٢- فَجَاءَ بِهَا مَا شَبَّتْ مِنْ لَطِيمَةٍ لَدُومِ الْبَحَارِ قَوْفُهَا وَتَمُوجُ^(٢)

الْطَلِيمَةُ^(٣) : عَيْرٌ تَحْمِلُ الشَّجَارَةَ وَالْعِطْرَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا عِطْرٌ فَلَيْسَتْ بِطَلِيمَةٍ، فَجَعَلَ هَذِهِ الدَّرَّةَ تَحْمِلُهَا عَيْرُ الطَّلِيمَةِ. تَدُومُ الْبَحَارِ : أَيْ تُسَكِّنُ قَوْفَهَا وَهُوَ عَوْدُ أَوْ غَيْرُهُ يَسْكُنُ بِهِ غُلِيَانُ الْقَدْرِ. وَتَمُوجُ : أَيْ تَتَحَرَّكُ. فَجِيءَ وَتَذَهَبُ.

٢٣- عَشِيَّةٌ قَامَتْ بِالْفِتَاءِ كَأَنَّهَا عَقِيلَةٌ نَهَبَ لُصْطَقَى وَتَمُوجُ

عَشِيَّةٌ قَامَتْ : بِمَعْنَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ، كَأَنَّهَا عَقِيلَةٌ : كَأَنَّهَا كَرِيمَةٌ. وَالْعَقِيلَةُ الْكَرِيمَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَخَيْرُهُ. نَهَبَ : مَا انْتَهَبَ مِنَ الْغَنِيمَةِ. لُصْطَقَى : تَوَخَّذَ صَفِيًّا. تَمُوجُ : تَتَشَوَّجُ فِي مَشْيِهَا وَتَتَعَطَّفُ وَمِنْهُ : فَرَسٌ غَوَّجُ اللَّيَّانِ : إِذَا كَانَ فِيهِ لَيْنٌ وَتَعَطَّفَ، أَيْ إِذَا كَانَ وَاسِعَ جِلْدِ الصَّدْرِ طَوِيلَ اللَّيَّانِ.

(١) وفي اللسان (سحج) «مخراش» وليس المعنى مختلفاً عنه في «محراس». شبه الغائِصَ فيما ناله من التعب والإعياء بسهم أُرْقِطَ به القَذَحُ (أي الرِيش) قد سحجته الأرض، أي جردت قشرته. وعبرة اللسان في معنى المحراس : سهم عظيم القدر، ومعنى كونه عظيم القدر أنه ذو نصيب عظيم بين قذاح الميسر.

(٢) وفي «الوساطة» «يدور القرائت حولها» ص ١٣.

(٣) الطلِيمَةُ : الْعَتِيرَةُ الَّتِي لَطَمْتُ بِالسَّكِّ حَتَّى تَقْتَضَتْ بِهِ وَنَشَبَتْ رَالِحَتَهَا، (اللسان مادة لطم) وفيه بيت أبي ذؤيب هذا. ومثله في بيت الجعدي :

تَفُورُ عَلَيْنَا قَدْزُرُهُمْ قَدْزِيرُهُمَا وَتَقْزُرُهُمَا عَنَّا إِذَا خَتَمَ غَلَا

(ديوان النابغة الجعدي طبعة المكتب الإسلامي. ص ١١٨).

وهكذا، فقد استغرق وصف الدَّرَّةِ البحرية خمسة أبيات (١٨ - ٢٢) ليصل إلى المرأة التي جاء بأوصاف الدَّرَّةِ من أجلها. يعود إليها في هذا البيت (٢٣) ليضيف وصفاً آخر من محاسنها، وهو أنها صفوة الأشياء وخيرها..

٢٤- وَصَبَ عَلَيْهَا الطَّيْبُ حَتَّى كَانَتْهَا أَسَى عَلَى أُمِّ الدَّمَاعِ حَجِجُ

وصب عليها : أي على المرأة. الْأَسَى الْجَرِيحُ الْمَدَاوِي. أُمُّ الدَّمَاعِ : الْجِلْدَةُ الرَقِيقَةُ الَّتِي تَجْمَعُ الدَّمَاعَ. حَجِجُ^(١) : الْحُجُّ : ضَرْبٌ مِنْ مَعَالِجَةِ الشَّجَاجِ، شَبَّهَ مَا عَلَى الْمَرْأَةِ مِنَ الطَّيْبِ الْمَرَاقِ عَلَيْهَا، بِمَا عَلَى هَذَا الْأَسَى (الجرّيح) مِنَ الدَّمِ. وَلَا نَدْرِي وَجْهَ الْجَمَالِ فِي هَذَا التَّشْبِيهِ «الدُمُوي»، حَتَّى مِنْ مَنَاطِقِ الْبَدَاوَةِ.

٢٥- كَانَتْ عَلَيْهَا بِالْأَلْطَمِ لَهَا مِنْ خِلَالِ الدَّائِيَتَيْنِ أَرِيحُ

البَّالَةُ^(٢) وَعَاءُ الْمَسْكِ، وَاللَّفْظُ فَارِسِيٌّ. أَرِيحُ : رِيحٌ، يُقَالُ : تَارَّجَ الطَّيْبُ إِذَا تَوَهَّجَ. الدَّائِيَتَانِ : الْفَقْرَتَانِ اللَّتَانِ تَصْلَانِ مَا بَيْنَ الْجَنْبِ بِأَضْلَاعِ الصَّدْرِ. يَرِيدُ أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ تَتَوَهَّجُ بِالطَّيْبِ فَيَضُوعُ ذَلِكَ فِي الْبَيْتِ وَيَنْتَشِرُ أَرْجَاهَا فِيهِ...

٢٦- كَانَتْ ابْنَةُ السُّهْمِيِّ يَوْمَ لَقِيَتْهَا مُوشَحَةً بِالطَّرْفَيْنِ هِيحُ

مُوشَحَةٌ : بِمَعْنَى ظَلِيَّةٍ. الطَّرْفَانِ : الطَّرْفَانِ أَوْ الْحَرْفَانِ اللَّذَانِ يَلْتَقِي فِيهِمَا لَوْنٌ

(١) حَجِجٌ بِحُجَّةٍ خَجًا فَهُوَ مَحْجُوجٌ وَحَجِجٌ : إِذَا قَدَحَ بِالْحَدِيثِ فِي الْعَظَمِ إِذَا كَانَ قَدْ هَسَمَ حَتَّى يَنْطَلِعَ الدَّمَاعُ بِالدَّمِ فَيَقْلَعُ الْجِلْدَةَ الَّتِي جَفَتْ ثُمَّ يَمَالِحُ ذَلِكَ، فَيَلْتَمِسُ بِجِلْدِهِ وَيَكُونُ آتَهُ. (اللسان ٢٢٨/٢) وفيه بيت أبي ذؤيب هذا شاهداً على هذا المعنى.

(٢) انظر اللسان (مادتي : بول ولطم).

الظهر من لون البطن، فيقول : قد وشحت بياض في ذلك الموضع.
هَمِيجٌ^(١) : مغومة النفس. أي أن وجعاً أصاب هذه الظبية فذبُل وجهها.

٢٧- بِأَسْفَلِ ذَاتِ الذِّبْرِ أَفْرَدَ يَحْشِفُهَا فَقَدْ وَلِهَتْ يَوْمِينَ فِيهِ خُلُوجٌ

ذات الذبِر^(٢) : موضع فيها ذبر أي لُحْل. يحشفها : ولدها. الخُلُوج : التي تُزَع عنها ولدها، واخْتَلِج عنها، إما بدمع وإما بفصال. وَلِهَتْ : ذهب عقلها من شدة وجدها.

٢٨- وَقُلْتَ لَعَبِ اللَّهِ أَيُّمَ مُسَيِّبٍ بِنَخْلَةٍ يُنْقَى صَادِياً وَيَعِجُ

الأيُّم : الحية. ونخلة : موضع. يعِج : ينقع أي يروي. وفي المعجم : يَعِجُ : ينقع ويغيد... وقد شبه أبو ذؤيب الظبية الحلدرة على ولدها بأفمى مسيب في هذا المكان يروح ويحي في طلب الماء.

٢٩- فَإِنْ تُعْرَضِي عَنِّي وَإِنْ تَبْدَلِي خَلِيلاً وَمِنْهُمْ صَالِحٌ وَسَمِجٌ

كأنما يقول لها، لا تعرضي عني فلن تجدي حبيباً صالحاً مثلي. والسَمِج : ليس عنده خير.

٣٠- فَإِنِّي صَبَرْتُ النَّفْسَ بَعْدَ ابْنِ عَتَبَسٍ وَقَدْ لَجَّ مِنْ مَاءِ الشُّوُونَ لَجُوجٌ

صبرت النفس : حبستها وصبرتها. وهذا رجل رثاء. الشُّوُونَ : واحدها

(١) جاء في اللسان : الهَمِيج من الظباء التي لها جُذَنَان على ظهرها سوى لونها، ولا يكون ذلك إلا في الأدم منها، يعني البيض. وجاء أيضاً : هي الفتية الحسة الجسم. وقبل أيضاً غير ذلك. (هـج) ٨٢٧/٣.

(٢) انظر معجم البلدان ٤٣٧/٢.

شأن، والشُّوُونَ : الشُعْبُ التي بين العظام، فيزعم الناس أن الدُمُوع تخرج منها حتى تُصير إلى العين. أي أنه انتظر طويلاً بعد موت ابن عتبس، وجرى من عينه دمع غزير.

٣١- لِأَحْسَبَ جَلْدًا أَوْ لِيُخَبِّرَ شَامِثٌ وَلِلشَّرِّ بَعْدَ الْقَارِعَاتِ قُرُوجٌ

يريد : فإني جاللت نفسي لأحسب جلدًا صبوراً. أو : ليخبر شامث بجُلدي، فينكسر عني. والقُرُوج : مصدر قَرَجَ وتقرَّجَ، أي التفرَّج والانكشاف. القارعات : المصائب التي تفرغ بموت عزيز أو ضياع مال.

٣٢- وَذَلِكَ أَعْلَى مِنْكَ فَقَدْ رَزَقْتَهُ كَرِيماً وَبَطْنِي لِلْكَرَامِ بَعِجٌ^(١)

أعلى منك : بأشد وألم : يعني نُشِيَّة الذي يرثه. وبطني بالكرام بعِج : أي لا تزال تُصيني بأعجوبة بموت خليل وحبيب. والباعِج : ما شق البطن. وهذا مثل، أي لا يزال يصيني أمر عظيم بموت كريم.

٣٣- وَذَلِكَ مَشْبُوحُ الذَّرَاعَيْنِ خُلْجَمٌ خَشُوفٌ بِأَعْرَاضِ الدِّيَارِ ذُلُوجٌ

مشبوح الذراعين : عريضهما. خلْجَم : جسمٌ طويل. الخَشُوف : السَّريع المَر. الذُلُوج : الذي يمرُّ بدلاج بجملة مثقلاً. وأعراض الديار : نواحيها.

٣٤- ضَرُوبٌ لِهَامَاتِ الرِّجَالِ بِسَيْفِهِ إِذَا حَنَّ نَبْعٌ بَيْنَهُمْ وَشَرِيعٌ

هامات : الرؤوس. الشريعة : العود يشق منه قوسان، فكل واحدة منها شريع. يصفه بالإقدام في الحرب حتى إذا ترامي المتقاتلون بالسهام ضرب

(١) وفي معجم «مقاييس اللغة» ٢٦٧/١ :

«وذلك أهل منك قدماً لأنه كريم وبطني بالكرام بعِج».

هو بالسيف. وحنّ نبع. إشارة الى رنين القسي. وهو يتخذ من أشجار الجبال.

٣٥- يُقَرَّبُهُ لِلْمُسْتَضِيفِ إِذَا دَعَا جَرَاءً وَهَذَا كَالْحَرِيقِ ضَرِيحُ

يُقَرَّبُهُ : يَدْنِيهِ. الْمُسْتَضِيفُ : الْمُلْجَأُ. جَرَاءُ : مِنَ الْحَرِيِّ أَيْ غَلَوَ لِيَغِيثِهِ.
وَالضَرِيحُ : الْمَشْقُوقُ، وَضَرَجَ النَّارُ يَضْرُجُهَا : فَتَحَ لَهَا عَيْنًا..

وقال يمدح ويقف طويلاً عند وصف السحاب والمطر، وكان أبو ذؤيب
في صحبة ابن الزبير، في غَزَاةِ إِفْرِيقَةَ، وبهذه الغزوة مات أبو ذؤيب،
وذكر أن ابن الزبير دلّاه في قبره، [من المتقارب] :

١- أَمِنْ أُمِّ سَفِيَانٍ طَيْفَ سَرَى إِلَى فَهْجٍ قَلْبًا قَرِيحًا

تسأل شعري مطروق. وسريان الطيف، شخوصه في البال. وهو خيال أم
سفيان، وقيل أم حسان..

٢- عَصَانِي الْفُؤَادُ فَأَسْلَمْتُهُ وَلَمْ أَكْ مِمَّا غَنَاهُ ضَرِيحًا

أَسْلَمْتُهُ بمعنى استسلمت له. وعناه، فيها معنى العناء وهو العذاب.
ضَرِيحًا : بَعِيدًا وَأَصْلُهُ مِنَ الضَّرْحِ وَهُوَ الْإِبْعَادُ وَالتَّحْيَةُ أَيْ لَمْ أَكُنْ بَعِيدًا
عَمَّا يَحْدِثُنِي بِهِ عَنْ طَيْفِهَا وَشَوْقِي إِلَيْهَا. أَرَادَ لِقَاءَ الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ..

٣- وَقَدْ كُنْتُ أَغْطِيهِ أَنْ يَرِيحَ مِنْ نَحْوِهِمْ سَلِيمًا صَحِيحًا

يَرِيحُ : يَرْجِعُ : أَيْ : كُنْتُ أَغْطِي قَلْبِي إِذَا رَجَعَ صَحِيحًا. مِنْ نَحْوِهِمْ : مِنْ
عِنْدِهِمْ.

٤ - كما تَغِيظُ الذَّنْفُ الْمُسْتَبِيحَ - لُ بِالْبَرْزِ لَتَبَاهُ مُسْتَبِيحاً

الذَّنْفُ : الذي قَارَبَ الْهَلَاكَ. وَالْمُسْتَبِيحُ : الذي قد أَفَاقَ وَبَرَأَ مِنْ مَرَضِهِ،
لَتَبَاهُ : تُخَبِّرُهُ. وَلَعَلَّهُ أَرَادَ : كما يَغِيظُ الْمَرِيضُ نَفْسَهُ وَيَفْرَحُ فَرَحاً شَدِيداً إِذَا
بُشِّرَ بِشِفَائِهِ..

٥ - زَأَيْتُ وَأَهْلَسِي بِوَادِي الرُّجْبِ - ح^(١) فِي أَرْضٍ قِيلَةً^(٢) بَرْقاً مُلِيحاً

مُلِيحاً : أَي لَامِعاً، وَيُقَالُ : أَلَاخَ الْبَرْقِ : إِذَا ظَهَرَ وَلَاخَ

٦ - يُضِيءُ زَبَاباً كَلْهَمِ الْمَخَا ضِرْ جُلَّلَنْ فَوْقَ الْوَلَايَا الْوَلِيخَا

الرَّيَابُ : السُّحَابُ الْأَبْيَضُ، وَقَدْ يَكُونُ أَسْوَدَ. الْوَاحِدَةُ زَبَابَةٌ. الْوَلِيَّةُ :
الْبَرْذَعَةُ. الْوَلِيحَةُ : الْعَيْدَلُ الَّذِي تُوضَعُ عَلَى ظَهْرِ الْبَعِيرِ. الدُّهْمُ : السُّودُ.
وَالسُّودُ مِنَ السُّحَابِ أَغْزَرُ. الْمَخَاضُ : الْحَوَامِلُ. شَبَّةُ السُّحْبِ الدَّاكِنَةِ
الْمَحْمُولَةِ بِالْمَطَرِ، بِالنُّوْقِ الْحَوَامِلِ جُلَّلَتْ بِالْبِرَازِ فَوْقَ الْأَعْدَالِ.

٧ - كَأَنَّ مَصَاعِيْبَ رُبِّ السَّرُّو سِ فِي دَارِ صِرْمٍ ثَلَاثِي مُرِيحَا

المصاعيب : الْإِبِلُ الصَّعَابُ لَا يُحْتَمَلُ عَلَيْهَا. رُبُّ الرُّؤُوسِ : أَي كَثِيرَةُ
الشَّعْرِ وَاحِدُهَا : أَرْبُ. فِي دَارِ صِرْمٍ : أَي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ. وَالْمَعْنَى :
فَكَأَنَّ هَذَا الْغَيْمَ صَوْتُ رَغِيدِهِ كَصَوْتِ إِبِلٍ فَخُولَةٍ فِي دَارِ جَمَاعَةٍ مِنَ
النَّاسِ، لَقِيتُ إِبِلًا مُرِيحَةً، فَهَذَرْتُ فِيمَا بَيْنَهَا.

(١) الرجيع : ماء لَهْدِيل. بين مكة والطائف (معجم البلدان ٢٩/٣) وفيه بيت أبي ذؤيب.

(٢) لم يذكر ياقوت شيئاً، لا قبلة وقيلة (بالباء والياء) وقال ابن منظور قِيلَةً : موضع.
وذكر أيضاً : قَبْلُ نَاحِيَةٍ مِنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ خَمْسَةُ أَيَّامٍ (اللسان/قبل
٥٤٦/١١).

٨ - تَلْعَذُنُ فِي جَانِبَيْهِ الْخِي - رَ لَمَّا وَهَى مُزْلُهُ وَاسْتَبِيحَا

تَلْعَذُنُ : يَعْنِي الْمَصَاعِيْبُ. فِي جَانِبَيْهِ : يَعْنِي جَانِبَيِ السُّحَابِ، أَي مَضَعَتُهُ
بِأَفْوَاهِهِنَّ، وَلَا يَكُونُ التَّلْعَذُ إِلَّا لِشَيْءٍ لَيِّنٍ^(١). وَالْخِيَرُ : الرِّبْدُ، رِبْدُ الْجَمَالِ.
لَمَّا وَهَى مُزْلُهُ : أَي انْحَرَقَ مُزْنُهُ بِالْمَاءِ اسْتَبِيحَ : أَخَذَ كُلُّ مَائِهِ. أَي انْحَرَقَ
مِنْ كَثَرَةِ مَائِهِ.

٩ - وَهَى خَرْجُهُ فَاسْتَجِيلَ الْجَهَا مُمْ غَنَهُ وَغُرْمَ مَاءِ صَرِيحَا

اسْتَجِيلَ : مِنْ جَالَتْ الرِّيحُ التَّرَابَ : كَشَطَتْهُ وَذَهَبَتْ بِهِ. وَمَعْنَى اسْتَجِيلَ :
كُرِّكِرَ وَمُخِضَ^(٢). أَي جَاءَتْهُ الرِّيحُ فَكَشَفَتْهُ وَقَطَعَتْهُ، فَطَرَدَتْهُ. غُرْمُ السُّحَابِ
مَاءٌ صَرِيحٌ : أَي ذَهَبَ جَهَامَتُهُ وَخَرَجَ خَالِصُ مَائِهِ. غُرْمٌ : أَخَذَ مِنْهُ. أَي :
كَشَفَتْ الرِّيحُ السُّحَابَ عَنِ الْمَاءِ الَّذِي سَالَ مِنْهُ، فَذَهَبَ وَبَقِيَ مَاؤُهُ، فَكَأَنَّهُ
غُرْمُهُ.

١٠ - ثَلَاثاً فَلَمَّا اسْتَجِيلَ الرِّبَا بٌ وَاسْتَجَمَعَ الطُّفْلُ فِيهِ رُشُوعَا

ثَلَاثاً : أَي ثَلَاثَ لَيَالٍ. وَالسَّمَاءُ تُمَطَّرُ.. وَالرُّشُوعُ : مِنْ ثَرَشَعَ الصَّبِيُّ إِذَا
قَوِيَ عَلَى الْمَشْيِ، وَتَبِعَ أُمَّهُ، وَكَذَلِكَ صَغَارُ الْإِبِلِ. يَقُولُ : اسْتَجَمَعَ
السُّحَابُ حَتَّى لَجِقَ صَغَارُهُ بِكِبَارِهِ، وَكَانَ مَتَفَرِّقاً فَاجْتَمَعَ. شَبَّةٌ مَتَفَرِّقٌ
السُّحَابُ وَصَغَارُهُ بِالْإِبِلِ الَّتِي مَعَهَا أَطْفَالُهَا، تُشَبِّهُهَا حَيْثُ اتَّجَهَتْ.

١١ - مَرَّتُهُ الثَّعَامِي فَلَمْ يَقْرِفِ خِلَافَ الثَّعَامِي مِنَ الثَّامِ رِيحَا

يقول : فَلَمَّا اجْتَمَعَ وَتَمَّ مَرَّتُهُ الثَّعَامِي، وَهِيَ رِيحُ الْجَنُوبِ، أَي اسْتَدْرَتْهُ

(١) قَالَ أَبُو ذُرٍّ الْغِفَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَلَيْكُمْ مَغْفَرَةُ قُرَيْشٍ دُنْيَاكُمْ فَاغْلُظْمُوهَا غُلْظاً..

أَرَادَ يَتَغَلَّظُونَ مِنَ الرِّبْدِ. (شرح أشعار الهذليين ١٩٨/١).

(٢) اللسان : جُولُ ١٣٢/١١ وَفِيهِ رَوَايَاتٌ لَيْتَ أَبِي ذُؤَيْبِ.

واستنزلت ماءه. فلم يفترف ريحا غيرها، أي لم يفترف. وعلاف : غير
وسوى.. وملخص البيتين (١٠ و ١١) فلما اجتمع السحاب وكثر ماؤه :
هبث عليه ريح الجنوب، من دون سواها، فاستدرته.

١٢- فَحَطَّ مِنَ الْحَزَنِ الْمُغْفِرَا تِ وَالطَّيْرُ ثَلَّثَ حَتَّى نَصِيحَا

حَطَّ : أنزل. المغفرات : الأزوى. واحدها أزويّة، وهي من الوعول. الولد
منها : المغر وأمه المغيرة. والحزن : الجبال الغلاط، واحدها : حُرّة.
والطير ثلث حتى تصبح مما بها. أي تبتل من المطر، يؤذيها الندى حتى
تصبح.

١٣- كَأَنَّ الطَّبَاءَ كَشَوْحَ السَّاءِ ۚ يَطْقُونَ قَوْقَ ذَرَاةٍ جُجُوعَا

الكشع : المخاصرة، شبه بياض الطباء بوشاح من ودع (وهو خرز بيض
جوف...) وأن هذه الودع تطفو فوق ذرى الماء. الجانح : المائل المكب
على وجهه، أي ملن إلى أسفل، يمر بها السيل.

١٤- سَقَيْتُ بِهِ ذَارَهَا إِذْ نَأَتْ وَصَلَّتِ الْخَالُ فَنَا الْأُنُوحَا

وكان عليه أن يقول : « سَقَيْتُ » مثقلة، فحُفَفَ. وأصبح تخفيفه حجة لمن
بعده^(١). يقول : دعوت لها بذلك أن تُسقى. والخال : المتكبر. رجل
خالاً : وامرأة خالّة. والأنوح : الذي يزحر^(٢). والغريب في أمر هذا الشاعر
أن المعنى عنده لا يستقل بيت أو بيتين، بل يتخطاهما إلى ما يزيد على
العشرة.. وأكثر ما يؤكد ذلك، استداراته التشبيهية التي تخطت هذا الرقم،

(١) انظر شرح الحماسة للمرزوقي ١/١٠٠.

(٢) الأنوح : الذي يزحر، وهو إخراج الصوت أو النفس بأنين عند عمل، ويقال للمرأة إذا
ولدت ولداً (اللسان ٣١٩/٤).

وقد أشرنا إلى ذلك في حينه. لكنه، ههنا، يسلك طريق الشرح والوصف،
لا التشبيه ؛ فقد بدأ بالمعنى في البيت الخامس، مخبراً عن البرق
والسحاب. واسترسل في وصف ذلك، كأنما هو في غرض شعري
مستقل.. حتى أنهى خبره في هذا البيت (١٤) وهذا ينفي عن الشعر
الجاهلي مقولة : البيت وحده قائمة بذاتها..

١٥- فإِذَا يَحْيَيْنُ أَنْ تُهْجُرِي وَتُسْتَبْدِلِي حَلَقاً أَوْ نَصِيحَا

يحيين : مبالغة من يحين، يأتي زمان الهجر. والنصح : المتصحح...

١٦- وَإِذَا يَحْيَيْنُ أَنْ تُضْرَمِي وَتَنَاقِي تَوَاكٍ وَكَاتِ طَرُوحَا

قال : فإن حان أن تهجري فعليك بصاحب يوافق هواك ورغابتك، وإلا،
فليس هناك غير الفراق الذي لا لقاء بعده. وتناقى : تبعد، وأصل التأي
الثبة، وهي الارتحال. وقوله : طروحا ؛ أي بعيدة.

١٧- فَإِنَّ ابْنَ لَرْنِي إِذَا جَشَكُمُ أَرَاءَ يُدَافِعُ قَوْلَا بَرِيحَا^(١)

يُقَالُ لِلرَّجُلِ : هو ابنُ لَرْنِي وابنُ قَرْنِي، إذا ذكر بلوم ومنقصة ولَرْنِي :
المرأة الفاجرة. والقول البريح : الذي يبلغ الأذن بمشقة^(٢). يُعْرَضُ بما
يُحِيقُ بها من رجال سوء.

١٨- فَصَاحِبَ صِلَقٍ كَسِيدِ الضَّرَا ۚ يَنْهَضُ فِي الْغَزْوِ نَهَضاً نَجِيحَا

أي : استبدلي بي صاحب صِلَقٍ. فارس مغوار لا يتوانى عن الغزو والقتال

(١) وفي « مقاييس اللغة » ٣٠٣/١ عجز البيت : « يدافع عني قولاً بريحاً ».

(٢) اللسان (ترن) وفيه بمعنى بمشقة، بخصامه.

المعمر. والضراء: ما وارك من شجر، والخمر: ما وراك من شيء. نجيحاً: أي مُنجحاً. والسيد: الذئب، وأخبت ما يكون من الذئاب سيد الضراء.

١٩- وَشَيْكَ الْفُصُولِ يَمِيدُ الْقُفُوفِ لِي إِلَّا مُشَاحاً بِهِ أَوْ مُشِيحاً

وشيك الفصول: أي سريع الغزو، وبطيء القفوف: يقول: لا يُسرِع في العودة. إلا مُشاحاً به: من شاح الرجل: إذا جد في الأمر. أراد: جاداً هو في القتال، أو، اختير للقتال لكبر همته.

٢٠- يَمِيدُ الْغَزَاةِ وَمَا إِنْ يَزَا لِي مُضْطَمِراً طَرَاةً طَلِيحاً^(١)

يميد الغزاة: أي يرجعون، ولا يرجع هو. الطرة: الكشح: أي هو ضامر الكشح من عدم القعود والاسترخاء. وطلحاً: مُعَيّاً، يريد: يُسرِعُ الغزاة بالإنصراف إلى أهلهم وقد أعيوا من القتال، وهو مُقِيمٌ في الغزو، لا يكل ولا تلين له عريكة..

٢١- كَسِيفٍ الْمُرَادِيَّ لَا نَاكِلاً جَبَاناً وَلَا جَيْدَرِيّاً فَيْحاً

كسيف المرادي نسبة إلى مراد، قبيلة يمنية تصنع السيوف. أراد كأنه سيف يمانني في مضائيه. الناكل: المرتد وهي من صفة الرجل لا من صفة السيف. الجيدري: القصير.

٢٢- قَدْ أَبْقَى لَكَ الْغَزْوُ^(٢) مِنْ جَسَمِهِ نَوَاشِيرَ مِيدٍ وَوَجْهاً صَبِيحاً

النواشير: عُصَبُ بَاطِنِ الدَّرَاعِ من داخل وخارج. السيد: الذئب. بقي

(١) وفي «المقتضب» للميرد ج ١٤٧/٢:

«يَمِيدُ الْغَزَاةُ فَمَا إِنْ يَزَا لِي مُضْطَمِراً طَرَاةً طَلِيحاً»

(٢) في الديوان: قَدْ أَبْقَى لَكَ الْأَيْنُ وَالْأَيْنُ: الإعياء.

من جسمه مثل ما في ذراعي الذئب. شبه عُصَبَهُ بِعُصَبِ الذئب، لأنها مُتَنَدَّةٌ وذلك مستحب في الرجال، أن تكون نواشير الرجل بادية. وجهاً صيحاً: أراد أن السفر لم يُقَسِّده.

٢٣- أُرِنْتُ لِإِرْيَهِ فَاَنْطَلَقْتُ — شَأْنُ أَرْجِي لِحُبِّ الْإِبَابِ السَّيْحَا

أُرِنْتُ لإرته: أي كانت لي في صحته حاجة، والإربة: الحاجة والغرض. فانطلقْتُ لا أَنْطَلِقُ. السنيح^(١): ما يَسْتَحُ له فيشاعُ به، والسنيح: الطائر يمر بك من اليسار إلى اليمين. يقول: كنت إذا مررت بي طير لم ألتفت إليها، أدعها وأمضي. وهو من تقته الكلية بصاحبه «لا يأتيه الباطل من خلفه أو قدامه» وإلا فإن هذيلاً يشاعون بالسنيح..

٢٤- عَلَى طُرُقٍ كَنُحُورِ الرُّكَا بَ لُحَيْبِ آرَامُهُنَّ الصُّرُوحَا

يصف الطريق التي يسيران عليها ويشبهها بيواطن أغناق الإبل. الآرام: الأغلام التي يُسْتَدَلُّ بها على الطرق مفردة: إزمي. وهكذا شرحه السكري^(٢). ونرى أنه جمع رثم: الظبي الخالص البياض. الصروح: القصور واحداً صرح.

٢٥- يَهْنُ نَعَامٌ بَقَاةَا الرُّجَا لِي ثَلْفِي الثَّقَايُضُ فِيهَا السَّرِيحَا

النعام: واحداً نعام، وهي السقيفة من النعام، يستظل بها طليعة الجيش

(١) ورد هذا البيت في (اللسان) كالأتي:

أُرِنْتُ لِإِرْيَهِ، فَاَنْطَلَقْتُ — شَأْنُ أَرْجِي لِحُبِّ اللَّقَاءِ سَبِيحَا

يريد لا أَنْطَلِقُ من سائح ولا بارح.

(٢) شرح أشعار الهذليين ٢٠٣/١.

لمراقبة العدو. وتكون في مكان عالٍ.. النفائض : الابل التي تنفض الأرض،
تقطعها.. السريح واحدها : سريح. سير من نعل تشد به الناقة. أي أن هذه
الابل تلقي بنعالها بعد أن تقطعت.

وقال يصف موكب رحيل الحبيبة ويقف عند الإبل والسيل والربوة...
[من البسيط] :

١ - أَصْبَحَ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو بَطْنُ مَرٍّ^(١) فَأَجْزَعُ^(٢) زِرَاعُ^(٣) الرُّجُوعِ فَلَدُو سِدْرًا فَاَمْلَاحُ
أجزاء : واحدها جزع وهو منعطف الوادي. وبطن مر : من نواحي مكة،
عنده يجتمع وادي النخلتين فيصير وادياً واحداً. الرجوع، وسدر وأملح :
مواضع^(٤).

٢ - وَخَشَا سَيَّوَى أَنْ فُرَادِ السَّبَاعِ بِهَا كَأَنَّهَا مِنْ تَبْلِي النَّاسِ أَطْلَاحُ
فُرَادِ السَّبَاعِ : لا يتفرد من السباع إلا أعينها. الأطلاق : المضيئة، يريد أنها
تربض وتلرز بالأرض كما يفعل المضيء، من تخيها تبغي الناس، تطلبهم،
وهي كيود لا تبرح، فكانها إبل مهزولة.

(١) بطن مر : ضبطت بالفتح والتون وعليهما معاً. والشرح في الديوان. قاله ياقوت القسم
الأول ص ٤٥. واستشهد بيت أبي ذؤيب هذا. والرجوع ماء لهذيل بين مكة والطائف.
(٢) في رواية السكري (شرح أشعار الهذليين) : أكشاف..
(٣) انظر معجم البلدان ٢٩/٣ (رجيع) و٢٠٠/٣ سندر (وفيه) ذو سندر : يفتح السين.
و٢٥٥/١ (أملح).

٣ - يَا هَلْ أُرِيكَ حُمُولَ الْحَيِّ غَادِيَةً كَالنَّخْلِ رُتْبُهَا يَنْتَعُ^(١) وَإِفْضَاخُ

أراد : يا هذا هل أريك ، وقوله : كالنخل : شبه الإبل بالنخل. وَيَنْتَعُ : تُضَنِّجُ. الْإِفْضَاخُ : إذا ما اختلط في خضرة بصفرة أو خمرة. وقيل : خلوص اللون الواحد إما حمرة وإما صفرة، ويقال للْبَسْرَةِ فُضْحَةٌ. وَأَفْضَخَ الصبح : إذا بدت فيه حمرة^(٢). يصف ركب المرتحلين وإبلهم، ويشبهها بأشجار النخيل الباسقة « الْمُحْمَلَةُ » هي الأخرى بخالص الرطب الأحمر والأصفر وبهما معاً..

٤ - هَبْطُنْ بَطْنُ رَهَاطٍ وَاعْتَصِينَ كَمَا يَسْتَقِي الْجُدُوعُ خِلَالَ الدُّورِ نَضَاخُ

رَهَاطٌ : موضع لتقيف على ثلاثة ليالٍ من مكة، وهي نجدية. وقال ابن الكلبي: اتخذت هذيل سواعاً رَيتاً برهَاطٍ من أرض يثرب^(٣). اعْتَصِينَ : صِرْنَ غَصَباً. النَّضَاخُ : الذي ينضخ على البعر ليسوق السَّائِيَةَ، يَسْتَقِي نَخْلًا، والسَّائِيَةُ : الإبل يُسْتَقَى عليها من الدواليب، أو نحوه..^(٤) أي : كَأَنَّ الحُمُولَ، النخل التي تُنْضَخُ، وهو توسيع للتشبيه الذي استخدمه في البيت السابق.

٥ - ثُمَّ شَرِينِمْ يَنْبِطُ وَالْجِمَالُ كَأَنَّ الرُّوحَ مِنْهُنَّ بِالْأَبَاطِ أَسَاخُ

نِبط : موضع، وشبه سواد العرق إذا سال، بالمِشْح، فإذا جف صار إلى الصفرة^(٥). وَالْإِبط : باطن المنكب والجناح..

٦ - ثُمَّ انْتَهَى بَصَرِي عَنْهُمْ وَقَدْ بَلَغُوا بَطْنُ الْمَخِيمِ فَقَالُوا الْجَوُّ أَوْ رَاحُوا

انتهى بصري : أي انقطع، حين انتهوا إلى بطن المخيم، المخيم وجو : موضعان^(١). قالوا : وقت الغائلة وهو وقت الظهيرة. قال : أتوها في وقت اشتداد الحر، فقالوا أو راحوا في ذلك الوقت.

٧ - إِنْ لَا تَكُنْ طَعْنًا ثَبَتِي هَوَادِجَهَا فَإِنَّهُنَّ جِسَانُ الرِّزْيِ أَجْلَاحُ

ثَبَتِي : ترفع، أي تُحْمَلْ على الإبل. الْأَجْلَاح : من البقر، اللواتي ليس لهن قرون. والأجلح من الهودج ما كان مُرْتَعاً ليس له رأس مرتفع يشرف منه إلى أسفل.

٨ - فِيهِنَّ أُمُّ الصُّبِيِّنِ أَلْسِي تَبَلَّتْ قَلْبِي فَلَيْسَ لَهَا مَا عِشْتُ إِبْجَاحُ

تبلت قلبي : أصابته بتل. ^(١)، أي لن تقوم بإرواء ما أنا فيه من هيام وحب. وه لها : يريد لحاجتي، وأم الصُّبِيِّين : أم الصغيرين من الصبيان.

٩ - أَمِنْكَ بَرَقَ أَيْثُ اللَّيْلِ أَرْقُبُهُ كَأَنَّهُ فِي عِرَاضِ الشَّامِ مَصْبَاحُ

إمِنْكَ بَرَقَ : أي من نحو منزلك، من الشَّقِّ الذي أَنْتَ بِهِ. أَرْقُبُهُ : أَنْظُرْ أَيْنَ لَمَعَهُ. عِرَاضُ الشَّامِ : نواحيها. الواحد : عَرَض. والشَّامُ ههنا : الإقليم الشمالي الغربي من شبه جزيرة العرب. كأنما أراد تحديد الجهة التي هي فيها.

(١) معجم البلدان ٧٣/٥ وفيه بيت أبي ذؤيب.

(٢) التل : غلبة الحب على القلب وتهيمه وأن يذهب به. قال أيوب بن عتبة :

أَتَيْتُ بِأَمِّ التَّيْنِ الرَّجِيلَ فَقَلْبُكَ صَبَّ إِلَيْهَا تَيْلُ
(اللسان : تيل). وأيوب، شاعر أموي.

(١) ضبطت « يَنْتَعُ » بالفتح والضم وعليهما معاً.

(٢) انظر الصحاح للجوهري [فضح] ٣٩٢/١ وفيه بيت أبي ذؤيب.

(٣) معجم البلدان ١٠٧/٣.

(٤) المعجم الوسيط : سنا.

(٥) نبط : من شعاب هذيل ذكرها ياقوت (معجم البلدان ٢٥٨/٥) وفي « شرح أشعار الهذليين » تبط (بالياء) ولم نجد معناها. وفي اللسان : المِشْح : الكساء من الشعر، والجمع القليل أساخ واستشهد بيت أبي ذؤيب أعلاه.

١٠- يَجْشُ رَعْدًا كَهَلْرِ الْفَحْلِ تَبَعُهُ أَدَمٌ^(١) تَعَطَّفَ حَوْلَ الْفَحْلِ ضَخْضَاخٌ^(٢)

يجش رعداً : يعني البرق يستخرج رعداً ويستثيره كما تجيش البئر، فكسح ويخرج ما فيها. ضخضاخ : أصله الماء الرقيق القليل. شبه الرعد بهدير الفحل، وحوله جماعة قليلة من الإبل المتعطفة المتمايلة..

١١- فَهَنْ صَعَرَ إِلَى هَلْرِ الْفَيْقِ وَلَمْ يَجْفُرْ وَلَمْ يُسَلِّهِ عَنْهُمْ إِلْقَاخٌ

فهن صعر : يعني الإبل، أي مائلة إلى هلر هذا الفحل ؛ ولم يجفر : لم تذهب غلته^(٣). وإللقاخ : ضرب الناقة وحملها. فالفحل مُلقح، وهي لايقح.

١٢- فَمَرَّ بِالطَّيْرِ مِنْهُ فَأَعَصَمَ كَيْدَرٌ فِيهِ الظَّبَاءُ وَفِيهِ الْعُصْمُ أَجْنَاخٌ^(٤)

فمر بالطير : يعني السيل أنه كثير الطير. فاعصم : سئل عزم ملاً كل شيء.. ومن هنا الكثرة.. أجناخ : قد جئنا، دنت من الأرض، ومنه : جنحت السفينة، إذا لزمت الأرض. والعصم : واحداً : أعصم وعصماء، ظني في ذراعيه يياض وسائر أسود.^(٥)

١٣- لَوْلَا تَتَكَيَّهُنَّ الْوَعْتُ ذَمَرُهَا كَمَا تَتَكَبَّ غَرْبُ الْبِرِّ مَتَاخٌ^(٦)

الوعت : السهولة واللين، أي إذا مرزّن بمكان سهل تتكته لا يتكبرهن السيل، فكانهن تتكين كثرة الماء ؛ يقصد بذلك، الوعول والظباء.

١٤- هَذَا وَمَرْقَبَةٍ غَيْطَاءٌ قَلَّتْهَا شَمَاءُ ضَاحِيَةٍ لِلشَّمْسِ قِرْوَاخٌ^(٧)

غيطاء : طويلة العنق. شماء : مشرقة. ضاحية الشمس : ظاهرة. قرواخ : ليس فيها مستظل ولا شيء، ويقال للأرض المستوية : قرواخ. أي في غمرة السيل العارم، وققت هناك رابية.. شماء في وجه الشمس، وربما قصد بذلك ناقة مشرقة ملساء.

١٥- قَدْ عَلَتْ فِيهَا مَعِيَ شَعْتُ كَالْهَمِّ إِذَا يُشَبُّ مَجِيرُ الْخَرْبِ أَرْمَاحٌ

يصف أصحابه الذين معه في هذه المرقبة بأنهم شعث، جمع أشعث، وهو الذي تلبد شعره واغبر ولم يدهن، يريد أن أصحابه غير مترفين، لكثرة ما يمارسون من الغارات، فلا يفرغون إلى التزين وترحيل رؤوسهم.^(٨)

١٦- لَا يَسْتَظِلُّ أَحْوَهَا وَهُوَ مُعْتَجِرٌ لِيُرِيدَهَا مِنْ شُمُومِ الصَّيْفِ مُلْتَاخٌ

لا يستظل أحوها : يريد أخوا هذه المرقبة، وهو معتجر : أي لف العمامة

(١) الأدم : الإبل في لونها يياض، الواحد آدم وأدما.

(٢) الضخضاخ : في لغة هذيل : الكثير، ولا يعرفها غيرهم. وردت في اللسان مستشهداً بهذا البيت ٥٢٥/٢.

(٣) غلته : شهوة الضراب. والغلمة : هيجان شهوة النكاح من المرأة والرجل وغيرهما.

(٤) استشهد ابن منظور بهذا البيت في تفسير الأجناخ وهي الموائل. وهو يشير إلى غرارة هذا السيل وكثرة الطير الحائمة عليه، (اللسان : جنح).

(٥) ويريد : أن الظباء والوعول قد لزمت الأرض ولصقت بها خشية منه.

(٦) المتاخ : مستخرج الدلو من البئر، وهو يشير إلى شدة السيل، حتى أن الظباء والوعول قد تجبن سهل الأرض لكثرة الماء به، ثم شبه تباعدن عن السهل بتباعد المستفي حين تنقطع دلوه فتهدى إلى البئر ويخشى أن يسر به حبل الدلو فيسقطه فيها.

(٧) وفي اللسان : « غيطاء » بالفتح المعجمة. وقوله : وهذا : أي قد مضى هذا لسيله. ومرقبة : ورب مرقبة، أي مكان مشرف..

(٨) لم يرد الشرح في « شرح الهذليين ».

على الرأس من غير إدارة تحت الحنك. الرُّهْدُ^(١) : ما يدر من هذه المرقبة.
ملتاح : متغير لونه قد غيرته السُّمُومُ.

١٧- كَالِهَا كَاعِبٌ^(٢) حَسَنَاءُ زُحْرَفُهَا خَلِيٌّ وَأُزْفُهَا طُغْمٌ وَإِصْلَاحُ

زُحْرَفُهَا : زَيْتُهَا. أَزْفُهَا : نَعْمَهَا. الطُّغْمُ : الغذاء. وإِصْلَاحُ : تربية. أي أنها فتاة حسنة، أحسنت تربيتها وتغذيتها فهي على جانب كبير من الرفاهية والجمال.

وقال يصف الحبيبة ويقارن بالخمير المعتقة. [من الوافر] :

١- جَمَالُكَ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْقَرِيبُ سَتَقْلَى مِنْ لِحْبٍ فَتُزِيحُ

جَمَالُكَ : صبراً جميلاً. الْقَرِيبُ : أي الجريح. وَقَرَحَ قَلْبُ الرَّجُلِ مِنَ الْحُزَنِ، إِذَا بَرَّحَهُ الْهَمُّ مِنَ الْحُبِّ الشَّدِيدِ وَغَيْرِهِ..

٢- تَهَيَّئْكَ عَنْ جِلَابِكَ أُمُّ عَمْرٍو بِعَاقِبَةٍ وَأَنْتِ إِذْ صَحِيحُ

تَهَيَّئْكَ : أي زجرتك، بعاقبة : أي بنبأت في آخر الزمان، « وَأَنْتِ إِذْ » أي : وَأَنْتِ إِذْ ذَاكَ. فَتَوْنُ.. وجاء أيضاً : وَأَنْتِ إِذَا. والتنوين في كلتا الروايتين تنوين عوض.

٣- فَقُلْتُ لَتَجْتَنِبَنَّ سُحُطُ ابْنِ عَمٍّ وَمَطْلَبُ شُلَّةٍ وَنَوَى طُرُوحُ^(١)

مَطْلَبُ الشُّلَّةِ : هو مطلب الأمر الصعب، البعيد.. والنوى الطروح : الفُرقة البعيدة. وفي اللسان [عَمٍّ] ابن عمك، يريد ابن عمه خالد بن زهير..

(١) وفي رواية « مجمل اللغة » ص ٤٩٩ : وَمَطْلَبُ شُلَّةٍ وَهِيَ « الطُّرُوحُ » وفيه : الشُّلَّةُ : الشُّلَّةُ.

(١) الريد : حرف من حروف الجبل، وهو الحرف الثاني فيه. قال أبو ذؤيب وقيل لصخر النعي :

بِئْسَ إِذَا اطَّرَدْتَ شَهْرًا أَرَمْتُهَا
وَوَلَدْتُ مِنْ ذُرَى قَوْدٍ بَارِيهَا
(لسان العرب - مادة ريد - ١٩١/٣).

(٢) كاعب : المرأة حين ينهدئ ثديها، فيرتفع صدرها..

٤ - وَمَا إِنْ فَضْلَةٌ مِنْ أَذْرَعَاتٍ^(١) كَفَيْنَ الذِّكْرَ أَخَصَّتْهَا الصُّرُوحُ

وما إن فضلة : يعني الخمر. إن : زائدة، للتأكيد. وأصل الكلام : وما فضلة... الصروح : القصور واحدا صَرْحٌ. وفي البيت بداية مقارنة، جمالية بين الخمر المعتقة والمرأة المحبوبة (وعص من الثغر) ومدى هذه المقارنة ستة أبيات.

٥ - مُصَفَّقَةٌ مُصَنَّفَاةٌ عُقَارٌ شَائِبَةٌ إِذَا جُلِثَتْ مَرُوحُ

مصفقة : أي تحول من إناء إلى آخر، كأنه مزاج لها وذلك أصفى. قال الأعشى، يصف الخمر :

وَشُمُولٍ تُحْسِبُ الْعَيْنُ، إِذَا صَفَّقَتْ، وَزَدَّهَا نَوْرَ الدُّبْحِ^(٢)

عُقَارٌ : لازمت العقل والذَّنْ. ويقال : فلان يعافر الشراب : أي يلازمه. مَرُوحٌ : لها سورة في الرأس. ومِرَاحٌ^(٣).

٦ - إِذَا فَضَّتْ حَوَائِمَهَا وَلَكَّتْ يُقَالُ لَهَا دَمُ الْوُدْجِ الدَّبِيحُ

إذا فضت حوائمها : إذا نزعَت أختامها، وفحش. الودج : عرق في العنق، وهما وَدْجان. الدبوح : المذبوح، شبهها بدماء الأوداج، وهي عُرْقان غليظان، عن يمين ثغرة النحر ويسارها، وهما من الجداول التي تجري فيها الدماء، ومنه الحديث : انتفضحت أوداجه^(٤).

(١) أذرعَات : بلد في أطراف الشام بجوار أرض البلقاء وعمان، كانت الخمر تنسب إليه لشهرته. وقد مرَّ معنا في غير مناسبة..

(٢) انظر (اللسان : صفق) والبيت في ديوان الأعشى، من حالته : ص ٢٩١. والدُّبْحُ : نبتٌ حلو يؤكل، وله زهرة حمراء..

(٣) مِرَاحٌ : أي لها مِرَاحٌ في الرأس وسَوْرَةٌ يَفْرَحُ من بشرها وذكر بيت أبي ذؤيب : (اللسان : مادة [مرح] ٥٩١/٢).

(٤) لسان العرب [ودج] ٣٩٧/٢

٧ - وَلَا مُتَحَيِّرٌ بَاتَ عَلَيْهِ يَلْقَعَةٌ يَمَانِيَةٌ لُفُوحُ

متحيرٌ : ماء قد تحير من كثرتة فليست له جهةٌ يُنْضِي فيها. يَمَانِيَةٌ : يعني ريحاً. والبلقعُ : المكان الخالي..

٨ - خِلَافَ مَصَابٍ بَارِقَةٍ هَطُولٍ مُخَالِطٌ مَائِهَا عَضْرٌ وَرِيحُ

خِلَافَ مَصَابٍ : أي بعد مَصَابٍ بارقة. والبارقة : السحابة فيها برق. وهطول : غزيرة المطر. مُخَالِطٌ مَائِهَا : أي خالط ماءها برْدَ وريح.

٩ - بِأَطْيَبِ مِنْ مُقِيلِهَا إِذَا مَا دَنَا الْعَيُوقُ وَاکْتَمَ الثُّبُوحُ

خير المبتدأ الذي بدأه بالبيت الرابع.. أراد : وما فَضْلَةٌ بأطيب من فيها ومُقِيلِهَا. والثبوح : أصوات الناس وجلبةُ الحيِّ وأصوات الكلاب. الْعَيُوقُ : نجم في المجرة. كنى بذلك الوقت المتأخر من الليل، لأن الأفواه تتغير في هذا الوقت، فيقول : هي في هذا الوقت طيبةُ القَم، تأكيداً لصفاء طيبها..

٥ - سَأَبَعْتُ نَوْحًا بِالرَّجِيعِ^(١) حَوَاسِرًا وهل أنا مِمَّا مَسَّهُنَّ ضَرْبُ

النَّوْحِ : جماعة نساء يَنْحَنْنَ، وَهِنَّ النَوَائِحُ، اللفظ مفرد ومعناه الجمع، كَشَرَّبَ وَرَكَّبَ. الرجيع : مكان والضرب : البعد. يقول : لست بعيداً خالياً مما أصابهنَّ ومسهنَّ من التكل والتوجع.

٦ - وَعَادِيَّةٌ تَلْقَى الثِّيَابَ كَالْمَا تَرْغِزُهَا ثَغْتُ السَّمَاءِ رِيحُ

العادية : الخيل تَعْدُو بالقوم، كأنما تطير بهم الريح ومنه قوله تعالى : ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا، فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾^(٢). تَلْقَى الثِّيَابَ : أي لشدة غزوها، كأنما تزعزع تلك العادية ريحاً. وَسَّمَاءُ كُلِّ شَيْءٍ شَخْصُهُ، والشخص ما بدا لك من جسم أو هيئة من بعد أو مكان مرتفع..

٧ - وَرَعَّتْهُمْ حَتَّى إِذَا مَا تَبَدُّدُوا سِرَاعًا وَلَاخَتْ أَوْجَةٌ وَكُشُوعٌ^(٣)

وَرَعَّتْهُمْ : رَجَرَتْهُمْ. تَبَدُّدُوا : أي تفرقوا. وَلَاخَتْ أَوْجَةٌ : أي استبانت وجوههم. وَكُشُوعُهُمْ أي خواصرهم. أي قمت بإبادة هؤلاء الأشخاص بعد أن ريعوا من الخوف الشديد.

٨ - بَدَرْتُ إِلَى أَوْلَاهُمْ فَسَبَقْتُهُمْ وَشَانِخْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ إِنَّكَ شَيْخُ

بدرت : سبقت. شَانِخْتُ : نهضت بهمة كبيرة. الشَيْخُ : المُجْد.

(١) الرجيع : هو ماء لهذيل بين مكة والطائف، وهو الموضع الذي غدرت فيه غَضَلُ والقارة بالسبعة الذين بعثهم رسول الله ﷺ معهم (معجم البلدان ٢٩/٣).

(٢) سورة العاديات الآيتان ١ و٢.

(٣) شرح اللسان هذا البيت فقال : إنما يريد أنهم رُمُوا فسقطت يرستهم ومعايلهم وتفرقوا فَأَعْوَزُوا، لذلك ظهرت مقاتلهم [لوح] (٥٨٦/٢).

وقال يرثي لثنية ويصف مواقفه في الحرب. [من الطويل] :

١ - لَعَمْرُكَ إِلَيَّ يَوْمَ أَنْظُرُ صَاحِبِي عَلَى أَنْ أَرَاهُ قَائِلًا لَشَجِيحِ

يقول : أنا حريص على قؤوله، أي إني لكذلك إلى أن يرجع صاحبي سالماً. والققول : الرجوع. شحيح : ضنين. أَنْظُرُ : أنتظر طويلاً.

٢ - وَإِنْ دُمُوعِي إِفْرَهُ لَكَثِيرَةٌ لَوْ أَنَّ الدُّمُوعَ وَالزَّفِيرَ يُرِيحُ

إفْرَهُ : أي يَفْجَرُهُ، ويقال : جثث على أثر فلان وعلى إفْرِهِ. أَرَاخ : ههنا، أفاد. وجعله يُرِيحُ : الباء للزفير والمعنى راجعٌ للدموع والزفير معاً. استخدم الدموع والزفير معاً لأنهما يختلطان باستمرار أثناء البكاء والتحبيب.

٣ - قَوْلَهُ لَا أَلْقَى ابْنَ عَمٍّ كَأَنَّهُ لَثِيَّةٌ مَا دَامَ الْحَمَامُ يَشْرُحُ

٤ - وَإِنْ غَلَامًا نِيلَ فِي عَهْدِ كَاهِلٍ لَطَرَفٌ كَتَصِلَ الْمَشْرِفِيُّ صَرِيحُ

نيل : يعني المرثي، أي قتل وله عَهْدٌ وميثاقٌ وذِمَّةٌ من كَاهِلٍ، وكاهل حيٌّ من هُدَيْلٍ. كتصِلَ المشرفي : أي في مضائه. والمشرقية سيوف تنسب إلى المشارف وهي قرى للعرب تقارب الريف، أي تدنو من الريف.

والمشايخة في كلام غير مُذَلَّل : المُحَادَرَةُ. وهو من قولهم : رجل شبيح، كما يقال ناقة نَقَصَتْ : إذا كانت هزيلة^(١). أي كُنْتُ أَسْبَقُهُمْ فِي رُكُوبِ الصَّعَابِ وَإِنْجَازِ الْمَهْمَاتِ الْجَسَامِ.

٩ - فَإِنْ لَنْفَسَ فِي رَنْسٍ بِرَهْوَةٍ ثَاوِيًا أُنَيْسُكَ أَصْدَاءُ الْقُبُورِ تَصِيحُ

الرَّنْسُ : القبر. الأصْدَاءُ : جمع صدى، وهو طائر يكون في القبور ونحوها، كالْيَوْمِ^(٢). رَهْوَةٌ : عَقَبَةٌ بِمَكَانٍ مَعْرُوفٍ^(٣). ثَاوِيًا : مُقِيمًا، لَيْسَ لَكَ أُنَيْسٌ إِلَّا الْهَامُ الَّتِي فِي الْقُبُورِ. الْمَثْوَى : الْمَقَامُ.

١٠ - فَمَا لَكَ جِرَانٌ وَمَا لَكَ نَاصِرٌ وَلَا لَطْفٌ يَتَكِي عَلَيْكَ نَصِيحُ

لَطْفٌ : سَمَاءٌ بِالمصدر، كقولك : له فيهم وُدٌّ وكقولك : « هُمْ نَحَاصَتُهُ » وهو نَحَاصَتُهُ. وقيل لطف، هي امرأته. يؤكد وحشته الكلية وهو في القبر.

١١ - عَلَى الْكُزْهِ مَنِي مَا أَكْفَيْكَ غَبْرَةً وَلَكِنْ أَعْلَى مَرْبَهِهَا فَصِيحُ

غَبْرَةٌ : دَمْعَةٌ. أَي مَا أَرَدُ غَبْرَةً. أَي لَا أَمْلِكُ لِدَمْعِي غَيْرَ الْجَرِيِّ وَالسَّيْلَانِ. وَتَصِيحُ : مِنْ سَاخِ الْمَاءِ : جَرَى وَمَالَ..

(١) الكامل للمبرد ٨٩/١.

(٢) قال يزيد بن الحكم الثقفي (أموي) :

بِكُلِّ نَفَاعٍ يُؤْمِنُهَا تُصِيحُ الصَّدَى دُعَاءُ مَنِي مَا تُصِيحُ الْهَامُ تَنَاجٍ.

الهَامُ جمع هامة : وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لم يدرك بثأره تصير هامة فتصيح عند قبره تقول : (اسقوني اسقوني) فإذا أدرك بثأره طارت.

(اللسان : صدى).

(٣) معجم البلدان ١٠٨/٣.

١٢ - فَلَوْ مَارَسُوهُ سَاعَةً إِنْ قَرَسَهُ إِذَا خَامَ أَخْدَانُ الْإِمَاءِ يَطِيحُ

مَارَسُوهُ : عَالَجُوهُ. خَامٌ : جَبُنَ وَضَعَفَ. يَقُولُ : لَا يُخَادِنُ الْإِمَاءُ إِلَّا كُلُّ ضَعِيفٍ تَذَلُّ، فَإِذَا ضَعُفَ خَدِينُ الْإِمَاءِ قَتَلَ هَذَا قَرْنَهُ. يَطِيحُ : يَهْلِكُ. وَأَخْدَانُ الْإِمَاءِ : هُمُ أَبْنَاؤُهُنَّ، لَا يَتَمَتَّعُونَ بِشَرَفِ النَّسَبِ كَقَبِيرِهِمْ مِنْ أَشْرَافِ الْقَوْمِ وَأَحْرَارِهِمْ.

١٣ - وَسِرْبٌ تُطْلَى بِالْقَبْرِ كَأَنَّ دِمَاءَ ظَبَاءٍ بِالتُّخُورِ ذَبِيحُ^(١)

السَّرْبُ : جَمَاعَةُ النِّسَاءِ، وَهُوَ أَيْضًا مِنَ الْبَقَرِ وَالظَّبَاءِ. الْعَبِيرُ : أَخْلَاطٌ مِنَ الطَّبِيبِ يُجْمَعُ بِالزَّعْفَرَانِ. الذَّبِيحُ. الَّذِي شَقَّ جَسَدَهُ فَسَالَ دَمُهُ. وَالسَّرْبُ مِنَ الْإِبِلِ، (بِالْفَتْحِ)، وَفِي النِّسَاءِ وَالْبَقَرِ، (بِالْكَسْرِ) :

١٤ - بِذَلِكَ لَهُنَّ الْقَوْلُ إِلَيْكَ وَاجِدٌ لِمَا شِئْتَ مِنْ حَلْوِ الْكَلَامِ مَلِيحُ^(٢)

أَي أَعْطَيْتِهِنَّ مَا أَرَدْنَ مِنْ حَلْوِ الْكَلَامِ. مَلِيحٌ : مِنْ صِفَتِهِ، وَلَوْ كَانَ مِنْ صِفَةِ الْكَلَامِ، لَكَانَ مَلِيحَةً، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : قَرِيشٌ يَلْمُخُ النَّاسَ. أَي لَا يَصْلَحُ أَمْرٌ إِلَّا بِهِمْ.

(١) أورد اللسان تحت مادة « ذبح » بيتاً لأبي ذؤيب يصف فيه خمرأ :

إِذَا قُضَّتْ عَوَائِجُهَا وَتُجِبَّتْ يَقَالُ لَهَا : دَمُ السَّوْدَجِ الذَّبِيحُ فَإِنَّهُ أَرَادَ الْمَذْبُوحَ عَنْهُ أَيِ الْمَشْقُوقَ مِنْ أَجَلِهِ، ثُمَّ أَوْرَدَ : « وَسِرْبٌ تُطْلَى بِالْعَبِيرِ كَأَنَّهُ... » الْبَيْتِ. وَقَالَ : ذَبِيحٌ : وَصِفٌ لِلدَّمَاءِ، وَفِيهِ شَيْئَانِ : أَحَدُهُمَا وَصِفٌ الدَّمِ بِأَنَّهُ ذَبِيحٌ، وَاتِمَا الذَّبِيحُ صَاحِبُ الدَّمِ لَا الدَّمُ، وَالْآخَرُ أَنَّهُ وَصِفٌ الْجَمَاعَةِ بِالْوَاحِدِ، فَأَمَّا وَصِفُهُ الدَّمِ بِالذَّبِيحِ، فَإِنَّهُ عَلَى حَذْفِ الْمِضَافِ أَيِ كَأَنَّهُ دِمَاءُ ظَبَاءٍ بِالتُّخُورِ ذَبِيحٌ ظَبَاؤُهُ، ثُمَّ حَذْفِ الْمِضَافِ وَهُوَ الظَّبَاءُ، فَارْتَفَعَ الضَّمِيرُ الَّذِي كَانَ مَجْرُوراً لَوُقُوعِهِ مَوْقِعَ الْمَرْفُوعِ الْمَحْلُوفِ لِمَا اسْتَرَفِيَ فِي ذَبِيحٍ. وَأَمَّا وَصِفُهُ الدَّمَاءِ وَهُوَ جَمَاعَةُ بِالْوَاحِدِ فَلِأَنَّ فِعْلًا يُوَصَفُ بِهِ الْمَذْكُورُ وَالْمَوْثُ وَالْوَاحِدُ وَمَا فَوْقَهُ عَلَى صُورَةِ وَاحِدَةٍ أ. هـ (٤٣٨/٢).

(٢) وفي (البيان والبيان) ٢٧٨/١، « بِذَلِكَ » بِنَاءُ الْمُتَكَلِّمِ..

١٥- فَأَمَّا كُنْتُ مِمَّا أَرَادَ وَتَعْصُهُمْ حَقِّي لَدَى خَيْرَاتِهِمْ نَطِيعُ
أَمْكُهُ : أي النساء. النطيع : مثل المنطوح، أي لا يصيبُ خيراً، محدود.
ويقال للرجل الذي يهزم أبداً : محدود، وقيل : نطيع^(١) : ثقيل. يقول، إنه
لم يجد عندهم القبول، فاستقيل. ولم يرفعن به رأساً ولم يلتفتن إليه.

١٦- وَنَاذَعَهُنَّ الْقَوْلَ حَتَّى أَرْعَوَتْ لَهُ قُلُوبَ تَفَادَى نَازَةً وَتَرْيُحُ
نَاذَعَهُنَّ : جاذبتهن، أي بادلهن حديثاً بحدث. ارعوت : كفت عن القطيعة
والجفاء. تفادى : تَفَادَى. تَرْيُحُ : تسكن وتُفِيح. قلوب : يعني قلوب
النساء. وتروى : تريح.

١٧- وَأَغْبَرَّ مَا يَخْضَرُّهُ مُتَوَضِّعُ الرِّجَالِ كَفَرَقِ الْعَامِرِيِّ يَلُوحُ
أَغْبَرَّ : طريق أغبر، فهو أُنْفَى له، مُتَوَضِّعُ الرجال : الذي لا يظهر ولا
يُكْتَم. قوله : كفرق العامري : يقصد أن بني عامر لهم شعور طويلة، فهم
يفرقونها فكان الطريق مفرق شعر الرجل..

١٨- بِهٍ مِنْ نِعَالِ الْقَالِلِينَ طَرَائِقُ مُقَابَلَةٌ أَقْدَامُهَا وَسَرِيحُ
النِّعَالِ، فِي « به »، للطريق. طرائق : شقوق قد قوبل بينها فهي شبه متوازية.
والسريح : التي يُخَصَفُ بها. شَقَّقَ مِنْ قَدَّ، والسريح : السيور، وهي الجلد
يَتَعَلَّ بِهَا حُفَّ الْبَعِيرِ.

١٩- بِهٍ رُجَمَاتٌ يَتَنَهْنَ مَخَارِمَ نُهُوجِ كَلَبَاتِ الْهَجَائِنِ فَيُحُ
رجمات : مفردتها رُجْمَةٌ ؛ وهي حجارة يوضع بعضها فوق بعض والجمع

الرَّجَام. وواحد المخارم ؛ مَخْرَمٌ، وهو مُنْقَطِعٌ غليظ في الجبل. نهوج : يَبْنَةُ
واحدتها نُهَج. فَيُحُ : واسعة. والهجائن : الكرام من الإبل. واللَّبَّة : موضع
القلادة من العنق، شبه الطريق بلبات الهجائن ليأض نحور الإبل. والفَيحُ
جمع أَفْيَح وفَيْحَاء، ومعناها الواسعة العريضة. والوصف لنحور الإبل.

٢٠- أَجْزَتْ إِذَا كَانَ السَّرَابُ كَأَنَّهُ عَلَى مُخْرِئَاتِ الْإِكَامِ نَضِيحُ
أَجْزَتْ : جُزَّتْ وَتَفَقَّدَتْ هذا الطريق. شبه السراب بالحوض وهو النضيج.
المُخْرِئَاتُ : المُجْتَمِعُ بعضه إلى بعض. والنضيج، حوض يُملأ من مياه
الأمطار، وتُسْقَى منه الإبل. ومعنى البيت، إذا اشتدَّ الحَرُّ، رأيت السراب
كأنه حوض منصوب فوق المرتفعات والتلال الجبلية.

٢١- لَعَمْرِي لَقَدْ حَنَّتْ إِلَيْهِ وَدُونَهُ الرِّجَالُ غَرُوضُ لِسَانٍ لَعْنَدِي وَتَرُوحُ^(١)
حَنَّتْ : أي تَرَعَّتْ اشتاقت. الغرُوض : الكلام « لِسَانٌ » هنا : رسالة. تغندي
وتروخ : أي تذهب وتجيء، من الْعُدُو، وهو سَيْرٌ أَوَّلُ النهار وهو نقيض
الرَّوَّاح.

(١) لم يرد هذا البيت في الديوان. وفي الحديث : أن النبي ﷺ كان يصلي إلى جذع في
مسجده، فلما عُيِّلَ له المتبرِّ صَبَدَ عليه فَنَحْنُ الْجَذْعُ إِلَيْهِ، أي نزع واشتاق. (اللسان
١٢٩/١٣).

(١) فسر (اللسان) النطيع بأنه المشؤوم واستشهد بيت أبي ذؤيب هذا. (٦٢١/٢).

ذكرته عاودني الهم، وأحسست بفشل الوطأة، من قبل الأعداء، إذ كان يكفهم عني.

٣ - جوداً فوافقه لا أنها كما أبداً وزال عني له ذكرى وتبريح^(١)

التبريح : الحزن. زال : يريد : ولا زال لهذا المرنى. وقوله : جوداً : يخاطب عتيته بمواصلة الدعم. فهو لا يستطيع كفهها عن ذلك..

٤ - المانع الأذم كالغزو الصلاب إذا ما حازة الحور واخثت المجاليخ

المانع - في الأصل - الذي يدفع إبله يُشرب لبنها سنة، ثم تُرد إليه إذا ذهب لبنها. فكثر في كلامهم حتى صار كل مُعطي « مانحاً ». الحور : الغراز، وهي أرق الإبل على البرد وأكثرها ألياناً. حازة : ذهب لبنها. اخثت : استزهد في درتها. المجاليخ : اللواتي يندرون في القر والجهد؛ يقول، كان يعطي أعظم النوق وأكثرها إدراراً، في الوقت الذي ندرت فيه اللواتي يندرون في القر والجهد.

٥ - وزفت الشول من برد العشي كما زف الثعام الى خفايه الروح

الزفيف : مشي سريع في تقارب الخطو. الشول^(١) : الإبل التي شالت ألبانها، أي خفت وخفت بطونها من أولادها، وأتى على إنتاجها سبعة أشهر أو ثمانية. خفان الثعام : فرائحه، الروح : من أوصاف الثعام ؛ والروح : سعة في الرجلين. ومنى إلى خارج. أراد : أنها خفيفة بطونها فلا تقوى على

وقال يرثي صاحباً له مات بأرض هذليّة، تدعى العنقى، [من البسيط] :

١ - نام الخلي وبث الليل مشتجراً كأن عني فيها الصاب مذبوح^(٢)

الخلي : الخالي من الهم. المشتجر : الذي قد شجر نفسه، ووضع يده تحت شجره، أي على حنكه أو على فيه من كثرة التفكير بمصائب الحياة. والصاب : شجر بنهامة، إذا قطع منه غود خرج منه عصارة كاللين، إذا أصاب العين أحرقها وخلبها. مذبوح : مشقوق، وكل ذبح، شق. وذبحه : شق حلقه. يشبه الأرق الشديد بعينه، بمن سقط في عينه من عصارة الصاب..

٢ - لما ذكرت أبا العنقى تأوتني همي وأفرده ظهري الأغلب الشيخ

العنقى^(١) : أرض قيل بها هذا الرجل المرنى. تأوتني : أتاني ليلاً. أفرده ظهري : خلاني للأعداء، وكان يمنع ظهري من العدو. الأغلب : الغليظ العنق. والجنم : الغلب. الشيخ : الجاد في حمل السلاح والقتال. أي لما

(١) وفي رواية الكامل ٦٧/٤ :

(٢) « إنني أرفقت فيك الليل مرتفقاً كأن عني فيها الصاب مذبوح »
(٢) ذكرها ياقوت وأورد البيهقي الأولين من هذه القصيدة. (معجم البلدان ١٥٧/٤).

(١) في الديوان : وزال عني له ذكر وتبريح. (القسم الأول ص ١٠٥).

(٢) الشائل، هي اللقح التي تشول بذنبها للفحل، أي ترفقه، فذلك آية لقاحها، وترفع مع ذلك رأسها، وتشمخ بأنفها (الديوان).

البرد وليست كالحوامل المعتلة، التي يساعدها لحمها على تحمل البرد القارس.

٦ - وقال ماشيهم سيان سيركم أو أن تقيموا به وأغبرت السوح ماشيهم : ذو الماشية منهم. سيان : أي سواء سيركم، أن تقيموا أو تسيروا، الأرض كلها جذب. اغبرت : من الجذب. السوح : جمع الساحة، مثل عانة وعون ودارة ودور..

٧ - وكان مثلين أن لا يسرخوا نغماً حيث استراذت مواشيهم وتسريح ٨ - ثم إذا الشول زاحت بالغثي لها خلف الثوب رذيات مطايح^(١) استراذت : راذت في طلب المرعى، فبحث عنه. فهو جذب رغو أو لم يرغو، أراد : كان يسريحهم ويزركهم سواء، والسرخ : الرعي.

الشول : الإبل التي شالت ألبانها، الرذيات : المهزولة، جمع رذية ورذئي، وهي التي لا تستطيع براحاً من شدة المرض والجهد. مطايح جمع مطلق، ويعبر طليح وناقة طليح إذا اجتهدا السفر وهزلما..

٩ - وأعصوبت بكرأ من خرّجف ولها وسط اللّبار رذيات مرازيح اعصوبت : اجتمعت. بكرأ : غنوة. رذيات : إبل ملقاة، قد أريدت من الهزال. مرازيح : إبل لا تستطيع أن تتحرك وكذلك الإطلاح من الإبل. خرّجف : وهي الريح الشديدة.

(١) لم يرد هذا البيت في الديوان في القصيدة ص ١٠٨ القسم الأول. ولم يأتي على شرحه في شرح الديوان.

١٠ - أما آلات الذرا منها فعاصية تجول بين مناقبها الأقاديح آلات الذرا : يعني ذوات الأسنمة، وذروة كل شيء أعلاه. عاصية : مجتمعة. يريد جمعت ليضرب عليها بالقداح، ويقال : عصّب القوم بفلان : أي استدروا حوله. المناقي : ذوات الثقي، والثقي : السمينة من الشخم. الأقاديح : جمع الأقدح، ويقال : قدح وأقداح وقداح. أي يضرب على السمان منها بالقداح لتخر.

١١ - لا يكرمون كريمات المخاض وأك ساهم عقائلها جوع وتزريح لا يكرمون : لا يبقون عليها، فينحرون كرائمها، المخاض : اللواقح، والواحدة ماعض. وأنساهم : الجوع كرائمها. والرازح : التي قد ماتت من الهزال وسقطت. وأنساهم أنفسهم عندما إذا تحروها.

١٢ - ألفتة لا يذم الضيف جفتة والجار ذو البث مخبو ومفوخ ألفتة : وجذته يعني العرثي. مخبو : مغطى من الجباء : العطاء. مفوخ : مغطى. يعطى الإبل، يشرب ألبانها سة : والجفنة : القصعة.

١٣ - حتى إذا فازق الأعماد جشوتها وصرخ الموت إن الموت تصريح الأعماد : جمع غمد، وهو بيت السيف. والجشوة هي السيف. أي : حتى إذا فارقت السيوف أعمادها، وانكشف لهم وجه الموت. فالموت لا يستأذن الناس، ولا يستخفي في مجيئه، بل يأتي صريحاً..

١٤ - وصرخ الموت عن غلب كألهم جرت يداها السافي مرازيح الغلب^(١) : الغلاظ الأعناق، شبههم بالإبل الجربة، أي لا يدنى منهم،

(١) الغلب : الغلاظ الأعناق واحداً : أغلب. وبه شبه الأبطال في الحرب بالإبل الجربة التي لا يدنى منها. ويريد بقوله : يداها السافي : أن تلك الإبل الجرب تطلب الماء =

وبدافعها الساقى : يضربها ولا يَدْعُهَا تختلطُ بالإبل، مخافة العدو.
المنازيحُ : التي تطلب الماء من مكان بعيد أي نازح. ويقال للبعير إذا جَذَبَتْهُ
وتأخر في عظامه : بعيرٌ مُتَزَاخٌ : والجمع منازيحُ.

١٥- أَلْفَيْتُهُ لَا يَقُلُّ الْقِرْنُ شَوْكَةً وَلَا يُخَالِطُهُ فِي النَّاسِ لَسْمِيحٌ

يَقُلُّ : يَكْثُرُ وَيَقْلُبُ. شَوْكَةً : جِدَّتُهُ، ويقال : إنه لدو شَوْكَةٌ : إذا كان
شديد البأس في القتال. والتسميحُ : الفرار ويقال : سَمَحَ الرجل، إذا هرب
وفُرَّ.

١٦- أَلْفَيْتُ أَغْلَبَ مِنْ أَسَدٍ^(١) الْمَسْدُ حَدِيدٌ لَدِ الثَّابِ أَخَذَلُهُ عَفْرٌ وَطَطْرِيحٌ

الْمَسْدُ : ملتقى نخلتين، نخلة اليمانية ونخلة الشامية، وهو موضعُ بستان
عمر بن عبد الله بن مَعْمَرٍ، وهو الذي يقول له الناس : بستان ابن عامر.
والْعَفْرُ : التمريحُ في التراب. والتطريحُ : الإلقاء العنيف على الأرض.

١٧- وَمَتَلَفٍ مِثْلَ قَرْقِ الرَّأْسِ تَخْلُجُهُ مَطَارِبُ رُقَبٍ أُمَيَّالَهَا فَيْحٌ^(٢)

ومتَلَفٍ : أي طريقٌ يتلف فيه الناس من عُثْيَةٍ، وقوله : مثل قَرْقِ الرَّأْسِ،
أراد أنه ضيقٌ ينشق عن مثل قَرْقِ الرَّأْسِ في ضيقه، وربما قالوا : مثل

= من مكان بعيد والساقى بدافعها عن غشيان الماء فلا تختلط بالإبل السليمة فتعديها،
وهي تغالب الساقى وتزدحم عليه. ووصفها بأنها تطلب الماء من بعيد لأنها إذ ذاك
تكون أحرص على الورود.

- (١) يريد تشبيهه بأسد من أسود ذلك الموضع الذي ذكره. ثم وصف ذلك الأسد وشدة
في أعداءه بأنه حين يأخذ قرنه يعفره في التراب ثم يرمي به هنا وهناك.
(٢) وفي رواية (اللسان) :

ومتَلَفٍ مِثْلَ قَرْقِ الرَّأْسِ تَخْلُجُهُ مَطَارِبُ رُقَبٍ أُمَيَّالَهَا فَيْحٌ

الشُّرَاكُ يراد به الضيق، وإذا كان كذا كان أَخْفَى له. تَخْلُجُهُ : تُجِذُّهُ ؛
يقول : هذا الطريقُ يتصل بطريقٍ آخر. مَطَارِبُ : طُرُقٌ، واحدها : مَطَرِيَّةٌ.
أي تُجِذُّهُ هذه الطُرُقُ التي فيه. الرُقَبُ : الضيقة. أُمَيَّالَهَا فَيْحٌ : أي واسعة
طويلة، ومنه : دار فَيْحَاءُ. واليَلُ : المسافة بين العلم إلى العلم.

١٨- يَخْرِي بِجَوْتِهِ مَوْجُ السَّرَابِ كَأَنَّ ضَاحَ الْخَزَاعِي^(١) حَازَتْ رَلْقَهُ الرِّيحُ

يَخْرِي بِجَوْتِهِ : أي يبطن هذا الطريق. كأنضاح : جمع النضيج وهو
الحوض. شَبَّهَ السَّرَابَ به. وحازت رَلْقَهُ الرِّيحُ يقول : ذهبت بما عليه من
قماش وغيره فصَفَّاهُ. ورَلْقُهُ : كَذْرُهُ^(٢).

١٩- مُسْتَوْقِدٌ فِي عَصَاةِ الشَّمْسِ لَصْنَهُرُهُ كَأَنَّ عَجَمَ بِالْيَدِ مَرْضُوحٌ

العَجَمُ : الثَّوِي، وتصنهره، تَوْقَدُ فيه وتُخَيِّمُه وتصنهره : تُذْيِئُهُ. شَبَّهَ
الحصى في صغره وملاسته، بتوى الثمر المدقوق، كأنه : أي الحصى.
مَرْضُوحٌ : مدقوق. حصاه : أي حصى هذا المتلف.

٢٠- يَسْتَنُّ فِي غُرُوضِ الصَّحْرَاءِ فَائِزُهُ كَأَنَّ سَبْطَ الْأَهْدَابِ مَمْلُوحٌ

الفائز : هو السَّرَابُ يغور، أي يهيجُ، سبط الأهداب : يعني البحر.
والأهداب : الأكتاف. ويستنُّ : يمضي على وجهه يتبع بعضه بعضاً.
وغُرُوضُ الصحراء : جانبها. مملوح : هو من المملوحة، ويقال : ماءٌ يَمْلَحُ
ومملوحٌ. يتابع الشاعر وصف السراب. فيشبهه وهو يمتد ويتنشر في رحاب
الصحراء، بالبحر المتماوج.

(١) الخزاعي : رجل معلوم (ديوان الهذليين). القسم الأول ص / ١١١.

(٢) يصف الطريق بأنه السراب يجري فيه صافياً كماء الحياض التي تفت الريح عنها الكثر
والقلدى.

٢١- جَاوَزْتَهُ حِينَ لَا يَمْشِي بِعَقْوَتِهِ إِلَّا الْمَقَابِ وَالْقُبُ الْمَقَارِيحُ

جاوزته : قطعته، يعني هذا الممدوح المرثي. عقوته : ناحيته وقريباً منه.
يقول : لا يمشي بهذا الموضع إلا المقاب، والمقاب من الخيل : ما
بين الثلاثين إلى الأربعين فارساً. والقُب : الضواير، الواحد : قُب وقُبَاء
للأنثى. والمقاريح : الخيل القرح^(١) يريد قارح^(٢) ومقاريح.

٢٢- بُغَايَةٌ إِنَّمَا يَتَّبِعِي الصَّحَابَ مِنْ أَلِ غُثَيَّانٍ فِي مِثْلِهَا الشَّمُ الْأَنَاجِيحُ

بُغَايَةٌ : مصدر، بَغَيْتَ، تَبَغَى بُغَايَةً، أي تبغى الكسب. الشَّم : الطَّوَالُ
الأطوف في استواء. المناجيح : الواحد مُتَجَيِّحٌ كما قالوا : قَرَحَ وَمَقَارِيحُ^(٣).

٢٣- لَوْ كَانَ مِدْحَةً خَيْرَ مُنْشِرٍ أَحَدًا أَخِيَا أَبَاكُنْ يَا لَيْلَى الْأَمَادِيحُ

ويروى : لَشَرْتُ أَحَدًا. يستدرك أبو ذؤيب، في نهاية القصيدة، ويقول إن
كان ينفع مَذْحُ أو رثاء، في إعادة الميت إلى الحياة، لكانت القصائد
المدحية السابقة أحيت أبا ليلى..

خَرَجَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ أَهْلِهِ يَرْتَجِزُ بِأَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَمَرَّ بِهَذَلٍ، فَرَجَزَ بِهِمْ
فَقَالَ :

هَلْ هَاهُنَا مِنْ وَلَدٍ قَرَدٍ مِنْ أَحَدٍ يَرُدُّ عَنْهُمْ رَجَزَ الْيَوْمِ وَغَدٍ
قال : فسمعه أبو ذؤيب وأبو يراش وأبو جندب وهم في خباء لهم، وقد
أوغقوا يحطوناً، فلما سمعوه ابتدروا باب الخباء، فسبقهم إليه أبو ذؤيب
فقال : [من الرجز] :

١ - نَعَمْ لَعَمْرُ اللَّهِ كَيْتَ ذُو عَتَدٍ

فرس عَتَدٌ وعَتَدٌ، شديدٌ تامَّ الخلق سريع الوتة، مُعَدُّ للجري والركوب، وهو
العتيد الحاضر^(١). وكَيْتَ، ثابت، يصف نفسه بذلك وبأنه فارس ذو فرس
عتيد...

٢ - إِي لَيْلَى لَدُو الْيَوْمِ وَذُو أَمْسٍ وَغَدٍ

أنا أهل للقتال : اليوم كالأمس وسأكون غداً كذلك.

- (١) جاء في (اللسان مادة قَرَحَ) مقاريح من شاذ الجمع. يعني أن يكسر قاعل على
مفاعيل، وهو في القياس كأنه جمع مقراح، كمذكار ومذاكير، ومثاق ومثاقيت.
- (٢) القارح من الخيل هو الذي انتهت أسنانه، وإنما تنتهي أسنانه وهو ابن خمس سنين.
- (٣) يخاطب المرثي فيقول : إنك جاوزت هذه الطريق المخوفة ابتغاءاً للكسب، وفي مثل
هذا الموضع المخوف الذي قطعته تجد الشم الأناجيح يتغون الأصحاب الذين
يرافقونهم ليأمنوا بمرافقتهم. والأناجيح : جمع نجيح، وقال غيره : إنه جمع أنجح
(ديوان الهذليين).

٣ - بني هذيل وتميم وأسد

بني هذيل وتميم وأسد : أسماء لقبائل، ينتسب إليها أبو ذؤيب.

٤ - والمرثيين بأغلى ذي اللبد

المرثيون : من بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم. اللبد : بطون من بني تميم. وقيل اللبد : بنو الحرث بن كعب..^(١) وربما قصد، أنهم قوم مقيمون، غير مرتحلين، وهو من دواعي الفخار.

٥ - لَوِ زَرَدُوا الْبَحْرَ لَأَمْسَى كَالثَّمَدِ

أي لو قصدوا وذهبوا إلى البحر لأصبح كالثمد أي كالماء القليل الذي لا ماد له. أي لا معين يئتميه..

٦ - لَوِ زَيْدٌ فِيهِمْ أَلْفٌ أَلْفٌ لَمْ يَزِدْ

ومهما زاد عددهم كأنهم لم يزد فيهم أحد، فكثيرهم سواء.

٧ - إِرْجِعْ إِلَى مَعْرِكَ لَيْسَ ذَا جَيْدٍ

عُدْ إلى قطعك : أي إلى أهلِكَ وشبههم بالمعز وهو تسبهم، ذا جَيْدٍ : أي ذا قَرْنٍ. والجَيْدُ : ما شخص من نواحي الشيء. وهو كل حرفٍ من الرأس.

وقال يصف الأتان والثور الوحشي، وكلاب الصيد. [من البسيط] :

١ - تَاللهِ يَتَغَى عَلَى الْأَيَّامِ مُبْتَقِلٌ جَوْنُ السَّرَاةِ زَبَاعٍ سِيْهُ غَرْدٍ

تالله : قَسَم ! بمعنى والله^(١). مُبْتَقِلٌ : أي حمار يأكل البَقْلَ. وَجَوْنُ السَّرَاةِ : أسود الظهر. غَرْدٌ : في صَوْتِهِ ما يُطْرِب. والرَبَاعُ : الذي طلعت رباعيته، وذلك إذا دخل في السابعة، وهي الأسنان التي تلي الشاها.^(٢) يصف حماراً وحشياً في فتوة حياته..

٢ - فِي عَائِلَةٍ بِجَنُوبِ السَّيِّ مَشْرُبُهَا غَوْرٌ وَمَصْدَرُهَا عَنْ مَائِهَا نَجْدٌ

عائِلَةٌ : جَمْعُ الآتِنِ، والجميع : غَوْر. بجَنُوبِ السَّيِّ : بنواحي السَّيِّ.^(٣) مَشْرُبُهَا غَوْرٌ : أي تشرب من الغَوْر، يعني إتهامة، ومصْدَرُهَا نَجْد. أي ترعى في نجدٍ وتشرب إتهامة، وكل ما ارتفع عن إتهامة فهو نجد.

(١) ومنه قوله تعالى ﴿ تَاللهِ لَنُفَاكَ تَذَكُّرٌ يُوسَفُ حَتَّى تَكُونَ عَرَضًا ﴾ أي لا تزال تذكُّره تفجعاً عليه. فحذف « لا ». سورة يوسف / ٨٥.

(٢) انظر تفصيل ذلك في لسان العرب المحيط : [ربع] ١/١١٢.

(٣) السَّيِّ : ما بين ذات عرق إلى وبرة ثلاث مراحل من مكة إلى البصرة. وقيل، هي بين ديار بني عبد الله بن كلاب وبين جشم بن بكر.. وعائِلَةُ السَّيِّ، هي أرض.. (انظر معجم البلدان ٣/٣٠١ - ٣٠٢).

٣ - يَقْضِي لُبَاتُهُ بِاللَّيْلِ ثُمَّ إِذَا أَضْحَى تَيَمَّمْ خَزْماً خَوْلَهُ جَرَدٌ

يقضي : هذا الحمار. لباته : أي حاجته. بالليل. يأتي الماء ليلاً فيشرب، ثم إذا أضْحَى تَيَمَّم، قَصَدَ ومنه التَّيَمُّم بالصَّعِيد. خَزْماً : والخَزْم : الغليظ من الأرض، يأتيه فيشرب عليه، وخَوْلَهُ. جَرَدٌ ليس فيه نبات.

٤ - فَأَمَّا فِيهِ كَمَا أَرَسَى الطَّرَافَ يَدُو ذَاةَ الْفَرَاةِ مَقْبُ الْبَيْتِ وَالْوَيْدِ

امتد : انتصب في هذا الموضع رافعاً رأسه. كما أَرَسَى : أي أثبت. والطَّرَاف : بيت من آدم، يريد : كما أثبت الوَيْد والسَّقْبُ الطَّرَاف. والصَّقْب : العمود الذي في وسط البيت. الذُّودَاة : ملعب الصبيان، وهي الأرجوحة. أَرَسَى : أثبت في نَشْر من الأرض، ولا يثبت في بطن الوادي لما يُخَاف أي أن هذا الحمار قد انتصب هناك، رافعاً رأسه كما يَنْتَصِبُ عمود البيت (الخيمة) والأوتاد وسط البيت، وبالقرب منه ملعب الصبيان. يَكْسُونَ ما فيها من حصى وحجارة ثم يلعبون فيها.

٥ - مُسْتَقْبِلُ الرِّيحِ تَجْرِي فَوْقَ مَنْسِجِهِ إِذَا يَوَاغُ أَفْشَعَرُ الْكَشْحِ وَالْعَضْدِ

يعني الحمار، ومستقبل : حال، وهي بمعنى الواقف قبالة الريح. تجري فوق منسجه : أي تجري على أغلى منسجيه، والمنسج : ما بين العُزْف وموضع اللَّبْد. الكَشْح : الخاصيرة. يعني : اختار الكَشْح والعَضْد لأنهما أبطأ الجسد فُشْعِرِيَّةً، وإنما تُرْعَدُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ اللَّهْزِمَةُ^(١) والقوائم، فإذا بلغ الكَشْح لم يَبْقَ شَيْءٌ، أي بلغ الفَرْغ منه أن يَفْشَعِرَ كُلَّ جَسَدِهِ، وهو مُسْتَقْبِلُ الرِّيحِ، يَجْرِدُ بها، أي يُجْرِدُ جَوْفَهُ بِذَاكَ..

(١) اللَّهْزِمَةُ : اللَّهْزِمَتَانِ مضيجتان عليتان في أصل الحنكين في أسفل الشدقين. (اللسان ٥٥٦/١٢).

٦ - يَرْمِي الْكُيُوبَ بِغَيْتِيهِ وَمَطْرُفُهُ مُغْضٍ كَمَا كَسَفَ الْمُسْتَأْخِذُ الرُّمْدَ

أي ينظر إلى ما غاب عنه، إنما يفعله خشية الصائد، يرميه بطرفه حليراً، الْمُغْضَى^(١) : الذي كَفَّ من بصره، واستأخَذَ : إذا اشْتَدَّ رَمْدُهُ. كَسَفَ : نَكَسَ رأسه من الحزن.

٧ - فَافْتَنُّ بَعْدَ ثَمَامِ الظَّمِّ نَاجِيَةً مِثْلَ الْهَرَاوَةِ لَيْئاً يَكْرُهَا أَبَدُ

افتن، أخذ بأثره بطاردها يميناً وشمالاً، مُفْتَنّاً في ذلك، والظَّم : وقت الورد، وهو ما بين الشَّربَيْنِ. ناجية : أتاناً سريعة. مثل الهراوة : شبهها في دِقِّهَا وضَرِّهَا بالعَصَا. والثَّني : التي قد وضعت بطنين. ويكرها أبداً : قد تأبَّد معها، أي تَوَحَّشَ. اتجه إلى وَرْدِهِ أتاناً سريعة تشبه العصا وقد ولد لها بطنان ؛ وكان الولد الأول قد توحش معها^(٢).

٨ إِذَا أَرَنَ عَلَيْهَا طَارِداً تَرَقَّتْ وَالْفَوْتُ إِنْ فَاتَ هَادِي الصَّدْرِ وَالْكَنْدَ

أَرَنَ، أي الفحل : صَوَّتَ وصاح على الأكن، طارداً : وهو يطردها. وتَرَقَّتْ ؛ تَرَّتْ، وسَبَقَتْ. والفَوْتُ : السِّيق. الكند : مَوْصِلُ الْعُنُقِ في الصُّلْبِ والكُفَيْنِ. أي أن الأتان، وقد صاح عليها الفحل مطارداً اندفعت في نَزْقِهَا تسبقه، إذا فاتته (سيقته) لم تُفَقِّهُ إِلَّا بِقَدْرِ صَدْرِهَا وَمُنْكِبِهَا^(٣).

٩ - وَلَا شُبُوبَ مِنَ الثَّيْرَانِ أَفْرَدَهُ عَنْ كَوْرِهِ كَثْرَةُ الْإِغْرَاءِ وَالطَّرْدِ

شُبُوب : مُسِنَّ، كَوْرُهُ : قَطِيعُهُ وجماعة بقره. كثرة الإغراء : أي تُغْرَى به الكلاب.

(١) غَضٌ : جاء في قوله تعالى في سورة لقمان الآية ١٩ : ﴿ وَأَغْضَضْ فِي تَشْيِكَ وَأَغْضَضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾. أي إخفض منه ولا ترفعه، تواضعاً.

(٢) انظر شرح ابن منظور للبيت في : [فن] لسان العرب المحيط ١١٣٧/٢.

(٣) نفسه، ج ١١٤١/٢.

١٠- مِنْ وَخْشٍ خَوْضِيٍّ^(١) يُرَاعِي الْوَحْشَ مُتَقَلًّا كَأَنَّهُ كَوْكَبٌ فِي الْجَوِّ مُنْخَرِدٌ
يُرَاعِي الْوَحْشَ : أَيِ تَرَعِي مَعَهَا^(٢). مُنْخَرِدٌ : فَرِيدٌ. مُتَقَلٌّ : يَأْكُلُ الْبَقْلَ. ثُمَّ
شَبَّهَ فِي انْقِضَاضِهِ وَبَيَاضِهِ بِكَوْكَبٍ مُنْقَضٍ فِي الْجَوِّ.

١١- فِي زَيْتَبٍ يَلْقَى حُورَ مَدَامِعِهَا كَأَنَّهُنَّ يَجْتَنِي خَرَسَةَ الْبَرْدِ
الزَّيْتَبُ : جَمَاعَةُ الْبَقَرِ. الْيَلْقَى : الْبَيْضُ الَّتِي تَلْأَلَأَ، وَحُورٌ : بَيْضٌ كَأَنَّهُنَّ
الْبَرْدُ فِي بَيَاضِهَا. يَقُولُ : هَذَا الثَّورُ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْبَقَرِ الْبَيْضِ الْحُورِ، كَأَنَّهُا
حَيَاتُ الْبَرْدِ فِي بَيَاضِهَا.

١٢- أَمْسَى وَأَمْسَيْنَ لَا يَخْشَيْنَ بِالْجَعَةِ إِلَّا صَوَارِي^(٣) فِي أَغْنَاهَا الْقِدْدُ
أَمْسَى : أَيِ الثَّورِ، أَمْسَيْنَ : الْبَقَرِ. بِالْجَعَةِ : أَمْرٌ يَتَّبَاجُ عَلَيْهِمْ وَيَتَفَتَّحُ، وَهُوَ
هَهُنَا الدَّاهِيَةُ. الْقِدْدُ : الْقَلَائِدُ، وَاحِدُهَا : قِدْدَةٌ، وَهِيَ قِطْعَةٌ جِلْدٌ تُعْمَلُ مِنْهُ
الْقَلَائِدُ. أَيِ، حَانَ وَقْتُ الْمَسَاءِ (وَرَبَّمَا قَصِدَ بِذَلِكَ : غَدَا وَغَدُونَ —
بِمَعْنَى صَرَنَ) وَلَيْسَ مَا يُخَيِّفُهُنَّ إِلَّا الْكِلَابُ وَقَدْ عُلِقَتْ فِي رِقَابِهَا الْقَلَائِدُ
الْجِلْدِيَّةُ..

- (١) خَوْضِيٌّ: ماء لبني طهمان بن عمرو بن سلمة. وقد أكثر شمره هذيل من ذكره في أشعارهم (البلدان ٣٣٢/٢ — ٣٢٣).
- (٢) رعى: نظر. يقال: ظل يرعى الشمس، ويراعي الصيد، ويقال للمؤذنين: رعاة الشمس. وفي اللسان [رعى] يقال: هذه إبل ترعى الوحش، أي ترعى معها، ويقال: الحمار يرعى الحمير، أي يرعى معها قال أبو ذؤيب: البيت... أعلاه..
- (٣) ضيرو: يقال لذكر الكلب المعظم، والأنثى ضيرة، وجمعه ضيراء. (ديوان الهذليين ١٢٧/١).

١٣- وَكُنْ بِالرَّوْضِ لَا يَرْعَمَنَّ وَاحِدَةً مِنْ عَيْشِيهِنَّ وَلَا يَدْرِيَنَّ كَيْفَ غَدٌ
لَا يَرْعَمَنَّ : لَا يُصِيبُهُنَّ رُغَمٌ فِي عَيْشِهِنَّ وَقَوْلُهُ : وَاحِدَةً، يَرِيدُ : رَغْمَةً
وَاحِدَةً. وَأَصْلُ الرُّغَمِ : مِنَ الرُّغَامِ، وَهُوَ الثَّرَابُ. لَا يَدْرِيَنَّ كَيْفَ غَدٌ : لَا
يَهْتَمُّنَّ بِغَدٍ لِأَنَّهُنَّ فِي سُرُورٍ. يَصِفُهُنَّ بِرَغَدِ الْحَيَاةِ وَطَمَآنِينَةِ النَّفْسِ، لَا
يَكْتَدِرُ ذَلِكَ عَلَيْهِنَّ مُكْتَدِّرٌ.

١٤- حَتَّى اسْتَبَاثَتْ مَعَ الْإِصْبَاحِ زَامِيَهَا كَأَنَّهُ فِي خَوَاشِي ثَوْبِهِ صُرْدٌ
اسْتَبَاثَتْ : أَيِ الْبَقَرِ، رَأَتْهُ وَتَبَيَّنَتْهُ كَأَنَّهُ بَيْنَ حَاشِيَتَيْ ثَوْبِهِ. صُرْدٌ : طَائِرٌ، أَيِ
أَنَّ هَذَا الصَّائِدَ مِنْ خَفِيَّتِهِ وَلَطَافَتِهِ وَتَضَاؤُلِهِ قَدْ تَضَاعَلَ وَانْقَبَضَ فَكَأَنَّهُ الطَّائِرُ..

١٥- فَسَمِعَتْ نَبَأَهُ مِنْهُ وَأَسَدَهَا كَأَنَّهُنَّ لَدَى أَسَالِيهِ الْبَرْدِ
النَّبَأُ : الصَّوْتُ الْخَفِيُّ، أَسَدَهَا : أَرَاهَا بِهِ أَيِ الْكِلَابِ. كَأَنَّ الْكِلَابَ حِينَ
اسْتَدَّذَنَ خَلْفَ الثَّورِ كَالْبَرْدِ. الْبَرْدُ : هِيَ بَرُودٌ مِنْ صُوفٍ وَاحِدَتُهَا بَرْدَةٌ، وَهِيَ
الشَّمْلَةُ السُّودَاءُ. يَرِيدُ : أَنَّ الْكِلَابَ انْبَسَطْنَ خَلْفَ الثَّورِ مِثْلَ الْبَرْدِ، شَبَّهَ
سَوَادَ الْكِلَابِ بِثَوْبِيٍّ يَتَّخِذُ مِنْ صُوفٍ، أَوْ بِبُرْدِ الْأَعْرَابِ فِي أَلْوَانِهَا وَدَقَّتِهَا
وَطَوَّلَهَا. وَجَعَلَهَا مِثْلَ الْأَسَدِ عَلَى الثَّورِ، مِنَ الْإِغْرَاءِ.

١٦- حَتَّى إِذَا أَدْرَكَ الرَّامِي وَقَدْ عَرَسَتْ غَنَةَ الْكِلَابِ فَأَعْطَاهَا الَّذِي يَعْدُ
أَيِ أَدْرَكَ الرَّامِي الثَّورَ، وَقَدْ عَرَسَتْ : أَيِ بَطَّرَتْ^(١) وَتَحِيرَتْ لَا تَدْرِي
كَيْفَ تَصْنَعُ. أَيِ أَعْطَى الثَّورُ الْكِلَابَ مَا وَعَدَهَا مِنَ الطَّعْنِ وَلِإِعَادَةِ إِيَّاهَا أَنَّهُ
كَانَ يَتَهَيَّأُ وَيَتَحَرَّفُ إِلَيْهَا لِيَطْعَمَهَا.

(١) البطر: بَقَّةٌ تَأْخُذُ الْإِنْسَانَ عِنْدَ الْفَرَحِ وَالْفَرَجِ. وَهُوَ هَا هُنَا الْفَرَجُ. (اللسان: ٦٩/٤).

١٧- غَاذَرَهَا وَهِيَ تُكَبُّو تَحْتَ كَلْكَلِهِ يَكْسُو الثُّخُورَ بِوَرْدٍ خَلْفَهُ الزُّبْدُ

غادر الثور الكلاب، خلفها. تكبو: تغتر وتسقط تحت صدره. بورد: يعني الدم. خلفه الزبد: يقول اذا انقطع الدم نفع الجرح بالزبد فجاش به وفاز.

١٨- حَتَّى إِذَا أَمَكَّتْهُ كَانَ جَيْتِدٍ خُرّاً صَبُوراً فَنَعَمَ الصَّابِرُ التَّجْدُ

التجد: الشجاع ذو الشجدة والقتال. خر: كريم. نعم الثور الذي صبر وتحمل ما أصيب به ونجا من كل ذلك بحرية وشجاعة!

وقال أبو ذؤيب أيضاً لأُم عمرو حيث جاءته تغتدر اليه، [من الطويل]:

١- تُرِيدِينَ كَيْمَا تُجَمِّعِينِي وَخَالِدًا وَهَلْ يُجَمِّعُ السِّفَانُ وَيَخْلُكُ فِي غَمْدٍ

الغمد: جفن السيف. شبه الشاعر نفسه هو وخالد، بالسيفين اللذين لا يمكن وضعهما في غمد واحد، وكذلك يقول: إن لقاءه به أمر مستحيل.

٢- أُوْخَالِدُ مَا رَاغَيْتَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ فَتَحْفَظْنِي بِالْغَيْبِ أَوْ بَعْضِ مَا تُبْدِي

يريد أنه أساء إلى حقوق القرابة فلم يحفظ ذمة الأمانة التي اضطلع بها خالد ولا حتى في العلاقة الظاهرة أو ما يفرضه التعامل البادي للأعين..

٣- دَعَاكَ إِلَيْهَا مُفَلِّتَاهَا وَجِيلُهَا فَمِلْتَ كَمَا مَالَ الْمُحِبُّ عَلَى غَمْدٍ

يأخذ عليه انسياقه أمام جمالها الخارجي وإقامة علاقة عاطفية متعمدة، وهو أشنع في حمل الأمانة.

٤- وَكُنْتُ كَرَفَرَاقٍ السَّرَابِ إِذَا جَرَى لِقَوْمٍ وَقَدْ بَاتَ الْمَطِيُّ بِهِمْ يَخْدِي

رفراق السراب: ما تلاحق منه واضطرب. يقول: ظننت أن عندك أمانة، فكنت كالآل كذب من رآه حين ظن أنه ماء وليس بماء، فكذلك أنت. خدى يخدي، والوخد: ضرب من السير.

٥ - فَأَقْسَمْتُ لَا أُلْقِيكَ أَخَذُوا قَصِيدَةً تَكُونُ وَإِيَّاهَا بِهَا مَثَلًا بَعْدِي
أَفْسَمْتُ أَنْ أَغْنِيَّ لَكَ شِعْرًا يَكُونُ بِمِثَابَةِ الْمَثَلِ مِنْ بَعْدِي، فَيَذْكُرُكَ النَّاسُ
وَيَذْكُرُونَ خِيَانَتَكَ ! وَأَحْدُو : أَغْنِي.

وقال يصف مائمه ومثواه في القبر. [من الطويل] :

١ - أَعَاذِلْ إِنْ الرُّزْءَ بِمِثْلِ ابْنِ مَالِكٍ زُهَيْرٍ وَأَمْثَالِ ابْنِ نَضْلَةَ وَإِقْدِ
أَعَاذِلْ : الهمزة، للنداء. وَالْعَذْلُ : اللوم^(١) والعاذل، هي المرأة.. الرزء :
المصيبة : يريد : مثل رزء ابن مالك، أي مثل فقد هؤلاء يعني ابن مالك
وابن نضله، وليس الرزء في المال، لأن المال يُكْسَبُ ويوجد وهؤلاء لا
يُوجَدُ مثلهم. وقد استخدم استي العلم، مقلوبين. وأصلهما : زهير بن
مالك وواقد بن نضلة..

٢ - وَمِثْلُ السُّدُوسِيِّينَ سَادَا وَذَهَبًا رِجَالُ الْحِجَازِ مِنْ مَسُودٍ وَسَائِدِ
السُّدُوسِيَّانِ : رجلان من سدوس وهي قبيلة تنسب إلى سدوس بن شيان
بن ذهل بن ثعلبة، من بني بكر بن وائل^(٢). ذَهَبًا : عُلْفًا، وَتَرِكَاهِمُ
مُتَذَهِّبِينَ، أي تَقَطَّعَ ذُونَهُمَا رِجَالُ الْحِجَازِ. الْمَسُودُ : المرؤوس. والسائد :
الرئيس.

(١) العذل : الاحراق، فكأن اللام يُحْرِقُ بِعَذْلِهِ لِقَبْلِ الْمُغْلُولِ. (اللسان: عدل ٤٣٧/١١).
(٢) * اللباب في تهذيب الأنساب ١٠٩/٢. وكل سدوس في العرب فهو مفتوح السين
إلا سدوس بن أصمع بن أبي عبيد بن ربيعة بن نضر بن سعد بن نيهان في طيء فإنه
مضمومها (١٠٩/٢ - ١١٠).

٣ - أَقْبَا الْكَشُوحِ أَيْضَانِ كَلَاهُمَا كَغَالِيَةِ الْخَطِيءِ وَارِي الْأَزَابِ

أَقْبَا الْكَشُوحِ : يعني الرَّجُلَيْنِ. أي ضامرا البطن. العالية : رأس الرُمح، أي كل واحد منهما كأنه رأس رُمح في مُضِيئِهِ. الْخَطِيءُ : نسبة إلى الخط : وهي قرية ترسو عندها السفن في البحرين، وتسبب اليها الرماح^(١). ويقال : رجل واري الزناد، إذا كان يُطلب عنده الخير فيصاب منه. وهو من الزُّنْدِ : الذي يُقَدِّح به، فالأعلى ذَكَرٌ، والسُّفلى أُنْثَى، فإذا طُلب الخير عنده وَجِدَ سَهْلًا، كما يُقَدِّح بالزُّنْد فتخرج ناره.

٤ - أَعَادِلْ أَبْقَى لِلْمَلَامَةِ حَظَّهَا إِذَا رَاخَ عَنِّي بِالْجَلِيَّةِ غَائِبِي

يقول : لومي لوماً رفيقاً، إن أردت أن تُراجعي، كان لَمَامَتِكَ فائدة، ولم تندمي على ما كان منك. بِالْجَلِيَّةِ : أي بالبيان من الخير. أي لا تُلومي لوماً، ليس فيه نفع، واطركي فيه موضعاً للصالح. وقيل معنى البيتين الأول والرابع : لا تُلومي على إنفاقي مالي واصطناعي المعروف به ؛ فإنه ليس بِرُؤْيٍ. إنما الرُّؤْيُ موث الكرام.. أمثال زهير بن مالك وواقد بن نضلة...

٥ - وَقَالُوا تَرْكُضَاهُ تَرْزُلُ نَفْسُهُ وَقَدْ امْتَدُونِي أَوْ كَذَا غَيْرَ سَائِدِ

تَرْزُلُ نَفْسُهُ : تضطرب عند الموت في صدره، إذا دنا مَوْتُهُ. وقوله : أَوْ كَذَا غَيْرَ سَائِدِ : كما أنا جالس الآن.

٦ - وَقَامَ بَنَاتِي بِالنَّعَالِ خَوَاسِرًا فَالْتَصَنَ وَقَعَ السَّبَبِ لَحْتَ الْفَلَاحِ

كانت المصائب في الجاهلية إذا مات الرجل يضرّين بالنعال صدورهن. خواسر : مكشوفات الرؤوس.. فَالْتَصَنَ : أي ضربن بالنعال صدورهن.

(١) اللسان [غطط] ٢٩٠/٧.

السَّبَبُ : النعال المدبوغة، وكل جلد مدبوغ بِقَرْظٍ فهو سَبَبٌ وهو من لباس أهل الشرف والكرم.

٧ - يَوَدُّونَ أَنْ يَفْدُونَنِي بِتُقُومِهِمْ وَمَتْنَى الْأَوَاقِي وَالْقِيَانِ التَّوَاهِدِ

الْقِيَانِ : جمع قَيْنة وهي الأُمّة المغنبة. وهي كلمة هذلية. متنى الأواقي : يعني الذَّعْب، وَمَتْنَى : مرّة بعد مرة، أي وثّوا لو يقدونني بالذهب والقِيَانِ. التَّوَاهِدِ : التي قد تَهَدَّتْ تُدْيِيهُنَّ، إذا شَخَصَتْ ؛ وقوله : يقدونني : ذَعَبَ إلى الرجال والنساء.

٨ - وَقَدْ أَرْسَلُوا فُرَاطَهُمْ فَتَأَثَّلُوا قَلِيًا سَفَاهَا كَالْإِمَاءِ الْقَوَاعِدِ

الْفُرَاطُ : القوم المتقدمون، وإنما يعني الذين يحفرون القبر، وكلُّ مُتَقَدِّمٍ فارطٌ. تَأَثَّلُوا : اتَّخَلَّوْا، وإنما يعني حفروا قلياً، والقَلِيْبُ : القبر. سَفَاهَا : من السَّفَاة : التراب. وقد آثَّها باعتبار الحفرة التي في القبر. شبه القبر في لونه، بالإماء القواعد (القاعدات وهن مستوفزات للعمل). وهن اللواتي قعدن عن الولد، فاجتمع عليهن ذُلَّة الرُّق، وذُلَّة القمود..

٩ - مُطَاطَاةٌ لَمْ يَنْبِطُوهَا وَإِنَّهَا لَيَرْضَى بِهَا فُرَاطُهَا أَمْ وَاحِدِ

مُطَاطَاةٌ : يعني الحفرة، لم يَنْبِطُوهَا : لم يَسْتَخْرِجُوا مَاءَهَا، لأنها قبر. فُرَاطُهَا : الذين تقدّموا يحفرونها، يَرْضَوْنَ بها (أي الحفرة) أن تصير أمّاً لواحد. وهي لا تضمُّ أكثر من واحد، لأنه لا يُدْفَن فيها إلا واحد.

١٠ - قَضَوْا مَا قَضَوْا مِنْ رَمَاهَا ثُمَّ أَقْبَلُوا إِلَيَّ بِطَاءِ الْمَشْيِ غَيْرَ السَّوَادِ

قَضَوْا : أي فَرَّغُوا. وَرَمَاهَا : إحكامها وإصلاحها، يعني قَبْرَهُ وَحَفَرَتَهُ. بِطَاءِ الْمَشْيِ : لأن أصحاب الميت لا يُسرعون وكذلك أهل المصائب. والبطاء جمع (فِعال) واحداً بطيء..

١١- يَقُولُونَ لَمَّا جُشْتُ الْبَرْ أَوْرِدُوا فَلَيْسَ بِهَا أَذْنَى ذُفَافٍ لِوَارِدٍ

جُشْتُ : أي كَسِخْتُ وأُخْرِجْتُ ثَرَاهُا وما فيها فَصَافًا مَائِها. أَوْرِدُوا : أَذْخَلُوها فيها. الذُّفَافُ : الشيء اليسير وهو ههنا : البَلَلُ^(١) الخفيف من ماء وهذا مثل. ليس بها ذُفَافٌ : ليس بها ماء. وبين الذُّفَاف (بالذال) والزَّفَاف (بالزاي) فرق طفيف. لكنَّ الشاعر أراد : زَفَوْنِي إلى القبر، وهي استعارة رفيعة.

١٢- فَكُنْتُ ذُلُوبَ الْبَرْ لَمَّا تَبَسُّتْ وَسَرَبْتُ أَكْفَانِي وَوَسَدْتُ سَاعِدِي

فَكُنْتُ ذُلُوبَ الْبَرْ : أي كنت ذُلُوهَا الذي أَذْلَى فيها. تَبَسُّتْ : كَرِهَتْ مَنْظَرَهَا وَفَطَعَتْ مَرَاتَهَا. والبَاسِلُ : المَرَّ ويقال : تَبَسَّلَ الرَّجُلُ فِي عَيْنِهِ : كَرِهَتْ مَرَاتَهُ^(٢). وقوله « فَكُنْتُ » : باعتبار ما سيكون. يصف ما سيؤول إليه وهو في قبره. وَأَفَقَّ الْخِيَالُ وَاسِعٌ لَدَيْهِ..

١٣- هُنَالِكَ لَا إِتْلَافَ مَالِي صَرِي وَلَا وَارِلِي إِنْ تَمَرَّ الْمَالُ خَامِدِي

هنالك : في ما وراء القبر. واستخدم اسم الإشارة للبعيد البعيد، دلالة على اللانهاية في المسافة التي يُحَسُّ الإنسان أنه قادر على قطعها.. ويختم الشاعر قوله : إنه بعد مواراته الثرى، لن يفيد مال يُحَمَّد، ولن يضره إتلاف مالٍ — كل شيء في منزلة واحدة هي العدم.

قال عبدالله بن إبراهيم الجُمَحِيُّ : بَيَّتَ نَاسٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ نَاسًا مِنْ هَذِلٍ فَقَتَلُوهُمْ، وَكَانَ أَبُو مَاعِزٍ أَسْفَلَ مِنْ دَارِ الْقَوْمِ الَّتِي أُصِيبُوا فِيهَا، فَسَمِعَ الصَّوْتَ فَجَاءَ فَيَمِّنُ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ يُصْرِخُهُمْ فَوَجَدُوا الْقَوْمَ قَدْ قَتَلُوا. وَبَنِي سُلَيْمٍ قَدْ قَاتُوا فَلَمْ يُدْرِكْهُمْ : فقال أبو ذؤيب. [من المتقارب] :

١- عَزَفْتُ الدِّيَارَ لَأُمِّ الرَّهْمِ — مِنْ يَمِينِ الظُّبَاءِ قَوَادِي عَشْرِ^(١)

الظُّبَاءُ : وادٍ، أو مُتَعَرِّجُ الْوَادِي. الْوَاحِدَةُ ظُبَّةٌ. الرَّهْمِ^(٢) : موضع ولم يذكره ياقوت.

٢- أَقَامْتُ بِهِ فَاثْنَتَ خَيْمَةٍ عَلَى قَصَبٍ وَلُفَرَاتٍ النَّهْرِ^(٣)

قَصَبُ الْبَطْحَاءِ : مِائَةٌ تُجْرِي إِلَى عُيُونِ الرُّكَايَا، يَقُولُ : أَقَامْتُ بَيْنَ قَصَبٍ وَرُكَايَا وَمَاءٍ عَذْبٍ. وَكُلُّ فُرَاتٍ فَهُوَ عَذْبٌ وَكُلُّ كَثِيرٍ يَجْرِي فَقَدْ اسْتَنْهَرَ وَمَرَّ. يريد أقامت به بين ركايا وأنهار بالظُّبَاءِ. ويروى : فُرَاتٍ نَهْرٍ.

(١) الظُّبَاءُ : وادٍ بتهامة. ووادي عشر : شعب لهذيل (معجم البلدان ١٢٥/٤).

(٢) جاء في اللسان [رهن] رُهَيْنٌ وَرُهَيْنٌ : اسمان واستشهد بيت أبي ذؤيب أعلاه. (١٩٠/١٣).

(٣) وفي رواية « مجمل اللغة » ص ٨٤٥ : « وَلُفَرَاتٍ نَهْرٍ ».

(١) انظر : أمالي القلي ٨٦/١.

(٢) نفسه ١٠٣/١ و ١٦٨.

٣ - أَقَامَتْ بِهِ كَمَقَامِ الْخَيْبِ — لِفِ شَهْرِي جُمَادَى وَشَهْرِي صَفَرٍ^(١)

٤ - تَخَيَّرُ مِنْ لَبَنِ الْأَرَكَا تِ فِي الصَّيْفِ بَادِيَةً وَالْحَضَرِ

الْأَرَكَاتِ : الْإِبِلُ الَّتِي تَرعى الْأَرَكَاتِ فَلَزُمَتْ ؛ وَاحِدُهَا : أَرَكَةٌ وَالْجَمْعُ : أَرَاكُ. لَمْ يُرَدَّ أَنَّ أَلْبَانَهَا أَطْيَبُ مِنَ الْبَانِ غَيْرِهَا. وَكُلُّ مَا ثَبِتَ فِي مَكَانٍ فَأَقَامَ فِيهِ فَقَدْ : أَرَاكَ يَأْرَاكَ وَقَوْلُهُ : تَخَيَّرَ : يَعْنِي لَمْ الرَّهْمِينَ.

٥ - أَلَكْنِي إِلَيْهَا وَخَيَّرُ الرُّسُو لَ أَغْلَمَهُمْ بِنَوَاحِي الْخَيْرِ

الْكُنَى : أَيْلُغُ عَنِ الْوَكِي^(٢) وَالْأَلْوَاكُ : الرُّسَالَةُ. خَيَّرُ الرُّسُولَ : يَرِيدُ الرُّسُلَ فَاسْتَخْدَمَ الْمَغْرُودَ فِي مَوْضِعِ الْجَمْعِ. وَقَوْلُهُ : بِنَوَاحِي الْخَيْرِ : أَيِ حُرُوفِ الْكَلَامِ وَجَوَابِهِ وَمَا أَشْكَلُ مِنْهُ.

٦ - بَآيَةٍ مَا وَفَّقَتْ وَالرُّكَا بُ تَيْنَ الْحُجُونَ وَتَيْنَ السَّرُّ

بَآيَةٍ : أَيِ بَلَّغَهَا عَنِّي بِعَلَامَةٍ وَقَوْفُهَا. وَالسَّرُّ : عَلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ عَنْ يَمِينِ الْحَبْلِ. وَكَانَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيٍّ اتَّخَذَ عِنْدَهُ مَسْجِدًا، كَانَ بِهَا شَجَرَةٌ، ذَكَرَ أَنَّهُ سَرَّ تَحْتَهَا سَبْعُونَ نَبِيًّا أَيِ قَطَعَتْ سُرُّهُمْ. الْحُجُونَ : نَبِيَّةٌ صَغِيرَةٌ وَيُقَالُ : مَكَانٌ مِنَ الْبَيْتِ عَلَى مِيلٍ وَنِصْفٍ، عَلَيْهِ سَقِيفَةٌ آلِ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَارِثِيِّ^(٣)، وَكَانَ عَامِلًا عَلَى مَكَّةَ.

(١) جَاءَ فِي اللِّسَانِ (٥٨/٩) مُسْتَشْهَدًا بِالْبَيْتِ أَعْلَاهُ : إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهَا أَقَامَتْ بِهَذَا الْمَقَرِّعِ إِقَامَةَ الْمُتَحَنِّنِ عَلَى هَيْكَلِهِ مَسْرُورًا بِعَمَلِهِ وَتَدَلُّهُ لَمَّا يَرْجُوهُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الثَّوَابِ. جَمْعُهُ : حَتَفَاءٌ ؛ وَجَاءَ فِي مَادَّةِ [صَفَر] فِي اللِّسَانِ أَيْضًا : أَرَادَ الْمَحْرُومَ وَصَفْرًا (٤٦٣/٤).

(٢) يُقَالُ : أَلَكْنِي إِلَى فَلَانٍ أَرْسَلَنِي، وَالْأَصْلُ فِي الْكُنَى : أَلَيْكُنِي. فَحَوَلَتْ كَسْرَةُ الْهَمْزَةِ إِلَى اللَّامِ وَأَسْقَطَتْ الْهَمْزَةَ. وَاسْتَشْهَدَ بِالْبَيْتِ أَعْلَاهُ. (اللِّسَانُ ٣٩٤/١٠).

(٣) زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَحَدُ بَنِي الْحَارِثِ. كَانَ عَامِلًا عَلَى مَكَّةَ فِي أَيَّامِ السَّفَاحِ وَبَعْضُ أَيَّامِ الْمَنْصُورِ (انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ج ٢/٢٢٥).

٧ - فَقَالَتْ تَبَرُّزْتُ فِي حَجَّتَنَا وَمَا كُنْتُ فِيهَا حَدِيثًا بِسَرِّ

تَبَرُّزْتُ : أَيِ صَرْتُ بَارِزًا، أَيِ تَفَرَّزْتُ فِي حَجَّتَنَا وَحَجَّجْتُ فِي مَوْسَمِ الْحَجِّ.

٨ - وَأَزْعَمُ^(١) أَلْسِي وَأُمُّ الرُّهْمِ — حِ كَالظُّنِيِّ سِيَّوٍ لِحَبْلِ الشَّعْرِ

يَقُولُ : أَنَا فِي حَيِّ إِيَاهَا كَالظُّنِيِّ الَّذِي سَاقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى حَبْلِ الصَّائِدِ وَشَرَكَهُ، يَقَعُ فِيهِ. وَجَعَلَ نَفْسَهُ مِثْلَ الظُّنِيِّ، وَتَرَى أَنَّ حُبَّ أُمِّ الرَّهْمِينَ لَهُ بِمِثَابَةِ الْمَصِيدَةِ الَّتِي يَتَحَدَّثُ عَنْهَا.

٩ - فَيَنَا يُسَلِّمُ رَجْعَ الْيَدَيْنِ — حِ بَاءَ بِكَفَّةِ حَبْلِ مُفَرِّ

يُسَلِّمُ رَجْعَ الْيَدَيْنِ، يَقُولُ : نَعْلًا وَطَلًّا سَلِيمًا، إِذَا بَاءَ : أَيِ رَجَعَ. بِكَفَّةِ حَبْلِ مُفَرِّ، قَدْ عَلِقَ إِحْدَى قَوَائِمِهِ. وَكُلُّ مَا اسْتَدَارَ فَهُوَ كِفَّةٌ، وَالْكَفَّةُ، كَفَّةُ الرَّمْلِ وَكَفَّةُ الْقَمِيصِ : مَا حَوْلَهُ. وَالْمَمَرُّ : الشَّدِيدُ الْفَقْلُ. يَقُولُ : بَيْنَمَا يَمُرُّ مَرًّا سَرِيعًا إِذَا وَقَعَتْ يَدُهُ أَوْ رِجْلُهُ فِي كَفَّةِ الصَّائِدِ. وَرَجْعُ الْيَدَيْنِ : تَحْرِيكُهُمَا وَرَدُّهُمَا.

١٠ - قَرَاغَ وَقَدْ ثَبِثْتُ فِي الزَّمَا عِ وَاسْتَحْكَمْتُ مِثْلَ عُقْدِ الْوُزْرِ

رَاغَ الظُّنِيُّ : حَاولَ الْفِرَارَ وَتَخْلِيصَ نَفْسِهِ. وَقَدْ ثَبِثْتُ : عُلِقْتُ. فِي الزَّمَاغِ : الزَّمْعَةُ : لَحْمَةٌ نَائِتَةٌ فَوْقَ الظِّلْفِ، وَهِيَ الزَّائِدَةُ خَلْفَهُ. اسْتَحْكَمْتُ : أَيِ اسْتَحْكَمْتُ الْأَنْشَوَطَةَ الْكِفَّةَ أَيِ اشْتَدْتُ. كِتَابَةٌ عَنْ إِحْكَامِ صَبْدِهِ وَفَقْدَانِ الْأَمَلِ مِنَ النَّجَاحِ..

(١) فِي الدِّيَوَانِ : وَأَزْعَمُ.

١١- فَمَا إِنْ رَجِئَتْ سَيْبُهَا الثَّجَا رُ مِنْ أَذْرَعَاتِ^(١) قَوَادِي جَلْدِ^(٢)

سَيْبُهَا : اشترتها. والسَّيْبُ : الاشتراء. والبيت بداية مقارنة طويلة بين المرأة المحبوبة المرحلة (أم الرهين) والخمر. وقد استغرقت المقارنة هذه المرة، ستة أبيات (من ١١ - ١٧).

١٢- سُلَافَةُ رَاحٍ لِرَيْكِ الْقَدَى تُصَفِّقُ فِي بَطْنِ زَقِيٍّ وَجَرٍ

الراح : الخمر الخالصة. والسُّلَافُ : ما سَلَفَ منها أولاً من غير غَضْرٍ يسيل منها، إذا أُلْقِيَ العنبُ بعضه على بعضٍ فأنعصر منه فذلك السُّلَافُ. إذا كان فيها قَدَى أُرْتُكَ من صفاتها. تُصَفِّقُ : تُحَوِّلُ من إناءٍ إلى إناءٍ حتى تُصَفِّقَ.

١٣- بِمَرْجٍ مِنَ الْعَذْبِ عَذْبِ السَّرَاةِ تُزْعِزُهُ الرِّيحُ بَعْدَ الْمَطَرِ

هذه الخمر تُمَزَّجُ بالماءِ العَذْبِ ؛ ويُخَيَّرُ أَنْ الرِّيحُ قد هَبَّتْ متتابعةً، على الماءِ فطرَدَتْ ما على أعلاه من الكَدْرِ في أسْفَلِهِ، فَصَفَا. والسَّرَاةُ : موضع وهي جبال تفصل بين تهامة واليمن (البلدان ٢٠٤/٣ - ٢٠٥).
وَتُزْعِزُهُ : تُحَرِّكُهُ.

١٤- تَحْدَرُ عَنْ شَاهِقٍ كَالْحَصْبِ حِرٌّ مُسْتَقْبِلُ الرِّيحِ وَالْقَيْءُ قَرٌّ

الظلُّ : بالعداء. والقَيْءُ : بالعشي. أي تُنَزَّلُ الماءُ من جبلٍ شاهقٍ له حُبْكٌ مثل شُطْبِ الحَصْبِ، وهي طَرَائِقُهُ، في استوائه. مُسْتَقْبِلُ الرِّيحِ : الجبل واقف في وجه الرِّيح. وفيه بَرْدٌ. وَقَيْؤُهُ بَارِدٌ. ثم قال : وهو قَرٌّ : أي هو في ظلِّ بارد.

١٥- فَشَجَّ بِهِ ثَبَرَاتِ الرُّصَا فِي خَتَى تَزِيلُ زَلْقَى الْكَلْدِ

الثَّبَرَاتُ : أحدها ثَبْرَةٌ أي ثُقرة، تكون في الجبل تُمسكُ الماءَ فَيَصْفُو فيها كَالصُّهَارِيجِ^(١)، إذا دخلها الماءُ خرجَ ما فيها من غُثَاءٍ، وَصَفَا فيها الماءُ. فَشَجَّ بِهِ أي شَقَّ. الرُّصَا : حجارةٌ مُتْرَاصِفَةٌ مضمومة بعضها إلى بعض تكون على رأس البئر، فصارت تلك الرصافُ مِصْفَاةً للماءِ وإحدها رَصَفَةٌ. تَزِيلُ : تَفَرِّقُ. والرُّقَى : كَدْرُ الطُّينِ، فلما ضربته الرِّيحُ قَطَعَتْهُ فصفَا. المَلَرُ : الطين الذي في الماء. — يصف الماء المتدفق من أعالي الجبال مخترباً الصخور والحجارة والطين، منتهياً إلى حال من الصفاء الخالص.

١٦- فَجَاءَ وَقَدْ فَصَّلَتْهُ الشَّمَا لُ عَذْبِ الْمَذَاقَةِ بَسَرِ الْخَصِيرِ

فَصَّلَتْهُ : أي قطعه حتى صفا. بَسَرٌ : غَضٌّ، طَرِيٌّ. خَصِيرٌ : بَارِدٌ. والشَّمَالُ : الرِّيحُ الشَّمَالِيَّةُ وتكون باردة. وغدير مشمولٌ، ضربته ريح الشمال فَبَرَدَ ماؤه وَصَفَا.

١٧- بِأَطْيَبِ مِنْهَا إِذَا مَا التَّجْوُ مُ أَعْتَقْنَ^(٢) مِثْلَ هَوَادِي الصُّدُرِ^(٣)

أَعْتَقْنَ : أسرعن في حركتهن. والهَوَادِي : أوائل البَقَرِ، وأوائل كُلِّ شيء. الصُّدُرُ : التي تُصْدَرُ عن الماء. وقوله : بِأَطْيَبِ مِنْهَا : أي المرأة. وهو جوابٌ أو خبرٌ « ما » في البيت (١١). وكأنَّ الشاعر لم يكتفِ بالمقارنة الطويلة مع الخمر والماء وصفاتهما الجميلة. فمَرَّجَ إلى النجوم يستعير منها الوهج والحركة ليضيفها على المرأة..

(١) المعجم الوسيط : ثبر.

(٢) انظر البيت ومعنى « الإعتاق » في اللسان : عنق.

(٣) في الديوان : مثل توالي البَقَرِ. ١٤٩/١.

(١) و (٢) موضع مَرَّ تعريفه، ووادي جَلْدِ موضع أيضاً، بين حمص، وسَلَمِيَّة، تسب إليها الخمر (البلدان ١١٣/٢ - ١١٤).

١٨- قَدْغْ غَنكَ هَذَا وَلَا تَبْهَجْ^(١) لِخَيْرٍ وَلَا تَبْتَسِ عِنْدَ ضَرْ^(٢)
أَي هَوْنٍ عَلَيْكَ الدُّنْيَا، يقول : لَا تَفْرَحْ بِخَيْرٍ بِأَنَّكَ وَلَا تَحْزَنُ إِذَا مَا مَسَّكَ
الضَّرُّ. والابتهاجُ : الفَرْحُ والسُرور ومثله : الاعتباط.

١٩- وَخَفَضْ غَلِيكَ مِنَ الْخَادِثَا تِ وَلَا تُزَيِّنْ كَيْيَا بِضَرْ
يكرر نصيحته السابقة ويضيف : لَا تَسْمَحْ لِلآخَرِينَ رُؤْيَا الْكَآبَةِ عَلَى
وَجْهِكَ، مهما أصابك من الشرِّ.

٢٠- فَإِنَّ الرُّجَالَ إِلَى الْخَادِثَا تِ فَاسْتَقِنَنَّ أَحَبَّ الْجَزْرِ
أصل الكلام : فَإِنَّ الرُّجَالَ أَحَبُّ الْجَزْرِ إِلَى الْحَادِثَاتِ فَاسْتَقِنَنَّ ذَلِكَ !
وَالْجَزْرُ : وَاحِدَهَا جَزْرَةٌ، مَحْرَكُ الشَّاةِ. أَي أَنَّ الْمَوْتَ إِنَّمَا يَسْتَهْوِي الرُّجَالَ
جَزْراً لَهُ، أَكْثَرَ مِمَّا يَسْتَهْوِي مِنَ الْبَهَائِمِ، فَيَقْنَنَّ ذَلِكَ جَيِّداً.

٢١- أَبْغَدَ ابْنِ عَجْرَةٍ لَيْثِ الرِّجَا لِ أَمْسَى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ ذَا نَفَرٍ
ابْنُ عَجْرَةٍ : رَجُلٌ مِنْ لُحْيَانِ بْنِ هُدَيْلٍ، وَقَوْلُهُ : كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ ذَا نَفَرٍ : أَي
ذَا عَشِيرَةٍ لِأَنَّهُمْ قُبِلُوا.

٢٢- وَهُمْ سَبْعَةٌ كَقَوَالِي الرِّمَا حِ يَضُّ الْوُجُوهَ لِطَافِ الْأُزْرِ
عَالِيَةِ الرِّمَحِ : صَفَرُهُ، أَي أَنَّهُمْ طَوَالٌ، وَلَطَافِ الْأُزْرِ : يَرِيدُ أَنَّهُمْ بِحِمَاصُ
الْبَطُونِ، وَهَذَا كِنَايَةٌ عَنْ هَمَمِهِمُ الْعَالِيَةِ لَا يَهْدَأُونَ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ
عَشِيرَتِهِمْ. فَيَلْطَفُ عَلَيْهِمُ الْإِزَارُ، وَهُوَ الثَّوبُ الرَّقِيقُ..

(١) فِي الدِّيَوَانِ : لَا تَغِيْظُ. ١٤٩/١.

(٢) فِي الْأَصْلِ « لَا تَبْتَسِ لُضْرَ » وَهُوَ غَيْرُ مُسْتَقِيمِ الْوُزْنِ.

٢٣- مَطَاعِيْمُ لِلضَّيْفِ جِئِنِ الشَّاءَ ۖ شَمُّ الْأَنْوَابِ كَثِيرُو الْفَجَرِ
أَي عَظِيمُو الْفَعَالِ. وَالْفَجَرُ : الْمَطَاءُ وَالْكَرْمُ وَالْجُودُ وَالْمَعْرُوفُ. وَقَدْ تَفَجَّرَ
بِالْكَرْمِ وَانْفَجَرَ، مِنَ التَّفَجَّرِ فِي الْخَيْرِ.^(١)

٢٤- فَلَيْتَهُمْ خَذَرُوا جَيْشَهُمْ عَشِيَّةَ هُمْ مِثْلَ طَيْرِ الْخَمَرِ
يَقُولُ : يَسْتَبِيرُونَ لَهُمْ كَمَا تَسْتَبِيرُ الطَّيْرُ فِي الْخَمَرِ، وَكُلُّ مَا سَتَرَكَ فَهُوَ خَمَرٌ،
مِنْ شَجَرٍ وَغَيْرِهِ. يَرِيدُ : أَنَّهُمْ الْجَيْشُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، جَاءُوهُمْ وَهُمْ
مُسْتَحْفَقُونَ. وَلَيْتَهُمْ : لَيْتَ أَبْنَاءَ قَوْمِهِ الْهَذَلِيِّينَ قَدْ احْتَاطُوا لِهَذِهِ الْجَمَاعَةِ
الْمَخَاطِلَةِ !..

٢٥- فَلَوْ لُبِدُوا بِأَيْ مَاعِزٍ نَهِيكَ^(٢) السَّلَاحِ حَدِيدِ الْبَصَرِ
لُبِدُوا بِهِ : رُمُوا بِهِ. وَفِي « الدِّيَوَانِ » : شَاهِي الْبَصَرِ : أَيَّ عَالِيِ الْبَصَرِ
وَحَدِيدُهُ، لَيْسَ بِمَنْكَسِرٍ مُغْضٍ، يَقُولُ : وَهُوَ سَامِي الطَّرْفِ. أَيَّ لَوْ أَنَّهُمْ
(بَنُو سَلِيمِ الْقَتْلَةِ) رُمُوا بِأَيْ مَاعِزِ، الرَّجُلِ الَّذِي هَبَّ لِنَجْدَةِ الْمَقْتُولِينَ مِنْ
بَنِي هَذِيلِ.

٢٦- وَبَاتَنِي قُبَيْسٍ وَلَمْ يُكَلِّمَا إِلَى أَنْ يُضِيَّ عَمُودُ السَّخَرِ
أَيَّ لَوْ قُبِضَ لَهُمْ أَيْضاً هَذَانِ الرُّجُلَانِ، إِلَى أَنْ يُضِيَّ الصُّبْحُ ۖ أَيَّ لَوْ تَحَلَّوْا
لَهُمْ لَيْلَةً. وَيُرْوَى : قُبَيْسٍ.

(١) لِسَانُ الْعَرَبِ الْمَحِيْطِ [فَجَر] ١٠٥٣/٢ - ١٠٥٤، وَشَاهَدَهُ بَيْتُ أَبِي ذُوَيْبٍ..

(٢) نَهِيكَ : التَّهْيُوكُ مِنَ الرُّجَالِ « الشَّجَاعُ »، وَذَلِكَ لِمَبَالِغَتِهِ وَثَبَاتِهِ لِأَنَّهُ يَنْهَكُ غَدُوَّهُ
فَيَنْلُغُ مِنْهُ، وَهُوَ نَهِيكَ بَيْنَ التَّهَاكَةِ فِي الشَّجَاعَةِ، وَهُوَ مِنَ الْإِبْلِ : الصُّوْرُ الْقَوِي الشَّدِيدِ.
وَاسْتَشْهَدَ بِالْبَيْتِ الْمَذْكُورِ. (اللِّسَانُ ٥٠٠/١٠).

٢٧- لَقَالَ الْأَبَاعِدُ وَالشَّامِيُّ ذَكَرُوا كَلِيلَةَ أَهْلِ الْهَزْرِ

ليلة أهل الهَزْر : وَفَقَّةٌ كانت لهذيل قديمة، ويقال : قومُ نَمُود. والهَزْر، مكان. وقال : هي الليلة التي هَلَكَتْ فيها نَمُود، ويريد : لو قُذِحوا بهذين الرجلين إلى الصُّباح لقال الأبعاد: إذن لَعَلُّوا الذين قَتَلوهم حتى يقول من شعر بهم : كانوا كليلَةَ هَزْرٍ.

وقال في مقتل بني عجرة من هذيل. [من البسيط] :

١ - وَنِيلَ أُمُّ قَتْلَى فَوَيْقَ الْقَاعِ مِنْ عُشْرِ مَنْ آلِ عَجْرَةَ أَمْسَى جَذُهُمْ هُصِرًا

ويل أم : كلمة يُراد بها التفجع على هؤلاء القتلى. وعُشْر : شعب لهذيل. (١) عجرة : من هذيل، قوله : من جَذُهُمْ : أي حظُّهم. والقاع : الأرض المستوية على انخفاض. والهَصْرُ والانحصار، يقال للأفصان، وهو كسرهما وسقوطها (٢). وهو ههنا بمعنى : عَثَرَ حظُّهم ومال عما كان عليه.

٢ - كَانَتْ أُرَيْتُهُمْ بَهَزٌ وَغَرْهُمْ عَقْدُ الْجَوَارِ وَكَانُوا مَغْشَرًا غُلْدًا

أُرَيْتُهُمْ : جماعة رباب، والرباب : العقد والذمة أي الذين تعاهدوا معهم. وَبَهَزٌ : من بني سليم. أي عقدوا ميثاقاً مع « بهز » من بني سليم، فغلبوا بهم.

(١) مرّ تعريفه في بيت لأبي ذؤيب وهو :

عرفت الديار لأُمِّ الدَّجْرِ — من بين الظباء فوادي عُشْرِ.

(٢) انظر : اللسان مادة [هصر]. وفيه بيت أبي ذؤيب، شاعداً على المعنى.

٣ - كانوا مَلَاوِثَ فاحتاج الصديق لهم فقد البلاد اذا ما لمجّل المطر

قوله : كانوا مَلَاوِثَ^(١)، أي ملاجئ يلجأ اليهم ويُلَاث بهم ويطلب معروفهم فاحتاج الصديق لهم، لما هلكوا، كفقد البلاد المطر اذا أمحلت الأرض.

٤ - لا تأمنن زُهالًا بذمتهم اذا تفتت ثوب العذر وأنزرا

زُهالًا : نسبة الى زهالة بن نعيم، وهو أخو عمرو بن نعيم، أي لهم عدد وليسوا بكثير. وأنزرا : لبس الإزار وهو ملحفة تلف حول الجسم^(٢). وفي « شرح أشعار الهذليين » : أنزرا (بإدغام الهمز بالتاء).

وقال يصف تغيره بعد رحيل الأحية ويصف السحاب. [من الطويل] :

١ - أَمِنْ آلِ لَيْلَى بِالصُّجُوعِ وَأَهْلُنَا بِتَغْيِ اللَّوَى أَوْ بِالصُّفْيَةِ عَيْرُ

الصُّجُوع : موضع. والصُّفْيَةُ : ماء لبني أسد عندها هضبة يقال لها هضبة صفية^(١). التغف : ما ارتفع عن مسيل الوادي، وانخفض عن الجبل. والمراد : أَمِنْ آلِ لَيْلَى عَيْرُ مَرَّت ونحن بهذه المواضع ؟ والجير : قوافل الإبل.

٢ - رَفَعَتْ لَهَا حُرْفِي وَقَدْ خَالَ ذُونُهَا رَجَالٌ وَخَيْلٌ مَا تَرَالُ لَيْسَرُ

رفعت : أي نظرت اليها، يعني القوافل، لها : أي للعرير. يريد : أي صار بيني وبينها رجالٌ يُعَيرون. كناية عن بعد المسافة..

٣ - فَبِأَنَّكَ خَفَا أَيُّ نَظَرَةٍ عَاشِقٍ^(٢) نَظَرْتُ وَقُدْسٌ ذُونُهَا وَوَقِيرُ

يريد : أَيُّ نَظَرَةٍ عَجَبٍ نَظَرْتُ، وَقُدْسٌ وَوَقِيرُ : بلدان وقيل : جبلان.

(١) ملاوِث : في لسان العرب : ملاوِثُ بزيادة الياء.

(٢) وفي حديث الاعتكاف : « كان إذا دخل العشر الأواخر، ألقظ أهله وشد العنز » وكنى بذلك عن اعتزال النساء.

(١) معجم البلدان ٤١٥/٣ وفيه بيت أبي ذؤيب المطلق.

(٢) في ديوان الهذليين : فَإِنَّكَ عَمْرِي أَيُّ نَظَرَةٍ نَظَرْتُ. ١٣٧/١.

قدس : جبل عظيم بأرض نجد، والوقير : جبل وقيل بلد^(١). والوقير أيضاً : الغنم أو صاحب الغنم.

٤ - دِنَارٌ^(٢) أَلَسِي قَالَتْ غَدَاةً لَقِيْتُهَا صَبَوْتُ أبا ذَنْبٍ وَأَنْتَ كَيِّرُ صَبَوْتُ : هاجت بك صباوت الشباب. وأبو ذنب : كنية الشاعر.

٥ - لَمَّيْتُ بِغَدِي أَمْ أَصَابَكَ خَادَتْ مِنْ الدَّهْرِ أَمْ مَرَّتْ عَلَيْكَ قُرُورُ قُرُور : مصدر. أي : حال بعد حال أو : ما يمرُّ على الناس من الحوادث. ومعنى البيت واضح.

٦ - فَقُلْتُ لَهَا فَقَدْ الْأَحِبَّةُ إِنْسِي خَرَيْ بِأَرْزَاءِ الْكَرَامِ جَدِيرُ خَرَيْ : جدير وخليق.. أي أن الذي غير من حالي فَقَدْ الْأَحِبَّة. (وربما قصد بذلك موت أولاده الخمسة بمرض الطاعون).

٧ - فِرَاقِي كَفَيْصِ السَّنِّ فَالْصَبْرُ إِلَهُ لِكُلِّ أَنْاسٍ عِثْرَةٌ وَجُبُورُ قَيْصِ السَّنِّ : انشقاقها بالطول، وهو من : انقاصت البحر : إذا تشقق طيها وتهتَم. وقوله : فَالْصَبْرُ : أي إصبر صبراً. عِثْرَةٌ وَجُبُور : أي يعثرون ثم يُجَبِّرون. يصف فراقه لأحبه الذي شبهه بانشقاق الأسنان. ويلتمس لنفسه السلوان والصبر..

٨ - فَأَصْبَحْتُ أُنْشِي فِي دِيَارِ كَأَنِّي خِلَافَ دِيَارِ الْكَاهِلِيَّةِ غُورُ غُور : أي فاسدة. الكاهلية : نسبها إلى بني كاهل من هذيل. أي أصبح في ديار فاسدة مضطربة ؛ وخلاف جمع خلف : بمعنى : وراء. وه خلاف ديار الكاهلية ؛ بعدهم أو بعد ذهاب أهلها.^(٣)

٩ - أَنَادِي إِذَا أَوْفِي مِنَ الْأَرْضِ مَرْبَأُ لَأَكُنِّي سَمِيعٌ لَوْ أَجَابَ بَصِيرُ مَرْبَأُ : شَرَف. وَالشَّرْفُ : الارتفاع، حيث ينظر الرئية. وأوفي : أشرف. يقول : أنادي : فكما أشرفت على مَرْبَأُ مِنَ الْأَرْضِ، يا دار أين أهلُك ؟ ولا مجيب، إذ لو كانت هناك إجابة لسمعتها..

١٠ - كَأَنِّي خِلَافَ الصَّارِخِ الْأَلْفِ وَاحِدٌ بِأَجْرَعٍ^(٤) لَمْ يَغْضَبْ لَدَيْهِ نَصِيرُ يقول : كأنني، بعد ما كان يَغْضَبُ لي ألف، ويصرخون لي، واحد ليس معي نصير، ينصرنني بعدهم لأنهم هلكوا. والصارخ : المغيث والمستغيث، والمراد ههنا المعنى الأول، يريد : فكأنني واحدٌ على كتيب من المذلة يغدوهم.

١١ - إِذَا كَانَ غَامٌ مَانِعَ الْقَطَرِ رِيحُهُ صَبَأٌ وَشِمَالُ قُرَّةٍ وَذُبُورُ مَانِعُ الْقَطَرِ : ليس بذي قَطَر، وقوله : صَبَأٌ وَشِمَالُ قُرَّة : يريد أن ريحه باردة لا مطر فيها. والقُرَّة الباردة، وهو من القَرَّ : البرد الشديد. أي هذا العام قاسٍ بكل ما فيه من مطر وريح.

(١) انظر شرح اللفظة ويت أي ذؤيب في اللسان [خلف]. كأنه جمع تخلفاً على خلاف، كجبل وجبال. (لسان العرب المحيط [غور] ٩٢٤/٢).

(٢) الأجرع من الرمل الذي لا يبلغ أن يكون تراباً. وفي اللسان : الأجرع : كحيث جانب منه زمل وجانب حجارة، وتجمع الجَرَع : أجرع وأجرع. (ج ٨ ص ٤٦)

(١) معجم البلدان ٣١١/٤ و ٣٨١/٥ وفيه أبيات أبي ذؤيب الثلاثة الأولى..

(٢) ضبطت « ديار » بالرفع والتصب وعليها « معاً » فمن رفع أراد : تلك الديار ومن نصب أراد : أذكر ديار.

١٢- وَصْرَاذُ غَيْمٍ لَا يَرَأَى كَأَنَّهُ مُلَاءٌ بِأَشْرَافِ الْجِبَالِ مَكْشُورٌ

الصرَّادُ : غَيْمٌ رفِيقٌ مرتفع فيه بَرْدٌ وليس فيه ماء، مَكْشُورٌ : معصوبٌ على الجبالِ مَلُويٌّ كَكَوْرٍ العمامة، إذا أَقْرَنَها على رأسك. والمُلَاءُ : جمع مُلَاءَةٍ، وهي في الأصل : المِلْحَفَةُ. وقد استعارها للسحاب. وفي حديث الاستسقاء : فرأيتُ السحابَ يَتَمَرَّقُ كأنه المُلَاءُ حين تُطَوَّى^(١).

١٣- طَخَافٌ^(٢) يَبَارِي الرِّيحَ لَا مَاءَ تَحْتَهُ لَهُ سَتَنٌ يَغْشَى الْبِلَادَ طَحُورٌ

طَخَافٌ : غَيْمٌ رَفِيقٌ، وكذلك « الطَّخَاءُ » « وَالطَّهَاءُ » يَبَارِي الرِّيحَ : يعارضها. طَحُورٌ : دفعوع شديدُ المَرِّ. سَتَنٌ : يَتَّبِعُ بعضُهُ بعضاً، ويروى : أوائله. وهو ههنا : وجهة الذي يذهب فيه.

١٤- فَإِنَّ بَنِي لِحْيَانٍ إِمَّا ذَكَرْتَهُمْ^(٣) نَكَاهُمْ إِذَا أُخْنِيَ اللَّثَامُ ظَهِيرٌ

ظَهِيرٌ : ظاهرٌ. اللَّثَامُ : ما يُذَكَّرُ عنهم من خيرهم. يقول : إذا جاء اللَّثَامُ بالحقى، فذكرهم حسن جميل ليس بخامل.

قال أبو ذؤيب يرمي لُثَيْبَةَ بنَ مُحَرَّرٍ، أحد بني مُؤَمِّل بن حُطَيْط بن زيد بن قرد بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل، [من الطويل] :

١- هل الدهرُ إِلَّا لَيْلَةٌ ونهارُها وإلا طُلُوعُ الشَّمْسِ ثُمَّ عِيَارُها
عِيَارُها : أراد عِيُونُها. يريد : هل الدهرُ إِلَّا لَيْلَةٌ تلُذِبُ فُغُورَ ولا تعود، ويومٌ يحيى ؟

٢- أُمِّي الْقَلْبُ إِلَّا أُمٌّ عَمْرُو وَأَصْبَحَتْ تُحَرِّقُ نَارِي بِالشَّكَاةِ وَنَارُها
تُحَرِّقُ نَارِي : يقول : شاع خبري وخبرها وانتشر بالشكَاةِ : وهو القول القبيح.. ويقول : أَوْقَدْتُ لها ولى نَارٌ فاشتَهَرْنَا بها، وشاع خبري وخبرها، وانتشر أمرى وأمرها لَمَّا لم أَقْلَعُ عنها.

٣- وَغَيْرُهَا الْوَاشُونَ أَلَيَّ أُجِبُهَا وَتِلْكَ شَكَاةُ ظَاهِرٍ عَنْكَ^(١) عَارُها
تِلْكَ شَكَاةُ : ذلك التَّعْيِيرُ، ظاهرُ عنكَ عارها : أي زائلُ عنكَ لا يَمُتُّ بِكَ. والتعيير : ذكر القبيح المذمومة.

(١) ضبطت « عَنْكَ » بالفتح والكسر وعليها « معاً ». وقد تمثل عبدالله بن الزبير بالشطر الثاني من هذا البيت حين عبَّره رجل أمُّه ذات النطاقين (أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه) فقال : « وتلك شكَاةُ » الخ.. أراد أن تعبيره إياه بلقب أمه ليس عاراً يستحي منه، وإنما هو من مفاخره، لأنه لَقِبَ لقبها به رسول الله ﷺ وهو في الغار مع أبي بكر رضي الله عنه. راجع القصة في (السيرة النبوية لابن هشام ج ١ ص ٤٨٦).

(١) لسان العرب المحيط [ملأ] ٥١٩/٣.

(٢) الطَّخَاءُ : الغيم الذي لا ماء فيه. وفي الحديث : إِنَّ للقلب طَخَاءً كطَخَاءِ القمر. أي شيئاً يغشاه كما يغشى القمر (اللسان ٦/١٥).

(٣) ضبطت « ذَكَرْتَهُمْ » بالخطاب للمذكر وللمؤنث « معاً ».

٤ - فَلَا يَهْتَأُ الْوَاحِشِينَ أَنْ قَدْ هَجَرَتْهَا وَأَظْلَمَ ذُونِي لَيْلِهَا وَنَهَارُهَا

أَظْلَمَ : استوى ليلي ونهاري فصارا في عيني سواء، إذ صيرت لا أقدر أن آتيها وأزورها، وكان الواشون يطمنون أن أهجرها فلا هنيئاً لهم هذا التمني.

٥ - فَإِنْ اغْتَلِزَ مِنْهَا فَإِنِّي مُكَذِّبٌ وَإِنْ تَغَلَّزَ يُرَدِّدُ عَلَيْهَا اغْتِلَاظُهَا

يقول : إن اعتلز من حيثها متكرراً، ما بيني وبينها شيء اسمه حب، فإنني مكذب، لأنني أحبها.. وإن تعذر هي أيضاً فهي كاذبة..

٦ - فَمَا أُمُّ حِشْفٍ بِالْعَلَاةِ قَارِدٌ^(١) تَنُوشُ التَّوْرَ خَيْثُ نَالِ احْتِصَارُهَا

الحشف : الطيبي أول مشيه. العلاة : موضع. تنوش : تتناول، والبربر : ثمر الأراك كله، ما أدرك منه وما لم يدرك. احتصارها : جذبها غصن الأراك وكسرها إياه. يقال : قصرت العود : مدته وكسره. ومنه سمي الرجل مهاصراً. يعتقد الشاعر مقارنة بين ظبية وولدها وتناولها ثمر الأراك.. وبين حبيته^(٢).

٧ - مُوشِحَةٌ بِالطَّرِيقَيْنِ دَنَا لَهَا جَنَى أَيْكَةٍ يَضْفُو عَلَيْهَا قِصَارُهَا

موشحة بالطريقين : الوان مختلفة في جنبيها، حيث ينقطع اختلاف لون الظهر من لون البطن. دنا لها : قرب لها، والجنى : الثمر أو ما يجنى منه.

(١) انظر معجم البلدان ١٤٥/٤، وفيه أبيات أبي ذؤيب الثلاثة (٦ و ٩ و ١٠) وفي البيت الأول : « بالعلاة دارها ».

(٢) يريد تشبيه حبيته في حسن تلفتها بظبية قد قوت ولدها وتبعها وهي تتناول ثمر الأراك وتجذب غصونه بفمها. وإنما شبهها بظبية ذات حشف (أي ولد) لأنها شديدة الخوف كثيرة التلفت إليه حذراً عليه.

الأيكة : الشجر الملتف. ويضفو : يكثر ويشتغ عليها، أي يطول عليها قصارها. الضافي : السابغ الواسع.

٨ - بِهَا أَبْلَتْ شَهْرِي رِيحَ كُلِّهِمَا فَقَدْ مَارَ فِيهَا نَسْوُهَا وَأَقْبَرَارُهَا

أبلت : استغثت بالنبات الرطب عن الماء، شهرين من الربيع. اقترارها : تنبؤها في بطون الأودية ما لم تُصبه الشمس فبقي رطباً، من صغار الحشيش والرياحين. نسوها : بدء سمينها. ويقال للمرأة إذا ابتدأت الحمل : قد نسيت. والاقترار : أن تبول الدابة في رجلها من خثورة بولها فإذا رعت الرطب رقت أبوالهن، ولم ترع يبيس الثبت الذي يهزل الأجسام ويغلف الأبول. - أي أن هذه البقرة قد أمضت ربيعها على رعي الرطب من النبات فماج فيها لحمها السمين وبقي البول المتخثر على أسنوفها.

٩ - وَسَوْدَ مَاءُ الْمَرْدِ قَاهَا قَلْوَةٌ كَلَوْنِ التَّوْرِ^(١) فَهِيَ أَدْمَاءُ سَارِهَا

المرد : النضيج من ثمر الأراك وروي : يابئة. التور : شيء كالأنثيد، وقيل : هو الحجر تضعه الواشمة على تقريحها. آدماء : بيضاء. سارها : يريد : سائرها. وهو يريد آدم سائرها : فلما قرب التأنيث آلت آدماء. والأدماء، من الظباء البيضاء التي تعلوها غيرة، فإن كانت الظباء خالصة البياض، فهي الآرام. - أي، كل ما فيها أبيض، ما عدا قاهها الذي اسود من كثرة أكلها لثمر الأراك.

١٠ - بِأَحْسَنَ مِنْهَا حِينَ قَامَتْ فَأَعْرَضَتْ ثَوَارِي الدُّمُوعِ حِينَ جَلَدَ الْجِدَارُهَا

يريد : فما أم بحشف بأحسن منها. أعرضت : أمكنت من عرضها. ثواري الدموع : ثكفها بالكف، لئلا يشمر بها أحد. اتكأ على أربعة أبيات، وصف

(١) النور : دعان الشحم يعالج به الوشم ويحشى به حتى يخطر. وتقلب واوه همزة.

بها البقرة الوحشية وجمالها وصفاتها، ليقول إنها ليست أحسن من المرأة المحبوبة المودعة.

١١- وما حاولت إلا لتغيب ثبي غداة الطباء أو لتعذر جازها
ثغيت : لذهب عقله. لتعذر : إذا رأوا ما به من الحب عذر على ذهاب
عقله. استخدم ضمير الغائب، وهو يريد نفسه فهو الحبيب الذي دمعت
عيناه وذهب عقله.

١٢- كأن على فيها غفارا مدامة سلافة زاح عتقتها تجازها
الغفار : ما عاقر الدن والعقل أي ما لازم، يقال : فلان يغامر الخمر. أي
يلزمها. السلافة : أول ما يخرج من الخمر. عتقتها : تركتها حتى قدمت.
الراح : التي إذا شربها صاحبها ارتاح لها وأخذته خفة من ذلك. يصف
فيها وريقها وسحرهما في نفسه.

١٣- مشغعة من أذرع هوث بها ركاب وعنتها الرقاق وقارها
جاءت في الديوان : معتقة. أذرع : بلد في أطراف الشام بجوار أرض
البلقاء وعمان^(١). كانت تنسب إليه الخمر. هوث بها : سارت بها.
الركاب : الإبل. عنتها : حبستها^(٢) وطول الحبس : ثغينة، وتقال للبعير إذا
حبس عن الألف. والرقاق، مفردا رقي، وهو وعاء جلدي للشرب وغيره.
والقار : الزفت تطللى بها الرقاق لتقويتها..

١٤- فلا تشتري إلا برنج سبازها بنات المخاض شيمها^(٣) وجضارها
سبازها بنات المخاض : يقول : تشتري بنات المخاض. شيمها :
سودها. جضارها : بيضها. مبياء الخمر : شراؤها. ويشير بهذا البيت إلى
غلاء ثمن هذه الخمر. وبنات المخاض : هي التي دخلت في السنة الثانية ؛
وسميت كذلك لأن أمهاتها لحقت بالمخاض، أي الحوامل وإن لم تكن
حاملات.

١٥- ترى شررها خمر الجداق كالكهم أساوى إذا ما ماز فيهم سوارها
الأساوى : الذين يرؤوسهم جراح فأسيث أي أصلحت، فشبه السكارى
بهم، لانكسار أعينهم وفقرتهم، والسوار : ديبها في الجسد وارتفاعها في
الرأس. أساوى : من الأسى وهو الحزن. يصف مجلسها والآثار المباشرة
التي تحدثها الخمر فيهم..

١٦- أللحين فانت ها هنا أم تعرضت فطيمة أم كيما يتر اعدارها^(٤)
١٧- فإلك منها والتعذر بقدمها لججت وحطت من فطيمة دارها
١٨- كفت التي قامت تسع سوارها وقالت حرام أن يرجل جازها
إنك واعتذارك بأنك لا تحبها، بمنزلة امرأة قتلت قتيلاً وضعت سلاحه،
وتحرجت من ترجيل جارها، وظلت تغسل إناءها من سؤر كلبها سبع
مرات^(٥)، فانت مثل هذه التي جحدت وفرت من الأمر الصغير فركبت
أعظم منه. فانت مثلها في الكذب. ومن دعائهم للمعطي : (سيع الله لك
ذلك تسيعاً) أي أضعف الله لك ذلك سبعة أضعاف.

(١) انظر اللسان (شيم) فقيه كلام عن (شيمها وشومها).

(٢) لم يذكر هذا البيت في الديوان ومعناه، أليها قامت، أو لهذا، أم إلحين ؟ أي لمحنة.

(٣) انظر تفصيل هذه الحكاية في كتاب « شرح أشعار الهلليين » للسكري ج١/٧٦.

(١) انظر معجم البلدان ١٣٠/١ - ١٣١.

(٢) ومنه قوله عز وجل ﴿ وَغَتَّ الْجُوهُ ﴾ سورة طه ١١١ أي خضعت.

١٩- تَبْرَأُ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ وَبَرِّهِ وَقَدْ عَلِقَتْ دَمَ الْقَتِيلِ إِزَارَهَا

يقول : تبرأت من دم القاتل وتحرجت ذاك التحرج، ودم القاتل في ثوبها : والإزار : الثوب. وقوله : « وقد علقت دم القاتل إزارها » : هذا مثل. كما يقال : حملت دم فلان في ثوبك، أي قتلت.

٢٠- فَإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ عَنَّا فَتَحْبِرِي إِذَا الْبَرْزُ رَاخَتْ لَا تَدُرُّ عِشَارَهَا

يقول : في الزمن الشديد الذي لا تدرك فيه العشرة، وذلك أن العشرة حديثة التاج، والعشرة أيضاً التي لحملها عشرة أشهر، فإذا وضعت بقي هذا الاسم عليها. فهو يشير إلى كرمهم إذا اشتد البرد وأجذب الزمان، وكفى عن ذلك بعدم إدرار العشار، فإنها لا تدرك باللبن إذ ذاك.

٢١- لَأُنَبِّتَ أَلَا تَجِدِي الْحَمْدَ إِذَا تَكَلَّفَ مِنَ الثُّقُوسِ حِيَارَهَا

أي : لو سألت عني في أوقات القحط والجفاف، لأخبرت أني تطلب فضيلة الحمد، والذكر الحميد، فإذا يتكلف الفضل أهل الخير.

٢٢- لَنَا صِرْمٌ يَنْحَرِنَ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ إِذَا مَا سَمَاءُ النَّاسِ قَلَّ قَطَارُهَا

الصرمة : من الإبل، القطعة ما بين العشرة إلى العشرين. قطارها : أمطارها، واحدها مطر. يقول، لدينا قطع لا بأس به من الإبل، ونستطيع نحر ما نحتاج، في الوقت الذي لا يجد الناس ما ينحرونه.

٢٣- وَسُودَ مِنَ الصَّيْدَانِ فِيهَا مَذَائِبُ الْـ حُضَارٍ إِذَا لَمْ نَسْطِدْهَا نَعَارُهَا

سود : أي قدور سود. الصيدان : النحاس، فيها مَذَائِبُ : فيها مغارف. حُضَارٌ : شجر الحُضَار. ومن روى « الصيدان » بكسر الصاد، فهي جمع الصاد، الصفرة والنحاس. يتابع الشاعر وصف مقومات الكرم والضيافة. فهو

لا يملك النوق، بل القدور الكبيرة التي تبقى من زمن إلى زمن ومن دونها لا تستقيم الولائم أو تقام.

٢٤- لَهْنٌ تَشِيخٌ بِالنَّشِيلِ كَالْهَمَا ضَرَائِرُ جُرْمِي تَفَاحِشُ غَارِهَا^(١)

لهن : أي للقدور، تشيخ : شهيق، كناية عن الغليان. أي تشيخ باللحم الذي طبخ فيها. التشيل : ما طبخ ثم أخذ من القدر ولم يجعل في إناء. جرمي : من أهل الحرم. تفاحش غارها : أي غيرتها، أي غيرة فاحشة. شبه صوت غليانها بأصوات ضرائر، تغلي نفوسها باصطحاب. وأظنه عنى بالجرمي : قريشاً.

٢٥- إِذَا اسْتَعْجَلَتْ بَعْدَ الْخُبُو تَرَاوَمَتْ كَهَزَمِ الظُّوَارِ جُرْعُهَا حَوَارُهَا

إذا استعجلت هذه القدور بالوقود، أي يوقدونها وقوداً شديداً بعد أن سكنت وحيث. تراومت : سمع لها صوت مثل رزمة الإبل على أولادها وهو حينها. تحبث تحبو تحبوا، الظوار : نوق عطفن على حوار يطاره. أي ثلاث نوق يعطفن على ولد واحد كل واحدة تظنه ولدها. الهزيم والهزيم : صوت الرعد إذا لم يكن شديداً. شبه صوت غليانها بصوت الظوار..

٢٦- إِذَا حُبُّ تَرْوِيحِ الْقَتَارِ فَإِنَّا نَرُوحُهَا شَفْعاً حَمِيداً قَتَارُهَا

إذا حب ترويح القدور : أراد المرق، وقوله ترويحها : أي نجيتهم بها رواحاً، أي نروح عليهم بعشائهم. الشفع : الثان الثاني.

(١) استعمال التشيخ في الغليان هنا على سبيل المجاز، والتشيخ في الأصل تردد البكاء في الصدر من غير انتحاب. والنسبة في قوله : « جرمي » إلى أهل الحرم، جارية، على غير قياس.

الْقَتَارُ : رِيحُ الشَّوَاءِ. وَقَدْ رُويَ : مَقْعاً : أَي سَوْداً.

٢٧- فَإِنْ تُصْرِمِي خَلِيٍّ وَإِنْ تُبَدِّلِي خَلِيلاً وَإِخْدَاكُنْ سُوءَ قَصَارِهَا

تُصْرِمِي : تُقَطِّعِي، خَلِيلاً : نَدِيماً. قَصَارِهَا : أَي مَرَجُّهَا الَّذِي تُصِيرُ إِلَيْهِ إِلَى سُوءٍ. وَالْمَعْنَى : إِنْ قَطَعْتَ حَبْلَ مُودَّتِي، فَعَابَةِ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ إِلَى سُوءٍ.

٢٨- فَإِنِّي إِذَا مَا لَحَلَّةَ رَثٌ وَصَلَهَا وَجَدْتُ بِصُرْمٍ وَاسْتَمَرَّ عِذَارُهَا

لَحَلَّةٌ : صَدِيقَةٌ، رَثٌ : أَخْلَقٌ وَبَلِيٌّ. اسْتَمَرَّ : اشْتَدَّ ؛ وَلَوَى فَلَانَ عِذَارَهُ عَنِي، إِذَا عَصَى وَأَذْبَرَ بِأَمْرِهِ.

٢٩- وَخَالَتْ كَحَوْلِ الْقَوْسِ طَلَّتْ فَعَطَّلَتْ ثَلَاثاً فَأَغْيَا عَجْسُهَا وَطَهَارُهَا

حَالَتْ كَحَوْلِ الْقَوْسِ : هَذِهِ الْحَلَّةُ انْقَلَبَتْ عَنْ حَالِهَا كَحَوْلِ الْقَوْسِ، كَانْقِلَابِهَا عِنْدَ عَطْفِهَا. وَطَلَّتْ : أَصَابَهَا النَّدَى وَهُوَ (الْعَطْلُ) وَعَطَّلَتْ ثَلَاثاً فَلَمْ يَرُمْ عَلَيْهَا وَهْ ثَلَاثاً ؛ أَي ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ فَلَمَّا لَمْ يَذْكُرِ الْأَشْهُرَ، آتَتْ، كَمَا تَقُولُ مِيرْتُ خُحْسَاءُ، وَتَقْصِدُ خَمْسَ لَيَالٍ..

٣٠- فَإِنِّي جَدِيرٌ أَنْ أُودَعَ عَهْدُهَا حَمِيداً وَلَمْ يُرْفَعْ لَدُنَا شَتَارُهَا

الشَّتَارُ : الْعَيْبُ وَالْكَلامُ الْقَبِيحُ. جَدِيرٌ : أَي خَلِيقٌ أَنْ أُودَعَ عَهْدُهَا وَأَنَا مَحْمُودٌ وَالْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سَاكِنٌ. وَقَوْلُهُ « حَمِيداً » أَي خَالِصاً مِنْ عِيُوبِ الْغِيَةِ وَسَيِّئِ الْقَوْلِ. وَرَبِّمَا قَصْدُ عَدَمِ التَّعَرُّضِ لَهَا وَلَسِيرَتِهَا وَكَذَلِكَ هِيَ لَا تَذْكُرُهُ بِقِيحِ الْقَوْلِ.

٣١- فَإِنِّي صَبْرْتُ النَّفْسَ بَعْدَ «إِنْ غَنَسَ» لُثْيَةً وَالْهَلْكَى يَهِيحُ إِذْكَارُهَا

صَبْرْتُ النَّفْسَ : حَبَسْتُهَا. يَقُولُ : إِذَا ذَكَرْتُهَا هَبَّجَنِي ذَلِكَ.

٣٢- وَذَلِكَ مَشْبُوحُ الذَّرَاعَيْنِ مَخْلَجٌ عَشُوفٌ إِذَا مَا الْخَرْبُ طَالَ مِرَارُهَا

وَذَلِكَ : يَعْنِي لُثْيَةً. مَشْبُوحٌ : عَرِيضُ الذَّرَاعَيْنِ. وَالشَّيْحُ : عَرَضُ الْعِظَامِ. وَهُوَ مِنْ : شَبَحْتُ الشَّيْءَ : مَدَدْتَهُ. وَمِنْ ذَلِكَ شَبَحُهُ ذَرَاعِيهِ فِي الدَّعَاءِ^(١). وَالْمَخْلَجُ : الطُّوِيلُ. الْمَخْشَفُ : الْمَرُّ السَّرِيعُ عِنْدَ الْحَرْبِ. مِرَارُهَا : مُدَاوَرَتُهَا وَمُعَالَجَتُهَا.

٣٣- إِذَا مَا الْخَلَاجِيمُ الْعَلَاجِيمُ نَكَلُوا وَطَالَ عَلَيْهِمْ ضَرْسُهَا وَسُعَارُهَا^(٢)

جَاءَ فِي اللِّسَانِ : الْخَلَاجِيمُ وَالْخَلَاجِيمُ : الْجَسِيمُ الْعَظِيمُ، وَقِيلَ هُوَ الطُّوِيلُ فَقَط. الْعَلَاجِيمُ : الطُّوَالُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْخُمْرِ. وَسُعَارُهَا : أَي حَرُّهَا وَالتَّهَابُهَا. وَضَرْسُهَا : اشْتِدَادُهَا وَعَنْفُهَا.

٣٤- ضَرْوَبٌ إِلَهَامَاتِ الرِّجَالِ بِسَيْفِهِ إِذَا أُعْجِمَتْ وَسَطَ الشُّوُونِ شِفَارُهَا

قَوْلُهُ : أُعْجِمَتْ، أَصْلُ الْعُجْمِ الْعَضُّ. وَالشُّوُونُ : هِيَ أَصْلُ قِبَائِلِ الرَّأْسِ، وَهِيَ مُوَصَّلُ الْقِبَائِلِ، وَالْقِبَائِلُ أَرْبَعُ قَطْعٍ بَيْنَ كُلِّ قَبِيلَتَيْنِ شَأْنٌ. شِفَارُهَا : جَمْعُ شَفْرَةٍ، وَهِيَ حَذُّ السَّيْفِ. أَي هُوَ فَارِسٌ عِنْدَ يَضْرِبِ رُؤُوسِ الرِّجَالِ فَيَقْطَعُ قِبَائِلَهَا وَشُؤُونَهَا، حَيْثُ تَعَطَّلَتْ شِفَارُ سَيُوفِ الْآخَرِينَ..

(١) انظر مقاييس اللغة ٢٤٠/٣.

(٢) وَزِدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ الْهَلَالِيِّينَ فِي آخِرِ الْقَصِيدَةِ. وَرُويَ : (أُحْجِمَتْ) مَكَانَ (نَكَلُوا) وَقَالَ وَهُوَ أَجُودُ. وَ(حَمِيهَا) مَكَانَ (ضَرْسُهَا) وَوَزِدَ الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ فِي مَادَّةِ [عَلَجِمَ]، ٤٢٢/١٢.

٣٥- يَضْرِبُ يَقْضُ الْبَيْضَ شِدَّةً وَقِيَةً وَطَفَنَ كَرَكَضِ الْخَيْلِ لِقَلَى مِهَارَهَا

يَقْضُ^(١) : يَكْسِرُ. « ثَقَلَى مِهَارَهَا » من الافتلاء، وهو أن يُفَصَّلَ وَلَدُهَا عَنْهَا، فَبَيَّ ثَدْبٌ عَنْهُ. شَبَّ سُرْعَةً خُرُوجِ الدَّمِ بِذَلِكَ، فَالدَّمُ يَنْضَحُ كَأَنَّهُ وَقَعَ الْخَيْلَ فِي دَفْعِهَا بِأَرْجُلِهَا. وَالْبَيْضُ : وَاحِدَةُ بَيْضَةٍ، وَهِيَ مِنَ الْحَدِيدِ، تُلَبَّسُ فَوْقَ الرَّأْسِ فِي الْحَرْبِ، تُجْمَعُ أَطْرَافُ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ بِمَسَامِيرٍ يُشَدُّ بِهَا طَرَفَا كُلِّ نَاحِيَةٍ. مِهَارَهَا : صَغَارَهَا. وَاحِدُهَا مَهَرٌ وَهُوَ وَلَدُ الْفَرَسِ.

٣٦- وَطَعَنَ خَلْسٍ قَدْ طَعَنْتَ مُرْثَةً كَعَطُ الرَّدَاءِ لَا يُشْكُ طَوَارَهَا

الطَّعَنَةُ : الضَّرْبَةُ بِالرَّمْحِ وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ. خَلْسٍ : اخْتِلَاسٍ. وَالْمُرْثَةُ : الَّتِي تُرِثُ الدَّمُ مِنْ شِدَّةِ دَفْعِهِ. كَعَطُ : كَشَقٌ. لَا يُشْكُ : لَا يُخَاطُ. وَطَوَارَهَا : طَوَارُ كُلِّ شَيْءٍ حَذْوُهُ وَنَاحِيَتُهُ. وَالطَّوَارُ أَيْضاً : طُولُ الثَّوبِ مَعَ الْحَاشِيَةِ. أَيْ أَنَّ هَذِهِ الطَّعَنَةَ قَدْ اخْتَلَسَتْ اخْتِلَاساً وَلَكِنِهَا نَفَذَتْ إِلَى الْأَعْمَاقِ فَانْفَجَرَ مِنْهَا الدَّمُ وَدَخَلَتْ عَمِيقاً وَلَا يَعْرِفُ مَدَاهَا.

٣٧- مُسَخِّحَةً ثَنِي الْحَصَى عَنْ طَرِيقِهَا يُطَيِّرُ أَخْشَاءَ الرُّعَيْبِ اثِرَارَهَا

مُسَخِّحَةً : شَدِيدَةُ الصَّبِّ، تَسْحُ دُمًا كَثِيرًا، وَإِذَا كَانَ الْمَطَرُ شَدِيدًا قِيلَ : مَطَرٌ سَخَّاسٍ. وَهَكَذَا الطَّعَنَةُ تَسِيلُ الدَّمَاءَ، وَالدَّمُ يَنْفِي الْحَصَى مِنْ شِدَّةِ وَقِيَةٍ. وَالْأَخْشَاءُ : مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ الضُّلُوعُ مِنَ الْبَطْنِ. وَالْإِثْرَارُ : السَّيْلَانُ. وَقِيلَ هُوَ سَعَةٌ فَمِ الْجَرْحِ.

(١) لَقِيَ الْفَضْلُ : كَثُرَ الْأَسْتَانُ. وَفِي حَدِيثِ عَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ فَارَسٍ : « يَا أَبَا بَعْدَ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّ لِحَدَمَتِكُمْ ». وَأَصْلُ الْحَدَمَةِ الْخُلْعَالُ وَجَمْعُهَا حَدَمٌ. (أَسَانُ الْعَرَبِ ٢٠٧/٧ وَ ٢٢٣).

٣٨- وَمُدَّعَسٍ فِيهِ الْأَبْيَضُ اخْطَيْتُهُ بِجَرْدَاءٍ يَنْتَابُ الثَّمِيلَ جِمَارَهَا

الْمُدَّعَسُ^(١) : هُوَ مَوْضِعٌ مَخْبِزُ الْقَوْمِ وَحَيْثُ تَوْضَعُ الْمَلَّةُ (الْعَجِينُ الْمَدْفُونُ فِي الرَّمَادِ) وَيُسْتَوَى اللَّحْمُ. الْأَبْيَضُ : اللَّحْمُ الَّذِي لَمْ يَنْضَحْ مِنَ الْعَجَلَةِ. بِجَرْدَاءٍ : بِفَلَاةٍ جَرْدَاءٍ لَا نِيَابَ فِيهَا. الثَّمِيلُ : مَا يَبْقَى فِي الْغَدِيرِ أَوْ فِي الْوَادِي. يُخْبِرُ أَنَّ هَذِهِ الْفَلَاةَ لَيْسَ بِهَا إِلَّا الْوَحْشُ لِأَنَّ الْحِمَارَ يَأْتِي هَذَا الَّذِي اسْتَخْرَجْتَهُ.

٣٩- وَغَادِيَةً لَلْقِيَا الْيَسَابَ كَأَلِهَا يَعَايِرُ زَفَلَ^(٢) مَخْصَهَا وَابْتَارَهَا

عَادِيَةً : قَوْمٌ يَقْتُلُونَ. الْمَخْصُ : عَذْوٌ شَدِيدٌ. وَيَنْتَبِرُ فِي غَلْوِهِ، أَيْ يَقْطَعُهُ قِطْعًا. يَصِفُهُ بِأَنَّهُ شَدِيدُ الْعَدُوِّ، فَيَقُولُ : رَبُّ قَوْمٍ يَعْدُونَ إِلَى الْغَارَةِ فَتَسْقُطُ ثِيَابُهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْعَدُوِّ وَيَشْبَهُونَ فِي السَّرْعَةِ ثِيَابَ الطَّيَاءِ، وَقَدْ سَبَقَتْهُمْ أَنْتَ فِي ذَلِكَ.

٤٠- سَبَقَتْ إِذَا مَا الشَّمْسُ آصَتْ^(٣) كَأَلِهَا صَلَاةٌ طِيبَ لِبْطِهَا وَاصْفَرَّارَهَا

سَبَقَتْ يَا تُشَيِّفَةُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ هَذَا الْعَلَوَ. لِبْطُهَا : لَوْنُهَا حِينَ يَصْفَرُ. وَلِبَطُ كُلِّ شَيْءٍ : جِلْدُهُ الْأَعْلَى. آصَتْ : صَارَتْ، أَيْ اصْفَرَّتْ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، كَأَنَّهَا صَلَاةٌ^(٤) طِيبٌ، أَيْ أَنَّهُ يَسْبِقُ تِلْكَ الْعَادِيَةَ إِذَا اصْفَرَّتِ الشَّمْسُ، وَقِيلَ سَبَقَتْهُمْ قَبْلَ طُلُوعِ قُرُونِ الشَّمْسِ وَاصْفَرَّارِهِ.

(١) كَانَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَحْبُو الْمَاءَ فِي بَيْضِ الثَّعْمِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُغَيِّرَ فِي الْفَلَاةِ، فَيَجْعَلُهُ عَلَى طَرِيقِهِ إِذَا انْصَرَفَ، فَإِذَا طَرَدَ رَكِيبَ الْفَلَاةِ، فَيَنْقَطِعُ النَّاسُ عَنْهُ خَوْفَ الْفَلَاةِ، وَقَدْ مَرَّ هُوَ بِمَا نَحَبًا مِنَ الْمَاءِ فَشَرِبَ وَلِهَذَا أَطْلَقَ عَلَيْهِ « الْمُدَّعَسُ ».

(٢) فِي دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ : ثِيَابُ طِيبَاءٍ. ١٣٢/١.

(٣) فِي الدِّيْوَانِ : كَانَتْ كَأَنَّهَا. ١٣٢/١.

(٤) الصَّلَاةُ : حَجَرٌ عَرِيضٌ يَدُقُّ عَلَيْهِ الطِّيبُ.

٤١- إذا ما سِرَاغُ القومِ كانوا كَأَكْهَمٍ قَوَافِلُ خَيْلٍ جَزِيهَا وَأَفْوَازُهَا

القافل : الضامر اليابس، شبههم في سرعتهم بسرعة الضامرة من الخيل.
والمقورة : الضامرة. قوافل الخيل ههنا، الخيل المسترخية وقد يست
جلوؤها.

كان أبو ذؤيب يتبع ابن عمر له يقال له خالد بن زهير، الى امرأة كان
يختلف اليها يقال لها أم عمرو، وهي التي كان يُشيب^(١) بها فراودت الغلام
عن نفسه، فأبى ذلك حيناً وقال : أكره أن يبلغ أبا ذؤيب. ثم طأوعها،
فقال : ما يراك إلا الكواكب ! فلما رجع الى أبي ذؤيب قال : والله إني
لأجد ريح أم عمرو فيك !.. ثم جعل لا يأتيه إلا استراب به. فأنشد خالد
بن زهير :

يا قوم ما بال أبي ذؤيب
يمس رأسي ويشم نومي
كأنني أنوته برئيب

وه أنوته « بمعنى (أنيته) ». فقال أبو ذؤيب لخالد حين خالفه على صديقه
أم عمرو، وكان أبو ذؤيب أخذ أم عمرو من عويمر بن مالك، ويقال :
عمرو بن مالك الذي كان يرسل أبا ذؤيب اليها، فلما كبر أخذها أبو
ذؤيب. فصار يرسل خالداً اليها، وخالد هو ابن أخت أبي ذؤيب وابن عمه،
فلما كبر أبو ذؤيب أخذت خالداً، فقال أبو ذؤيب، [من الطويل] :

١- ما حُمِلَ البُخْتِيُّ عامَ غِيَارِهِ عَلَيْهِ الوُسُوقُ بُرْها وَحَيْرُها

البُخْتِيُّ : البعير نسبة الى إبل خراسانية، جِلْوَال الأعناق. عام غِيَارِهِ : أي عام

(١) يُشيب من التشيب. وهو ترقيق الشعر بذكر النساء. (اللسان [شب] ٤٨١/١).

مَبْرَةً أَهْلَهُ، والمَبْرَةُ : جمعُ الطعام وتحضيره في السفر. المَبْرَةُ : القمح.
والوسوقُ : جَمْلُ البعير..

٢ - أُنِي قَرْيَةً كَانَتْ كَثِيرًا طَعَامُهَا كَرَفَعِ الثَّرَابِ كُلِّ شَيْءٍ يَمِيرُهَا
أُنِي : أي البعيرُ البَحْتِيُّ. يقال للأرضِ الكثيرة الثَّرَابِ : رَفَعَتْ مِنَ الْأَرْضِ.
يَمِيرُهَا : يَأْتِيهَا مِنَ الطَّعَامِ، أي مثل هذا الثَّرَابِ كَثْرَةً.

٣ - فَجَبَلٌ^(١) تَحْمِلُ قَوْقَ طَوْرِكَ إِيَّاهَا مُطَبَّعَةً مِنْ يَأْتِيهَا لَا يَضِيرُهَا
تَحْمِلُ : لِلْبَحْتِيِّ. فوق طَوْرِكَ : فوق طاقنك. مُطَبَّعَةٌ : مملوءة مُؤَقَّرَةٌ.
الطَّبَّعُ : المَلَأُ، يريد أنها كثيرة الشيء، أي أَنَّ هَذِهِ الْقَرْيَةَ، كثيرة الخيرات،
لَا يَنْقُصُ مِنْهَا شَيْءٌ إِذَا أَتَاهَا مِنْ يَمْتَارِ فِيهَا.

٤ - بِأَعْظَمَ مِمَّا كُنْتُ حَمَلْتُ خَالِدًا وَبَعْضُ أَمَانَاتِ الرِّجَالِ غُرُورُهَا
يقول : مَا حَمَلْتُ هَذَا الْبَحْتِيَّ مِنَ الطَّعَامِ بِأَكْثَرِ مِمَّا حَمَلْتُ خَالِدًا مِنَ الْأَمَانَةِ.
غُرُورُهَا : مَا غَرَّ مِنْهَا. يَقْصِدُ أَنَّ بَعْضَ الَّذِينَ يُؤْتَمِنُونَ عَلَى شَيْءٍ، يَقْعُونَ فِي
إِثْمِ الْغُرُورِ وَهُوَ مَغْبَةُ الْجَهْلِ بِعَظَمِ الْأَمَانَةِ وَأَعْيَالِهَا. يَعْنِي أَنَّهُمْ يُفَرِّطُونَ بِحَمْلِ
مَسْئُولِيَّاتِهِمْ وَأَمَانَاتِهِمْ..

٥ - وَلَوْ أُنِي حَمَلْتُ الْبَزْلَ مَا مَشَتْ^(٢) بِهِ الْبَزْلُ حَتَّى تَنْتَلِبَ صُدُورُهَا
تَنْتَلِبُ : تَسْتَقِيمُ وَتَتَدَفَّقُ لِلْجَمَلِ الَّذِي عَلَى صُدُورِهَا.

(١) وفي «المقتضب» ٧٢/٢ : «فَجَلْتُ...».

(٢) وفي رواية الديوان : «ولَوْ أُنِي حَمَلْتُ الْبَزْلَ لَمْ تَقُمْ» وفي أخرى : «لَمْ تَطْلُقْ بِهِ». ١٤٥/١
والْبَزْلُ جمع بَزُولٍ. يقال ذلك للبعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في
الثامنة وفطر ناهٍ (اللسان ٥٢/١١).

٦ - خَلِيلِي الَّذِي دَلَّنِي لِقَائِي خَلِيلَتِي جَهَارًا^(١) فَكَلَّا قَدْ أَصَابَ غُرُورُهَا
خَلِيلُهُ : خَالِدٌ. وَخَلِيلَتُهُ : أُمُّ عَمْرُو. وَدَلَّنِي : أَتَى وَأَوْصَلَ. غُرُورُهَا : الْمَغْرَقَةُ،
وَمَا كَانَ مِنْ عَيْبٍ، يَقُولُ : قَامَ خَلِيلِي لِإِغْوَاءِ خَلِيلَتِي، جَهَارًا، أَيْ لَمْ
يَكْتُمَاهُ.. وَسَوْفَ يَصِيبُ كُلُّ مِنْهُمَا عَقُوبَةُ الْعَارِ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ..

٧ - فَتَأْتِيكَهَا إِنِّي أَمِينٌ وَإِنِّي إِذَا مَا تَحَالَى بِمِثْلِهَا لَا أَطُورُهَا
تَحَالَى : حَلَا فَصَارَ حَلَوًا جَمِيلًا مُعْجِبًا. لَا أَطُورُهَا : لَا أَقْرُبُهَا، وَلَا أَتُورِ
حَوْلَهَا. أَيْ لَكَ مَا فَعَلْتُ، فَأَنَا لَنْ أَفْعَلَ مِثْلَكَ، فَلَنْ أَغْدِرَ، وَلَنْ أَقْرُبَ مِنْ
كَانَتْ مِثْلَهَا مُقُوبَةً..

٨ - أَحَاذِرُ يَوْمًا أَنْ تَبِينَ قَرِيْبَتِي وَيُسَلِّبُهَا^(٢) إِخْوَانُهَا وَتَصِيرُهَا
الْقَرِيْبَةُ : النَّفْسُ وَفِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، الصَّاحِبَةُ. أَيْ أَحَاذِرُ أَنْ أَمُوتَ فَيَقِي
عَلَيَّ إِثْمُهُ وَغَارُهُ. وَلَمْ يَشْرَحْ أَحَدٌ : يُسَلِّمُهَا.. وَنَرَى أَنَّهَا : يَحْمِلُهَا الْإِخْوَانُ
الْأَنْصَارَ إِلَى مَثْوَاهَا الْأَخِيرِ، كَأَنَّمَا هِيَ أَمَانَةٌ سُلِّمَتْ إِلَى بَارِئِهَا..

٩ - وَمَا أَلْفَسُ الْفَتَيَانَ إِلَّا قَرَائِنَ تَبِينُ وَيَتَقَيَّ هَانِهَا وَقُبُورُهَا
قَرَائِنَ : أَصْحَابٌ وَهِيَ هُنَا بِمَعْنَى الْأَرْوَاحِ. تَبِينُ : تَبَعْدُ وَتَنَاقُ. وَالْقَرَيْنَانِ :
الْفَرَسَانِ يَكُونَانِ فِي حَبْلٍ.

(١) في رواية الديوان : فَكَلَّا أَرَاهُ قَدْ أَصَابَ غُرُورُهَا. ١٥٤/١. وكذلك أورده ابن فارس

في مقاييس اللغة ٣٣/٤.

(٢) ضبطت بالرفع والنصب معاً.

١٠- قَفَسَكَ فَاحْفَظْهَا وَلَا تُفَشِّ لِلْعَدَى مِنْ الْمَرِّ مَا يُطَوِّى عَلَيْهِ ضَمِيرُهَا

لا تُفَشِّ، لا تُخَيِّ بِأَسْرَارِكَ إِلَى الْأَعْدَاءِ. نَفْسَكَ : مَفْعُولٌ بِهِ مَقْدَمٌ. وَالتَّقْدِيرُ احْفَظْ نَفْسَكَ. وَقَدْ مَفْعُولٌ بِهِ لِأَهَمِّيَّتِهِ فِي الْمَوْعِظَةِ.

١١- وَمَا يَحْفَظُ الْمَكْتُومَ مِنْ سِرِّ أَمْرِهِ إِذَا عَقَدَ الْأَسْرَارَ ضَاعَ كَبِيرُهَا

المَكْتُومُ : الدَّفِينُ. وَفَاعِلٌ « يَحْفَظُ »، « ذُو » فِي الْبَيْتِ التَّالِي. وَإِذَا عَقَدَ : أَيِ أَكْثَرَ الْأَسْرَارِ سِرًّا، كَبِيرُهَا: أَعَمَّقَهَا ذَاغٌ وَعُغِلِمَ وَهُوَ أَكْثَرُهَا سِرًّا.

١٢- مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا ذُو عَفَافٍ يُعِثُّهُ عَلَى ذَاكَ مِنْهُ صِدْقُ نَفْسٍ وَخَيْرُهَا

الْخَيْرُ : الْكَرَمُ وَالنَّفَاسَةُ. يَقُولُ : لَنْ يَسْتَطِيعَ أَيُّ كَانَ حَفَظَ أَسْرَارِهِ. وَمَنْ تَسَلَّحَ بِالْعِفَّةِ وَشَهَامَةِ الْخَلْقِ وَقُوَّةِ النَّفْسِ، هُوَ الَّذِي يُمْكِنُهُ ذَلِكَ..

١٣- رَعَى خَالِدٌ سِرِّي لِيَالِي نَفْسُهُ تَوَالَى عَلَى قَصْدِ السَّيْلِ أَمُورُهَا

تَوَالَى : تَتَابَعَ. الْمَعْنَى : رَعَى سِرِّي لِيَالِي كَانَتْ أَمُورُهُ عَلَى السَّيْلِ الْمُسْتَقِيمِ أَيِ قَدْ قَامَ بِمَهَامَتِهِ حَيَالِي، عَلَى خَيْرٍ مَا يَكُونُ، فَرَعَى أَسْرَارِي رَدْحًا كَبِيرًا مِنْ اللَّيَالِي..

١٤- فَلَمَّا تَرَامَاهُ الشَّبَابُ وَغِيَّهُ وَفِي النَّفْسِ مِنْهُ فِتْنَةٌ وَلُجُورُهَا

تَرَامَاهُ الشَّبَابُ : الْفِتْنَةُ وَالصَّبَا. وَقَصْدٌ بِالشَّبَابِ : نَزَوَاتُ الشَّبَابِ.. وَتَرَامَاهُ : صَارَ فِي مَرَمَاهُ وَمَتَنَاولَهُ. وَقَوْلُهُ : مِنْهُ : أَيِ مِنَ الْغَيِّ. أَيِ لَمَّا اسْتَوَى شَبَابُهُ وَنَضَجَتْ وَاكْتَمَلَتْ شَهَوَاتُهُ، وَالنَّفْسُ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ.

١٥- لَوَى زَانَةُ عَنِّي وَمَالَ يُوَدِّهِ أَغَانِيَجُ خُودٍ كَانَ فِينَا يَزُورُهَا

أَشَاحَ بِوَجْهِهِ عَنِّي، أَغَانِيَجُ : جَمْعُ أَغْنُوجَةٍ. الْخُودُ : جَمْعُ خُودٍ، وَهِيَ : الشَّائِئَةُ الْحَسَنَةُ الْخُلُقِ، أَيِ أَصَابَ تِلْكَ الزَّيَارَةَ بِوَاسِطَتِنَا وَلِأَجْلِنَا.

١٦- تَعَلَّقَتْ مِنْهَا دَلَالٌ وَمُقَلَّةٌ تَطْلُ لِأَصْحَابِ الشَّقَاءِ يُدِيرُهَا

أَيِ اسْتِمَالَهُ مِنْهَا الدَّلَالُ وَالْعَيْنَانِ السَّاحِرَتَانِ.. ذَكَرَ الْمُقَلَّةَ، وَهُوَ يَعْنِي الْعَيْنِينَ بِكَامِلِهِمَا. وَمَعْنَى يُدِيرُهَا : تَصَوُّبُهَا فَتَصِيبُ بِهَا مَنْ كَانَ شَقِيًّا بِحُسْنِهَا أَوْ حَسَنَ أَمْنَالِهَا.

١٧- فَإِنْ حَرَامًا أَنْ أُخَوِّنَ أَمَانَةً وَأَمَنْ نَفْسًا لَيْسَ عِنْدِي ضَمِيرُهَا

أَيِ لَا أَمَنْ مَنْ لَيْسَ عِنْدِي ضَمِيرُ قَلْبِهِ، وَأَرَادَ : حَرَامٌ عَلَيَّ أَنْ أُخَوِّنَ، وَأَنْ أَمَنْ نَفْسًا لَيْسَتْ كَنَفْسِي، أَوْ لَدَيَّ مِنْهَا مَا يُوَكِّدُ لِي طَهْرَهَا وَجَمَالَهَا..

١٨- مَتَى مَا نَشَأَ أَخِيْمُكَ وَالرَّأْسُ مَا بَلَّ عَلَى صَغِيَةٍ خَرْفٍ وَشِيكَ طَمُورُهَا^(١)

هَذَا مِثْلُ : يَقُولُ أَحْمَلُكَ عَلَى أَمْرٍ صَعْبٍ شَاقٍ. خَرْفٌ : النَّاقَةُ الضَّامِرَةُ الصَّلْبَةُ. وَشِيكَ : سَرِيعٌ. طَمُورُهَا : طَفَرُهَا.

(١) أُنْتُ الْأَبْيَاتُ فِي الدِّيْوَانِ عَلَى غَيْرِ هَذَا التَّرْتِيبِ. انْظُرِ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ ص ١٥٤ وَمَا بَعْدَهَا.

٤ - فَإِنِ النَّسِي فِيْنَا زُعْمَتْ وَمِثْلَهَا لِفَيْكِ وَلَكِنِّي أَرَاكَ تُجَوِّرُهَا^(١)

يقول : زَمَيْتَنِي بِشَيْءٍ هُوَ فَيْكِ، وَلَكِنِّي أَرَاكَ تُحِيدُ عَنْهُ. تجورها : تجورها : تجور عنها وتحيد. يُعْرِضُ بِعَلَاقَةٍ أَيْ ذُوِبَ بِالْمَرْأَةِ عِنْدَمَا كَانَتْ مَعَ عُوَيْمِرَ بْنِ مَالِكٍ.. وَهَا هُوَ يُصْرَحُ بِذَلِكَ فِي الْبَيْتِ التَّالِي :

٥ - أَلَمْ تَتَقَلَّدْهَا مِنْ ابْنِ عُوَيْمِرٍ وَأَنْتَ صَفِيٌّ نَفْسِيهِ وَسَجِيْرُهَا^(٢)

أَلَمْ تَأْخُذْهَا أَنْتَ مِنْ ابْنِ عُوَيْمِرٍ، بَعْدَ أَنْ أَفْسَدَتْهَا وَأَغْوَيْتَهَا وَكَتَبْتَ صَدِيقَهُ الْمَخْلَصَ وَصَفِيَّهِ. وَالسَّجِيرُ : الصَّدِيقُ الصَّفِيُّ.

٦ - فَلَا تُجْزَعَنَّ مِنْ سُنَّةِ أَنْتِ سِيرَتِهَا فَأَوَّلُ رَاضِي سُنَّةٍ مَنْ يَسِيرُهَا

سَارَ السُّنَّةُ أَوْ السَّيْرَةُ : سَلَكَهَا وَاتَّبَعَهَا. فَلَا تُحْزَنُ مِنْ أَمْرٍ أَنْتِ بَدَأْتَ بِهِ وَنَفَذْتَهُ فَأَصْبَحَ سَيْرَةً لَكَ وَمَسْلُكاً..

٧ - فَإِنِ كُنْتَ تُشْكُو مِنْ خَلِيلٍ مَخَانَةٍ فَجَلَّتْ الْجَوَازِي غَفْبُهَا وَنُصُورُهَا

غَفْبُ كُلِّ شَيْءٍ : عَاقِبَتُهُ وَنَهَائَتُهُ. أَيْ أَعْقَبَتْكَ وَجَازَيْتُكَ كَمَا فَعَلْتَ أَنْتِ بَابِ عُوَيْمِرٍ. نُصُورُهَا : جَمْعُ نَصِيرٍ^(٣) مِنْكَ بَعْدَمَا عَادَيْتُكَ وَهَاجَيْتُكَ. يَقُولُ خَالِدٌ لِأَبِي ذُوَيْبٍ : فَعَلْتُ بِكَ مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ بِابْنِ عُوَيْمِرٍ، وَتُصِيرُثُ عَلَيْكَ.

(١) جاء في اللسان ١٥٣/٤. أن هذا البيت هو لخالد ابن أنس أبي ذؤيب، نقله المؤلف في مادة [م ي ر] عن ابن بري.

(٢) في رواية الديوان :

تَقَلَّدْتُهَا مِنْ غُنْدٍ عُمَرُو بْنِ مَالِكٍ وَأَنْتَ صَفِيٌّ الشَّفْسِ مِنْهُ وَخَيْرُهَا
(٣) في اللسان [ن ص ر] يجوز أن يكون نُصُورُ جَمْعُ نَاصِرٍ كَشَاهِدٍ وَشُهُودٍ، وَأَنْ يَكُونَ مُصَدِّراً كَالْخُرُوجِ وَالْدُخُولِ (٢١٠/٥).

فَأَجَابَهُ خَالِدُ بْنُ زُهَيْرٍ، [مِنْ الطَّوِيلِ] :

١ - لَا تَيْعِدُنَّ اللَّهَ لُبَّكَ إِذْ غَرَا وَسَافَرَ وَالْأَخْلَامُ جَمْعُ غُورُهَا

يَدْعُو لَهُ بِالتَّعْقِلِ وَالْإِثْرَانِ، فِي ذَهَابِهِ وَإِيَابِهِ لِأَنَّ الْعُقُولَ كَثِيرَةُ الزَّلَلِ وَالتَّعَثَرِ..
إِذْ غَرَا وَسَافَرَ : هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ، أَيْ ذَهَبَ عَنْكَ عَقْلُكَ وَغَابَ

٢ - وَكُنْتُ إِمَاماً لِلْعَشِيرَةِ، تَنْتَهِي إِلَيْكَ إِذَا ضَافَتْ بِأَمْرِ صُدُورُهَا

أَيْ كُنْتُ مَرَجِعَ الْعَشِيرَةِ وَقَائِدَهَا فِي حِكْمَتِكَ وَرِزَاةِكَ.

٣ - لَعَلَّكَ إِذَا أُمِّ عُمَرُو تَبَدَّلَتْ مِيوَاكُ خَلِيلًا شَاتِمِي تَسْتَخِيرُهَا

يقول : رُبَّمَا قَعْتُ بِشَتْمِي إِنْ اسْتَبَدَلْتُ أُمِّ عُمَرُو صَدِيقاً غَيْرَكَ. تَسْتَخِيرُهَا : تَسْتَغِيثُهَا بِشَتْمِي^(١).

(١) وَأَسْلَ تَسْتَخِيرُهَا : أَنْ تَأْتِيَ وَلَدَ الْقُبَاةِ فِي كَنَامِهِ، فَضَرْكُ أَذُنِهِ فَيُخَوِّرُ، أَيْ يَصْبِيحُ، تَسْتَغِيثُكَ أَيْ كَيْ تَصِيدَهَا، فَإِذَا سَبَغَتْ الْأُمُّ ذَلِكَ جَاءَتْ إِلَيْهِ فَأَبْدَتْ، فَهَلَكَ
وَالْإِسْتِخَارَةُ. (اللسان : [ح و ر] ٢٦١/٤ - ٢٦٢ وفيه بيت أبي ذؤيب).

٨ - وَإِنْ كُنْتَ تَبْغِي لِلظَّلَامَةِ مَرْكَبًا ذُلُولًا فَإِنِّي لَيْسَ عِنْدِي بَعِيرُهَا
يقول : إن كنت تُريد أن أكون لك رَاحِلَةً تَرْكَبُني بالظلم، فأنا لست تلك
الناقة المطيعة.

٩ - نَشَأْتُ عَسِيرًا لَمْ تُلْدِثْ غَرِيكِي وَلَمْ يَسْتَقِرُّ فَوْقَ ظَهْرِي كَوْزُهَا
العسير : الشديد الذي لا يُقَدَّرُ على ركوبه. لم تُلْدِثْ : لم تُدَلِّلْ وتُكَلِّمِ.
غريكي : تحليقتي، إذا لَانَ الرَّجُلُ بعد شِدَّةٍ، وَأَصْلُ التَّغْرِيكَةِ : السَّامُ،
يُضْرَبُ مثلاً لما لَانَ بَعْدَ صُعُوبَةٍ. وَالْكَوْرُ : الرَّحْلُ.

١٠ - مَتَى مَا نَشَأَ أَحْمِلُكَ وَالرَّأْسُ مَائِلٌ عَلَى صَنْعَةِ حَرْفٍ وَشَيْكَ طُمُورُهَا
وشيك طُمُورُهَا : أي سَرِيعٌ وَثَوْبُهَا. الرَّأْسُ مَائِلٌ : من التَّرَجُّحِ والنَّشَاطِ. على
صَنْعَةِ صَرْفٍ : الحَرْفِ : الضَّامِرُ، شَبَّهَتْ بِحَرْفِ الْجِبِلِّ ؛ وَشَيْكَ
طُمُورُهَا : سَرِيعَ نَزْوُهَا. أَرَادَ : مَتَى نَشَأَ أَحْمِلُكَ عَلَى مَرْكَبِ صَنْعٍ وَأَنَا
فِي رَضَى وَسُرُورٍ وَنَشَاطٍ.

١١ - فَلَا تَكُ كَالْقَوْرِ الَّذِي دُفِنَتْ لَهُ حَدِيدَةٌ خُفِّ نَمٍّ ظَلٌّ يُبِيرُهَا
هذا مثل، يفهم منه التغافل عن الحقيقة، والبحث عن القشور سترًا للعيوب
الحقيقية.

١٢ - يُبْطِلُ ثَوَاءَ عِنْدَهَا لِيَرُدَّهَا وَهَيْهَاتَ مِنْهُ دُورُهَا وَقُصُورُهَا
« هَيْهَاتَ مِنْهُ دُورُهَا وَقُصُورُهَا » : أي لَا يَنَالُهَا أَبَدًا، وَالْقَصْرُ : الْمَوْضِعُ
الَّذِي قَصِرَ عَلَيْهَا. وَيُبْطِلُ ثَوَاءَ : أي ابْنُ عَوِيْمَرِ الَّذِي أَطَالَ الْمَقَامَ عِنْدَهَا مِنْ
دُونِ فَائِدَةٍ.

١٣ - وَقَاسَمَهَا بِاللَّهِ جَهْدًا لِأَنْتُمْ أَلَدٌ مِنَ السَّلَوَى إِذَا مَا نَشَوْرُهَا
أي جعل يقاسمها جهده في جعل حياتها أَلَدٌ من جَنَى العسل وربما قصد
« بِأَنْتُمْ » أبا ذؤيب. أي لَأَنْتَ أَلَدٌ عِنْدَهَا مِنْ قُطْفِ العسل وَأَكَلِهِ..

١٤ - فَلَمْ يُغْنِ عَنْهُ خَدْعُهُ حِينَ أَرْمَعَتْ صَرِيْمَتَهَا وَالنَّفْسُ مَرُّ ضَمِيرُهَا
الصَّرْمُ : الْقَطْعُ. وَأَرْمَعَتْ صَرِيْمَتَهَا : قَرَّرَتْ قَطْعَ الْعَلَاقَةِ. مَرُّ ضَمِيرُهَا : أي
وَنَفْسُهَا نَحِيْبَةٌ كَارِهَةٌ. خَدْعُهُ : خَدَعُ الْمَرْأَةَ إِيَّاهُ، وَقِيلَ خَدَعُ أَبِي ذُؤَيْبٍ
إِيَّاهَا، وَلَا مَعْنَى لَهُ.. أَي لَمْ يُجِدْهُ الْخَدَاغُ وَالْمَلَاظِفَةُ الَّتِي أَظْهَرَتْهَا حِيَالُهُ..

١٥ - وَلَمْ يُلَفْ جِلْدًا حَازِمًا ذَا غَرِيْمَةٍ وَلَا قُوَّةً يَنْفِي بِهَا مَنْ يَزُورُهَا
يقول : لَمْ يَكُنْ ابْنُ عَوِيْمَرِ جِلْدًا، يَنْفِي بِغَرِيْمَتِهِ مَنْ يَزُورُهَا.

١٦ - فَأَقْصِرْ وَلَمْ تَأْخُذْكَ مِنِّي سَحَابَةٌ^(١) يَنْقُرُ شَاءَ الْمُقْلَعِينَ خَرِيرُهَا
أَقْصِرْ : يُعْنِي كُفٌّ، وَلَمْ تَأْخُذْكَ مِنِّي سَحَابَةٌ : مَنَظِقٌ وَهَجَاءٌ كَأَنَّهُ مَطَرٌ يَنْقُرُ
أَنْعَامَ النَّاسِ. وَالْمُقْلَعِينَ : الَّذِينَ أَقْلَعَتْ سَمَاؤُهُمْ فَلَيْسَ لَهَا مَطَرٌ. أَي لَمْ أَنْظِمْ
فِيكَ هَجَاءً مَاطِرًا كَمَا يَفْعَلُ الْمَطَرُ الشَّدِيدُ بِالنَّاسِ وَمَا شِئْتَهُمْ، حِينَ يَنْقُرُهُمْ.

١٧ - فَلَا تَسْبِقَنَّ النَّاسَ مِنِّي بِخَمْطَةٍ^(٢) مِنَ السَّمِّ^(٣) مَذْرُورٍ عَلَيْهَا ذُرُورُهَا
بِخَمْطَةٍ^(٢) : مَا كَانَ طَعَامًا تَغَيَّرَ طَعْمُهُ. يَعْنِي مِنَ اللَّؤْمِ وَالْقَوْلِ الْقَبِيحِ.
الذُّرُورُ : مَا يُدْرَأُ عَلَيْهِ. أَي إِيَّاكَ أَنْ تَجْعَلَ سِرِّي فِي النَّاسِ، قَبِيْحَةً
مَسْمُومَةً !..

(١) في الديوان : وَإِيَّاكَ لَا تَأْخُذْكَ مِنِّي سَحَابَةٌ. ١٥٩/١.

(٢) ضبطت بالضم والفتح معاً.

(٣) في اللسان [خمط] : الحمطة التي قد أخذت شيئاً من الريح، وكل طري أخذ طعماً ولم
يستحكم فهو خمط. وذكر بيت خالد بن زهير الهذلي هذا.

٤ - فَأَلَمِي عَلَى مَا كُنْتُ تَعْلَمُ يَتَسَا وَلِيدَيْنِ حَتَّى أَتَتْ أَشْمَطُ^(١) عَائِسُ

العائسُ : من الرجال، الذي طال به العمر ولم يتزوج. ربما قصد أنهما كانا صغيرين، شَبًا معاً على المحبة والوفاء. وظل الأمر كذلك حتى تزوج أبو ذؤيب، وبقي خالد من دون زواج..

٥ - لِشَاتِيهِ طَوَّلَ الضَّرَاعَةَ مِنْهُمْ وَدَاءَ قَدْ آغَا بِالْأُجْبَةِ نَاجِسُ

لشاته: لميغضه. الضراعة : الخُضوع. الناجس : الداء الذي لا يبرأ. وهو الشديد الخبث.

وكان خالد مرضاً شديداً، فلم يَعهده أبو ذؤيب، ولكنه عطف عليه لقراءة الرِّجَم، وقال، [من الطويل] :

١ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنْتَظِرُ خَالِدَ عِيَادِي عَلَى الْهَجْرَانِ أَمْ هُوَ يَأْتِسُ

تَنْتَظِرُ : انتظر. عيادي : زيارتي له في المرض. أي هل يترقب عيادتي له أم يعلم ما هو فيه من سوءِ فَعَلَةٍ فيس من قدومي ؟

٢ - فَلَوْ أَنِّي كُنْتُ السَّلِيمَ لَعُدْتُ سَرِيعاً وَلَمْ تُخَيِّسْكَ عَنِّي الْكَوَادِسُ

السليم : اللدبغ. الكوادر : الطيرة، وأصله غطاس البهائم^(٢).. أي لو كان أبو ذؤيب نفسه لديفاً - أو مريضاً - لكنت عُدْتُي لأنني غير مذهب أمامك..

٣ - وَقَدْ أَكْثَرَ الْوَاشُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ كَمَا لَمْ يَغِبْ عَنْ غَيِّ ذِيَّانَ دَاجِسُ^(٣)

أي أَنَّ الْوَاشِينَ زَادُوا فِي الطَّيْنِ بَلَّةً بِالْإِكْتَارِ مِنَ الْوَشْيِ، وَلَكِنَّهُمْ جَاؤُوا إِلَيَّ وَأَظْهَرُوا لِي وَدَّعَهُم.

= وهناك شبه اجماع على أن الذي أشعلها هم رهط من بني خزاعة الذين اتهموا بني عيس. وقول أبي ذؤيب : (لم يغيب غيَّ ذيان) إنما يقصد به ظلمهم وعدم ائتمانهم على العهد فيما بينهم وبين بني عيس. (للتوسع في هذا الموضوع انظر دائرة المعارف الإسلامية مجلد ٩ ص ٣٨٥ - ٣٨٦ ولسان العرب [دحس] ٧٧/٦).

(١) الشمط في الشعر : اختلافه بلونين من سواد وبياض وهو أَشْمَطُ والجمع شَمْطٌ وشَمْطَانٌ. والشمط في الرجل : شيب اللحية. (اللسان ٣٣٦/٧).

(٢) كانت العرب أهل طيرة، وكانوا يتطيرون من العطاس، فأبطل النبي ﷺ طيرتهم.
(٣) بحرب داحس والغبراء، أو حرب عيس وذيان، من أشهر الحروب في تاريخ العرب =

طوال الأعناق والقوائم. والآرام : البيض، الواحد رَيْمٌ، وهو الذي لا يخالط بياضه شيء. أي كل شيء هالك.

٤ - تالله لا يأمن الأيام مَبْرُك في حومة الموت زُرَّام وقرَّاس

تالله : للقسم. مبرك : معتمد، يعني أسداً. حومة الموت : وسطه.. زُرَّام : أي لا يرح. والأيام، ها هنا، الموت. قرَّاس من الفريسة والقرس دق العنق.

٥ - لَيْثٌ هَزَبَرٌ مُدِلٌ^(١) عِنْدَ حَيْسَبِهِ بِالرَّقْمَتَيْنِ لَهُ أَجْرٌ وَأَعْرَاسُ

ليث : من أسماء الأسد. هزبر : شديد ومن أسمائه أيضاً. الخيس : الأجمة. أجر : جماعة « جرو »^(٢). أعراسه : إنثاه والواحدة عِرْسٌ وهي اللبوة. الرقمتين : موضع قرب المدينة.^(٣)

٦ - يَخْجِي الصَّرِيمَةَ إِخْدَانُ الرِّجَالِ لَهُ صَيْدٌ وَمُسْتَجِعٌ بِاللَّيْلِ هَجَّاسُ

الصَّريمَة : موضع^(١). إخدان الرجال : ما انفرد من الرجال. هجَّاس : يهجس كثيراً ويفكر في نفسه.

قال أبو ذؤيب أيضاً^(١) يخاطب زوجته معزياً وناصحاً، ويصف الليث والصيد، [من البسيط] :

١ - يا مَيُّ إِن تَفْقِدِي قَوْمًا وَلَدَيْهِمْ أَوْ تُخْلِسِيهِمْ فَإِنَّ الدَّخْرَ خُلَّاسُ

في رواية : يا حي بدل يا مَيُّ. والشاعر يقول ذلك لامرأته وقد فقدت أولادها، فبكت فقال لها : يا مَيُّ إِن تَفْقِدِي... تُخْلِسِيهِمْ : أي تُسَلِّيهِمْ. والخلس^(٢) : أخذ الشيء بسرعة.

٢ - عَمْرُو وَعَبْدُ مَنَافٍ وَالَّذِي عَهِدْتُ بِبَطْنِ عَزْرَعَرِ أَبِي الصَّيِّمِ عَبَّاسُ

عمرو وعبد مناف وعباس، أولاد امرأته التي يخاطبها.. وعزعر : موضع، هو في مكة..

٣ - يا مَيُّ إِن سَبَاغَ الْأَرْضِ هَالِكَةٌ وَالْعَفْرُ وَالْأَدَمُ وَالْأَرَامُ وَالنَّاسُ

العفر : الظباء يعلو بياضها حُمْرة^(١). والأدم : ضرب آخر، وهي بيض،

(١) هذه القصيدة نسبت لمالك بن خالد الخناعي الهذلي. وشعره في نهاية كتاب : « شرح أشعار الهذليين » ج ٤٣٩/١. ووردت في « الديوان » لمالك بن خالد الخناعي الهذلي أيضاً. هكذا ونسبها السكري نفسه إلى مالك في شرحه أعلاه. انظر القسم الثالث ص ١/ من ديوان الهذليين.

(٢) الخلس : الأخذ في نهضة ومخاطلة. (اللسان : ٦٥/٦).

(٣) المعفر : من الظباء، قصار الأعناق وهي أضغف الظباء عدواً. (اللسان [عفر]

٥٨٤/٤ .

(١) مدِلٌ : هو من قولهم : أدل الرجل على أقرانه إذا أعلمهم من فوق، وكذا البازي على صيده فهو مُدِلٌ.

(٢) أجر : جمع جرو، وهو الصغير من كل شيء. ويجمع على أجرة وجراء.

(٣) معجم البلدان ٥٨/٣.

(٤) ضبطت إخدان بالرفع والنصب وعليها معاً.

(٥) معجم البلدان ٤٠٥/٣ ولم يحلِّدْهُ بالقوت أو يشرحه !

٧ - صَغَبُ الْبَدِيحَةِ مَشْيُوبٌ أَظْفَرُهُ مُوَالِبٌ أَهْرَثُ الشَّدَقَيْنِ مَسَاسٌ
بديحته : من يبيده : يُفاجئ. وأَهْرَث : واسعُ الشَّدَقَيْنِ، وأصله من الهَرْتِ
وهو الشَّق. يصف الأسد فيقول، لا يُتَالُ لَأَنَّ أَظْفَرَهُ وَشَدَقَاهُ، مستوفزة
للوثوب والانتفاض. فلا سبيل إلى أخذه على حين غرة، لأنه دائم الحضور
والاستعداد.

٨ - يَأْمِي لَا يُعْجِزُ الْأَيَّامُ ذُو جَيْدٍ بِمُشْتَمَخَرٍ بِهِ الظُّيَّانُ وَالْأَسُ
الظُّيَّانُ : شجر الياسمين. جَيْدٌ : وهو ما تَنَأ. اشمخَرُ : اذا طال. وأيضاً
الجل ربما قصد بذلك، صبرها وقوة إيمانها. فشيها بالجل الذي تنأت
جوانبه وطالت ونبت فيها الياسمين والأس.

٩ - فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ أَنْبُوبُهَا خَصِرٌ ذُونُ السَّمَاءِ لَهَا فِي الْجَوِّ قِرْنَسٌ
شاهقة : مُشرفة. أنبوبها خصر : طريقها باردة^(١) وهي طريق الجبل.
والقِرْنَس طرف مشرق نايِر. يصف هذا الجبل الشامخ الصامد في وجه
الأيام..

١٠ - مِنْ فَوْقِهِ أُنْسَرٌ سُودٌ وَأَغْرِبَةٌ وَنَحْوَ أَغْزَرٌ كَلْفٌ وَأَيْسَسٌ
أنسر سود وأغربة : يريد أن فوقه سُوراً وغرباناً محلقة في السماء. ونحْوَ :
في بعض الجبل أرويات وأيسس من الوعول. الكَلْف : سواد تحلِطُه حمرة
كلون المُقْل، والسواد فيه أكثر.

(١) وفي «المقتضب» ٣٢٤/٢ : «الله يقي على الأيام ذو خيد».

(٢) أنبوب الجبل طريقة فيه وهي هذلية وقال : الأنبوب طريقة نادرة في الجبل. وعصر بارد.
(اللسان [نب] ص ٧٤٧/١).

١١ - حَتَّى أُتِيحَ لَهُ يَوْمًا بِمَرْقَبَةٍ ذُو مِرَّةٍ يَدْوَارُ الصَّيْدِ وَجَاسٌ^(١)
أتيح له : قَدَّرَ له. المَرْقَبَةُ : ما أشرف منه وصلح للمراقبة. ذو مِرَّةٍ : أي
صائد ذو رأي وإحكام. وقوله : يدوار الصيد : أي بمدورة الصيد.
وجاس : مُستتبع، مترقب لأية حركة. وهذا من مقومات الصياد
المجرب..

١٢ - يُذْنِي الْخَشِيفَ عَلَيْهِ كَيْ يُوَارِيهَا وَنَفْسُهُ وَهْوٌ لِلْأَطْمَارِ لَبَّاسٌ
الخشيف : الخلق من الثياب، وهو يُذْنِي عليه كي يُوَارِي قَوْسَهُ. الأطمار :
الثوب البالية، الواحد طمر. لبَّاس : يلبسها وقال : يقبها بنفسه وثوبه من
الندي.

١٣ - فَتَارَ مِنْ مَرْبِضٍ^(٢) عَجَلَانٌ مُقْتَحِمًا وَزَابَهُ رِيَّةٌ مِنْهُ وَإِبْجَاسٌ
يقول : تار من مَرْبٍ كان يَرْقُب القانص في موضع يُصيره. رايه : أي رايه
صوته. وإبجاس من : أَوْجَس : أَحْس. والتوجس : التسمع إلى الصوت
الخفي.

(١) في الديوان :

حَتَّى أُتِيحَ لَهَا رَامٍ بِمُخْلَلَةٍ ذُو مِرَّةٍ يَدْوَارُ الصَّيْدِ قَتَّاسٌ
وقوله : حتى أَتِيحَ لها : أي أَتِيحَ لها، والمخللة : القوس، لاعوجاج. (اللسان
حدل). وهما : أي يُهَيِّسُ لَيْكُهُ جَمْعاً فِي السَّيْرِ. وفي اللسان : (حدل).
«شَس» بدل : هَمَّاس..

وفي اللسان (وجس) :

حَتَّى أُتِيحَ لَهُ، يَوْمًا، بِمُخْلَلَةٍ ذُو مِرَّةٍ يَدْوَارُ الصَّيْدِ وَجَاسٌ

(٢) في الديوان : فتار مِنْ مَرْبٍ... والمَرْبِ والمَرْقَبَةُ : الموضع المشرف يقف عليه
الرقب. (الديوان : القسم الثالث ص ٣).

١٤- فقام في ميّتها فالتحى فرمى ومهّمه لئنات الجوف مساس

ميّته القوس: أعلاها، يريد فقام فاعتمد في ميّتها، وبنات الجوف: يعني الأقدلة. ومسّس: أي يميل إلى الجوف إذا رمى به، لا يحجبه عنها شيء من الجسد. يصف الصائد وحركة صيده، ورثبه للصيد.

١٥- فراغ عن شرن^(١) يغلدو وعارضه عرق يمّج دم الأجواف فلاس

فراغ عن شرن: أي عن عرض أي انحراف، وعارضه عرق: أي أصاب جوفه، فانفتق منه عرق، فلاس: يقلّس بالدم، أي بقي به لانهجاسه في الجوف..

وقال أبو ذؤيب يصف مقاتلاً من قومه يدعى ابن أبي قبيس، [من الوافر] :

١ - لغفرك ما ونى ابن أبي قيس^(١) وما خام القتال وما أضاعا

ونى: ضعف. خام القتال: أي عدل عنه، وذكر أيضاً: المجالدة بالسيوف.

٢ - رمى بظبايتها حتى إذا ما أضاء قرئته بذل المصاعا

الظبة: رأس السيف. والقرن: المثلل المساوي. المصاع: الجلاذ والضراب.. قال: إذا رمى الأعداء بظبايات هذه السيوف، بذل المصاع: ولم يخل بمجالذته، يعني القرن.

٣ - بمطررد تحال الأثر فيه^(٢) مدب غرائق خاضت نقاعا

المطررد: السيف الذي إذا هزّته اطرّد من لينة، فبح بعضه بعضاً. والأثر: فرند السيف^(٣). الغرائق: واحدة غريق: طير يشبه الكركي. يشبه فرند السيف بآثار أرجل الغرائق في الطين.

(١) في الديوان: ابن أبي أنيس. ونسبت هذه القصيدة لحذيفة بن أسد وله ترجمة مطولة راجع الديوان القسم الثالث ص/ ٢٦.

(٢) في الديوان: بلدي رند تحال الأثر فيه... والرند: آثار فيه تلعب سواداً، وإنما يصف سيفاً، وأثره فرنده. وعجر البيت: طريق غرائق خاضت نقاعاً. القسم الثالث / ٣٠.

(٣) فرند السيف: كلمة دخيلة. وهو وشي السيف. وقيل هو السيف نفسه.

(١) ضبطت شرن بفتح الراء وضمها وعليها معاً.

٤ - إِذَا مَسَّ الضَّرِيَّةَ شَفَرَتَاهُ كَفَاكَ مِنَ الضَّرِيَّةِ مَا اسْتَطَاعَا

الضريبة : ما يقع عليه السيف ؛ الشفرتان : حذاء السيف، وقوله : ما استطاع : أي بنفذ ما استطاع لا يتكفل. أي يقطع كل شيء يبلغه ويذله.

٥ - تَحَى مَالِمٍ مِنْ بَعْدِ غَمٍّ^(١) وَقَدْ كَلَّمَ الذُّوَابَةَ وَالذَّرَاعَا

تحى : عدل ومال. كَلَّمَ : جرح. والكليم : الجريح. الذوابة : أعلى الرأس. وذوابة كل شيء أعلاه..

٦ - وَلَوْ سَلِمَتْ لَهُ يُغْنَى يَدَيْهِ لَعَمْرُ أَبِيكَ أَطْعَمَكَ السَّبَاعَا

يقول : لو بقيت يده سالمتين لغلبك وجعلك طعمة للسباع.

٧ - كَانَ مُحَرَّباً مِنْ أَسَدٍ تَرَجٍ يُسَافِعُ فَارِسِي غَبْدٍ سِفَاعَا

مُحَرَّبٌ : مُغْضَبٌ يشبهه بالأسد.. يُسَافِعُ^(٢) : يُعَانِقُ فارسي غبدٍ : يريد عبد مناة بن كنانة. وترج : موضع^(٣).

٨ - وَإِنْ أَكَّ نَائِيَا غَنَى فَائِيَا فَرَحْتُ بِأَلْفِ غَبْنِ السَّبَاعَا

نَائِيَا : بعيداً. فرحت : أصابني السرور بأنه فاز بالغلبة، كالتاجر الذي يربح في بيعه ويغبن غيره.

(١) في الديوان : وأفلت سالم منه جريصاً. ويقال للرجل إذا أفلت بآخر رمق : أفلت جريصاً. القسم الثالث / ٣١.

(٢) يسافع : يضرب. ومن قولهم : سفعه بالعصا : إذا ضربه، كما يقال : سافع قرنه مسافة وسفاعة إذا قاتله. (اللسان : سفع).

(٣) ترج : موضع وقيل جبل في الحجاز كثير الأسود. ويقال في المثل : هو أجراً من الماضي بترج، لأنه مأسدة. (اللسان مادة [ترج] ومعجم البلدان ٢ / ٣٢).

قال يرثي أولاده الخمسة، وقد ماتوا بالطاعون. [من الكامل] :

١ - أَمِنَ الْمُنُونُ وَرِيهَا تَتَوَجَّعُ وَالْدَهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبِرٍ مَنْ يَجْزَعُ

المنون : المنية وتجمع : منايا ؛ والدهر : هو الموت، وسمي كذلك لأنه مُضْعِفٌ مُبِلٌ مثل الحبل. وحبل المنون (وهي على وزن فعول بمعنى مفعول) الذي قد بلى وضعف. والريب : الحدث ويقال : راب الدهر والموت : نزل.^(١)

٢ - قَالَتْ أَمِيَّةٌ مَا لِي بِجِسْمِكَ شَاخِباً مَنْذُ ابْتَدَلْتُ وَمِثْلُ مَالِكَ يَنْفَعُ

الشاحب : المتغير المهزول والاسم منه الشحوب. وقوله : منذ ابتدلت، يريد : منذ وُلِيت العمل وامتنت نفسك وأهمكتها وسافرت. وهو من ابتدل الثوب أي تركه. وقوله : مثل مالك. أي اتخذ ما يكفيك، أي : مثل مالك ينبغي أن تورع نفسك به. والابتدال : العمل والكد. يريد أن يقول : إن كان الذي يكفيك من بنيك قد مات فمثل مالك يُشترى به ما يكفيك ضيعتك.

(١) جاء في الذكر الحكيم، الدهر بمعنى الموت، قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ الجاثية / ٢٤.

٣ - أَمْ مَا لَجْنِكَ لَا يَلَاثِمُ مَضْجَعًا إِلَّا أَقْضُ عَلَيْكَ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ

لا يلاثم : لا يوافق. أقضُ عليك : أي صار تحت جنبك كأنه الحجارة، فلا يقدر على النوم. وطعام فيه قضض، أي فيه تراب وحصى. أي ما لجنبك لا يستقر على مضجع فهو دائم التقلب، وما من مضجع ترقد فيه إلا أبقاك ساهراً ؟

٤ - فَأَجَبْتَهَا أَنْ مَا لَجْنَمِي أَلَّهُ أَوْدَى بَنِي مِنَ الْبِلَادِ وَوَدَّعُوا

ما : صلة. أي زيادة ولغو. أي أجبتها : أن الذي بجسمي إيداء (هلاك). وأن الذي بجسمي من الهم والغم، هو لذهاب أولادي ونفادهم. وهذا الذي ترين بجسمي هو نتيجة لهذا الفقدان. وقوله : ودَّعوا : أي كان آخر عهدهم أن ذهبوا أو ماتوا.

٥ - أَوْدَى بَنِي وَأَعْقَبُونِي حَسْرَةً بَعْدَ الرُّقَادِ وَعِبْرَةً لَا تُفْلِحُ

أعقب : أورث. أي انهم أورثوني حسرة بعد الرقاد وهو نوم الناس، فدمعتي لا تفلح، لأن الحزن يؤوب إلي في ذلك الوقت فيمتعني من النوم كما ينام الناس. ويقال أودى الشيء : اذا ذهب أو تهاى للذهاب.

٦ - وَلَقَدْ أَرَى أَنَّ الْبُكَاءَ سَفَاهَةً وَلَسَوْفَ يُؤْلَعُ بِالْبُكَى مَنْ يُفْجِعُ

قد يرى البعض ان البكاء ضرب من الطيش وخفة العقل، ولكن البكاء يصبح عزاءً حقيقياً، لمن أصابته مصيبة، وقد حبيباً.

٧ - سَبَقُوا هَوًى وَأَعْتَقُوا لِهَوَاهُمْ فَحُرِّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعٌ

(هوى وعصى وثقى) هي لغة هذيل وجميع المقصور كذلك. وأعتقوا : أي تبع بعضهم بعضاً. ولحُرِّمَتْهُمْ المنية ؛ وكل انسان يموت، وهو قوله :

« ولكل جنب مصرع ». ومثل هذا يقال : الجزء بالجزء، فالأخير جزء والأول ليس بجزء، فأجرى الأول على الثاني. والمعنى، أنه لما قال : (سبقوا هوى وأعتقوا لهوهم) كأنهم جازؤني بهوى، وإن كنت لم أجازهم ؛ لأن المبتدئ فعلاً لم يُجاز، وإنما يجازى الثاني. فأجراه عليه كقوله تعالى : ﴿ ومكروا ومكر الله ﴾، فالله لا يمكر، ولكنه لما قال مكروا : جرى اللفظ على الأول. وأعتقوا لهوهم : أي أنهم لما أرادوا الهجرة الى مصر كان هواه ان يقيموا معه. فأعتقوا لسيلهم. أي أسرعوا لسيلهم.

٨ - فَهَبْرَتْ بَعْدَهُمْ بَعِشٍ نَاصِبٍ وَإِخَالٌ أَنِي لَاحِقٌ مُتَّبِعٌ

نصب العيش : اذا اشتد. وغبرت : بقيت. وإخال : أظن وهي في البيت بقين. وقد جاء الظن في موضع شك وبقين في القرآن الكريم : ﴿إني ظننت اني ملاق حسايبة﴾^(١) ومستيع : أي مستلحق. يقول : أنا مذهبوب بي، وصائر الى ما صاروا إليه.

٩ - وَلَقَدْ حَرَصْتُ بِأَنْ أَدَافِعَ عَنْهُمْ فَإِذَا الْمَنِيَةُ أَقْبَلَتْ لَا تَدْفَعُ

وقد حرص أن يرد عنهم الأذى، ولكن الموت اذا أقبل لا يرد ولا يُصد.

١٠ - وَإِذَا الْمَنِيَةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتُ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

الموت ليس له أظفار. وإنما استعارها من السبع إذا أخذ لا يفارق حتى يعض، وان التمام والثود لا تنفع اذا جاء الموت. أي لا تنفع الثود والرقي، اذا جاءت المنية.

١١- فالتَيْنُ يَغْدُمُهُمْ كَأَن جَدَّاهُمَا سَجَلَتْ^(١) بِشَوْكٍ فِيهِ عَوْرَ لَدَمْعٍ

الْعَوْرُ : من العَوَارِ، وهو وجع. يُريد الحدقة وما حولها. وسجلت : أي فقتت. ومن شدة الحزن والأسى فعبثته دائمة الدمع كأن الحدقة وما حولها دخل فيها شوك، فهي دائمة الوجع تذرف الدمع الغزير من شدة الألم.

١٢- حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ بِصَفَا^(٢) الْمَشْرِقِ^(٣) كُلِّ يَوْمٍ تَفْرُغُ

وَكَأَن الحوادث تنوالى : وَرُوي : « بصفا المشرق » حصن بالبحرين بهجر، والصفا موضع آخر، و« المشرق » : المصلى ومسجد الخيف^(٤)، هو المشرق. ويقال أيضاً سوق في الطائف. ومروءة : حجر ملء الكف. وقيل : الحجارة البيض. شبه نفسه بمروءة في السوق تفرعها أقدام الناس ومرورهم بها، فالمصائب تفرعه كل يوم. وقرعت مروءة فلان : إذا أصابته مصيبة تشق عليه.

١٣- وَتَجَلَّدِي لِلشَّامِئِينَ، أُرِيهِمْ أَكْبَى لَوْنِ الدَّهْرِ لَا أَنْضَغُضُغُ^(٥)

انضغضع : أنكسر، ومن يمشى بي للمصائب النازلة عليّ، فإني أتجالد لمصائب الدهر ولا أتفرق هلعاً. والتجلد. من التجلد، وهو القوة والصلابة. والتجلد : تكلف الجلادة.

(١) السجل : أن تغفأ العين بحديدة محماة وقد يأتي السجل من الشوك أو من قذى.

(٢) ذكر له ياقوت عدة أسماء وتعريفات واستشهد له بعدد كبير من الأبيات الشعرية. معجم البلدان ٤١١/٣ - ٤١٢.

(٣) وفي « حماسة البحري » المشرق ص ١٢٨.

(٤) معجم البلدان : ١٣٣/٥ وفيه أبيات أبي ذؤيب السقي الأخيرة (من ٥ - ١٠).

(٥) وفي حماسة البحري ١٢٨ : لا أنضغضع..

١٤- وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا وَإِذَا لُزْدُ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

ان النفس تسمو، ورغباتها : في كثرة المال، فإذا جعلت تعطي النفس حاجتها، رغبت، وإذا حيل بينها وبين رغباتها وشهواتها، ارتدّت وقنعت. وهذا البيت من جليل الحكم الانسانية..

١٥- وَالدهْرُ لَا يَتَّقِي عَلَى خَدَّائِهِ جَوْنَ السَّرَاةِ لَهُ جَدَائِدُ أَزْمَعُ

جدائد : جمع جدود وهي التي لا لبن لها، يعني حماراً، وجَوْنَ السَّرَاةِ : أي أسود الظهر. وظهر كل شيء سرّاه. وأعلى الظهر « السراة ». والمعنى : لكن هلك بني وأصابني ما أصابني بعدهم، فالدهر لا يقي على خدّائنه. وامرأة جداء، أي لا تُدّي لها.

١٦- صَحِبَ الشَّوَارِبِ لَا يَزَالُ كَأَكْلِهِ غَبْدٌ لِأَلِ أَبِي رِيعةٍ مُسَبِّعُ

« آل أبي ربيعة » : بن عبد الله بن عَمْرٍ بن مخزوم، لأنهم كثيرو الأموال والعبيد. وأكثر مكنة لهم. صحب : كثير صوت الخلق. الشوارب : مجاري الماء في الحلق ومخارج الصوت « أي كثير النفاق. والمُسَبِّع : الذي قد أهمل مع السباع لحبسه. يريد أنه كثير النفاق (كالحمار) لا يزال عبداً لآل أبي ربيعة فهو كالكلب الخبيث الذي لا يُسكنُ إليه، فهو نابح أو ناهق لكل من له مال وسطوة.

١٧- أَكَلِ الْجَمِيمِ وَطَاوَعُهُ سَمَحُجٌ بِطُلُ الْقَنَاقَةِ وَأَزَعَلَهُ الْأُمْرُغُ

وُروى : « وَأَسْتَلَّهُ » أي : أنشطته^(١). الجميم : النبت أول ما يخرج حتى يُسْتَمَكَّن منه. والسَمَحُج : الأثان الطويلة على وجه الأرض، ليس بارتفاع

(١) أمالي القالي ١٨٦/٢.

في السماء. أزعلته : نُشِطَتْهُ. الزَّعْل : النشاط والمرح. وبه سُمِّي الزَّعْل^(١).
الأمرُغ : الخصب جمع مَرْع. وقوم مُمرعون : إذا كانت أبلهم في
عُصْب.

١٨- بِقَرَارٍ قِيَعَانٍ سَقَاهَا وَابِلٌ وَاهٍ فَالْجَمَ بَرَّةً لَا يُقْلِعُ

القرار، جمع، مفردة، قرارة. وهي المكان الذي يستقر فيه الماء. وقيعان :
جمع قاع. وهي قطعة الأرض الصلبة المستوية. واه : كأنه مُنْشَقٌّ من كثرة
انصبابه وكثرة ماؤه فهو مُتَحَرِّقٌ متفجر بالماء. وأنجم : أقام وثبت ودام.
وقيل : « وأنجم » بمعنى : طلع. والبرَّة والبرَّة جميعاً : الحين الطويل
من الدهر.

١٩- فَلَبِنٌ جِيناً يَغْلِيخُنْ بَرُوزِهِ قَبِجْدُ حِيناً فِي الْعِلَاجِ وَيَشْمَعُ

يعني الأكن يُعَاضُ بعضها بعضاً، ويُرَامِجُ بعضها بعضاً، من النشاط، فَيَجِدُ
الفحل في العلاج حِيناً، وَيَشْمَعُ حِيناً آخَرَ، أي يلعب. امرأة شَمُوعٌ : لعبوب
ضحكوك ؛ وقد اشتقت للحمار وذلك أنه يتشم ثم يرفع رأسه فَيَكْثِرُ عن
أسنانه، فجعل ذلك بمنزلة الضحك.

٢٠- حَى إِذَا جَزَزَتْ مِاءَ رُزُونِهِ وَبَأْيَ حِينَ مَلَاوَةٍ تَقْطَعُ^(٢)

جَزَزَتْ : غارت، الرُزَان^(٣) : مناقع الماء. واحدها : رَزَّة. وبأى حين :
يعني في أي حين تنقطع هذه المياه، يتعجب ؛ أي انقطع عنه حين لا يصبر،
كقولك : بأي حين مات ابنه ! حين دَقَّ عَظْمُهُ وكبرت مِئَتُهُ ! وليس هو

استفهاماً، إنما هو غير فيه تعجب. مُلَاوَةٌ من الدهر : أي مُلَيّاً : هذا كلام
العرب ومنها يقال : تَمَلَّيْتُ حَيِّياً، أي طال عُمُرُكَ مَعَهُ، وَالْمَلَوَان : الليل
والنهار.

٢١- ذَكَرَ الْوُزُودَ بِهَا وَشَاقِي أَمْرَهُ شَوْماً وَأَقْبَلَ حَيْثُ يَتَّبِعُ^(٤)

لما أتى الماءً وارداً أقبل الحَيْنُ يظهر له، لا يزال يرى شيئاً يَتَّبِرُهُ أو يسمعه
أو يدنو منه. وشاقى أمره، فَشَقَّاهُ : أي : كان أشدَّ شقاء منه. وشاقِيته أي :
صابرته. ^(١) يتبع : يهيج، قليلاً قليلاً : أي جعل يتبع حَيْنُ نفسه. والمعنى :
أنه يصف أمر الحمار حين انقطع عنه الكلأ وذهبت مياه السماء، واحتاج
إلى العيون القديمة التي لها مادة، فغلبه شقاؤه، وهي التي أظهرت حَيْثُ لما
أتاها وارداً.

٢٢- فَاقْتَنَهُنَّ مِنَ السَّوَاءِ وَمَاؤُهُ بَطَرٌ وَعَالِدُهُ طَرِيقٌ مَهْيَعٌ

فَاقْتَنَهُنَّ : من الاقتان ؛ أي : طردهن فنوناً من الطرد. وبتر : ماء معروف
بذات عِرْق^(١). وعالده : عارضه. مهيع : بَيِّن واضح واسع. السَّوَاء : وسط
الجبل، أو الأكمة.

٢٣- فَكَأَنَّمَا بِالْجِرْعِ يَبِينُ تَبَايَعُ^(٢) وَأَلَاتِ ذِي الْعَرَجَاءِ نَهَبٌ مُجَمَّعٌ

الجِرْع : منعطف الوادي. تبايع : موضع. وألات ذِي العرجاء : أماكن.

(١) وفي الحيوان ٦٤/٦ « يتبع » (بالنهدين).

(٢) اللسان : شقا.

(٣) معجم البلدان ٣٣٨/١، ومنه بيت أبي ذؤيب أعلاه.

(٤) وهو وادٍ في ديار هذيل، وأكثر الشعراء الذين ذكروه، هذليون (انظر معجم البلدان

٢٥٧/٥).

(١) ممن سمي بذلك « الزَّعْلُ بن عروة الجرمي ». انظر تاج العروس (زعل).

(٢) وفي « مجمل اللغة » ٢١٢/١ : « وبأى حَرْ » ..

(٣) الرُّزْن : في (اللسان) المكان الصلب وفيه طمانينة تُسَكُّ الماء.

والمرجاء : أكمة أو هضبة. وألأنها : قطع من الأرض حولها^(١) مجمع : مُحَرَّق أي : صَبْر جميعاً. والمعنى : كأن هذه الحمر وهو يسوقها بالجزع وألأث ذي العرجاء كأنها إبل انتهبَتْ فأجمعت، أي كَفَّتْ نواحيها وَلَفَّتْ وجعلت شيئاً واحداً وجمع بعضها الى بعض. ومنه قولهم : أُجِيعَ أَمْرُكَ ولا تدغُه منتشرأ. والمُتَّجَمِع : ها هنا : المطرود الذي يساق، يقول كأنها إبل سرفت فهي تطلرد.

٢٤- وَكَأَلَهُنَّ رِبَابَةً وَكَأَلَهُ يَسْرَ يُفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ

الربابة هنا : الجماعة من القداح، وأصل الربابة : الجلدة التي تجعل فيها القداح. وهو يشبه الأذن في اجتماعهن باجتماع القداح في الربابة. ويقال : فلان يَرْبُ الأَمْرَ : أي يجمعه ويصلحه. اليسر : صاحب اليسر الذي يضرب بالقداح، أي يرسلها ويدفعها. فهو يُفِيضُهَا وَيَصْكُهَا كما يَصْكُ اليسر القِدَاح. يَصْدَعُ : يُفَرِّقُ وَيُبَيِّنُ بالحكم.

٢٥- وَكَأَنَّمَا هُوَ مِدْنُوسٌ مُتَقَلَّبٌ بِالْكَفِّ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَضْلَعُ

الميدنوس : حديدة أو مسن يجلو بها الصيقل. فهو يُشَبِّهُ الفحل في شدته وصلابته بالميدنوس. الضليغ : الغليظ. ورجل ضليغ : شديد الخلق وليس بالعظيم.

٢٦- قَوَزْدَنَ وَالْعَيُوقُ مَقْعَدُ زَائِيٍ إل حُضْرَاءٍ فَوْقَ الشَّجَمِ لَا يَتَلَعُ

العيوق : كوكب يطلع بحيال الثريا ويطلع قبل الجوزاء، سُمِّيَ بذلك لأنه يعوق الدبران عن لقاء الثريا.^(٢) فهو فوقها، فشبّه مكان العيوق من الجوزاء

بمقعد زائى الضرباء. الزائى : الحافظ الأمين. الضرباء : الذين يضرِبون بالقِدَاح واحدُهم ضارب. يقول كأن هذا الحمار لا يفارق هذه الأذن. فهو خلفها دائماً. التليغ : الطويل، والتليغ : الكثير التلفت حوله. وه لا يتلع : لا يتلفت، لجموده^(٣).

٢٧- فَشَرَعْنَ فِي حَجَرَاتٍ غَذِبٍ بَارِدٍ خَصِبِ الْبَطَاحِ تَغِيْبُ فِيهِ الْأَكْرَعُ

شرعن : يقصد الأذن، فذمن رؤوسهن ليشرن، خصب البطاح : فيه حصباء، ويريد أنه يجري على حصباء، وهي حصى صغار. البطاح : بطون الأودية. والحجرات : النواحي، واحدها حجرة. الأكرع : القوائم.

٢٨- فَشَرْنِ لَمْ سَمِعْنَ حِسًا دُونَهُ شَرَفَ الْحِجَابِ وَزَيْبُ قَرَعٍ يُقَرَعُ

دونه : أي دون ذلك الجسر. شَرَفَ الْحِجَابِ : يريد حجاب الصائد، لأنه يستتر بشيء. والشرف : ما ارتفع من الأرض. والحجاب : مرتفع يكون في الخرة. وزيب قرع يُقَرَعُ : سمعن ما يريهن من قرع قوس، من صوت الزر أو صوت حوافر آخر، وهذا عيب في الحمار.

٢٩- وَبَيْمَةً مِنْ قَائِصٍ مُتَقَلَّبٍ فِي كَفِّهِ جَشَّةٌ أَجَشُّ وَأَقْطَعُ^(١)

بئمة : هَمَهِمَات، الجَشَّة : قَضِيبٌ خفيف. أجش : في صوته بُحَّة. وأقطع : نصال عراض. فهو يشبه القانص وكأنما ثمت عليه ريع استروخته. وإذا كانت القوس صلبة كان فيها يَخَجُّ وكان أعف لسهما من أن تكون صلادة، كأنها تترثم في صوتها. ومتقلب : متسلح بقوسه.

(١) « مجمل اللغة » لابن فارس جزء أول / ١٥٠.

(٢) « الإقطع » من النصال : القصير العريض، سواء كان النصل مركباً في السهم أو لم يكن مركباً. وقال : الإقطع : القضيب الذي يقطع ليزي السهام (لسان العرب المحيط : قطع ١١٨/٣).

(١) نفسه : ٢٤٢/١.

(٢) لسان العرب المحيط (عوق) ٩٣٠/٢، وفيه بيت أبي ذؤيب أعلاه..

٣٧- شَقَفَ الْكِلَابُ الضَّارِبَاتِ فَرَادَةً^(١) فإذا يرى الصَّبْحُ الْمُصَدِّقُ يَفْرُغُ

ذهبن بقلبه، والمشعوف : الذاهب الفؤاد. أي أذهبت الكلاب عقله خوفاً، فإذا نظر إلى الصبح ترقب الكلاب أن تأتبه، فإنما يفرغ ويتبع الأذغال. بحيث لا يرى، وهي آمنة بالليل.. والمُصَدِّقُ : الصادق المُضَيِّعُ، ويقال : فجر صادق وفجر كاذب. والضراء : الكلاب المتعودات الضاريات، الواحد (ضِرْوٌ). والشَّعْفُ : إحراق الحب القلب.

٣٨- وَيَعْمُودُ بِالْأَرَطَى إِذَا مَا شَقَفَ فَطَرَّ وَرَاحَتُهُ يَلِيلَ رُغْرَغِ

العُودُ واللُّؤْدُ ههنا، واحد، يقول : يلجأ إليه ليمتنع به، إذا ما شَقَفَ : أي آذاه وهرج به. « راحته » أصابته ريحها وقطرها. والليل : الشمال الباردة، كأنها تنضح الماء من بردها. وزرع : شديدة تزعزع كل شيء وتحركه. والأرطى، الواحدة : أرطاة. نبات شجيري من فصيلة البطاطا ينبت في الرمل، ويخرج من أصل واحد كالعصي، ورقه دقيق وثمره كالعنب^(٢).

٣٩- يَرْمِي بِغَيْتِهِ الْغُيُوبَ وَطَرَفَهُ مُغْضٍ يُصَدِّقُ طَرَفَهُ مَا يَسْمَعُ

الغُيُوبَ واحداً : غَيْبٌ. وهو الموضع الذي يرى ما وراءه. فالثور يرمي بطرفه الموضع التي لا ترى ولا يرى ما وراءها يخاف أن تأتبه منها ما يكره. وطَرَفُهُ مُغْضٍ : ينظر ثم يُطَرِّقُ وله بين ذلك النظر إغضاء. وقوله : « يُصَدِّقُ طَرَفَهُ مَا يَسْمَعُ » صحيح، لأن سمع كل وحشية أصدق من نظرها.

٤٠- فَعَدَا يُشْرِقُ مَشَّةً فَبَدَا لَهُ أُولَى مَوَائِقِهَا قَرِيباً تَوَزَّعَ

عَدَا : يعني الثور، يُشْرِقُ مَشَّةً : يُجَفِّفُهُ بِالشَّمْسِ، من ندى الليل. والشَّرْقُ : الشمس. توزع : تَكَفَّفَ وتَحَبَّسَ على ما تخلف وهو على مقربة منها. وتوزع : يحبس آخرها على أولها لئلا ينفرد بواحد من الكلاب فيقتله.

٤١- فَانْصَاعَ مِنْ فَرَعٍ وَسَدَّ فُرُوجَهُ غُبَّرَ ضَوَارٍ : وَاقِيَانِ وَأَجْدَعُ

فانصاع من فرع وفي اللسان : « من حَذَرَ » [جدع] أي احتاج وتحرك لما أفرعته الكلاب، فمرَّ مرّاً سريعاً كأن به هَوَجاً وسَدَّ فُرُوجَهُ أي عدا عدواً شديداً. واللفظ للكلاب والمعنى للثور. وضوارٍ قد تعودت وبدا منها شدة صلابه. وغُبَّرَ : واحداً غير وغبراء. وافيان : صحيحان سالمة أذانهما. وأجدع : مقطوع الأذن.

٤٢- فَتَحَا لَهَا بِمَذْلَقَيْنِ كَأَمَّا بِهِمَا مِنَ التَّنْضِجِ الْمُجْدَحِ أَيْدَعُ

نحا : اتجة نحو الكلاب ليطعنهما ؛ بمذلقين : بقرنين أملسين مُحَدِّثَيْنِ مستونين. ثم قال : كأنما بهما من تلطيح الدم حيث حرك قرنه في أجوافها فتلطخ بدمها، فكأنه جُدَحَ، أي حُرِّكَ كما يُجْدَحُ السَّوِيقُ. والأيدع^(١) : دم الأخوين. ويقال : الزعفران. والمُجْدَحُ : المخلوط. جَدَحْتُ الشيء بالشيء : شَبَّتهُ، وَمَذَقْتُهُ، وَغَلَّثْتُهُ.

(١) الأيدع : شجر له حب أحمر يصيب أهل البادية به ثيابهم. وقيل : هو صنم أحمر يؤتى به من سُقَطَرَى جزيرة الصير، وقال ابن بري : شجرته يقال لها الحُرَيْفَةُ. عُودُهَا الْجَنْجَنَةُ وَغَصَّتُهَا الْأَكْرُوعُ. (لسان العرب المحيط : يدع ١٠٠٥/٣).

(١) وفي الحيوان ٢٠٢/٢ : « شَقَفَ الْكِلَابُ الضَّارِبَاتِ بِهِ ».

(٢) المعجم الوسيط (أرط).

٤٣- يَنْهَيْتُهُ وَيَذُدُّهُنَّ وَيَحْمِي غَبْلَ الشَّوَى بِالطَّرْنِ مَوْلُغُ

النَّهْسُ : تناول اللحم أو الشيء من غير تمكن، شبه بالاختلاس بمقدم الفم. أقوى منه، النهش : أن يأخذ اللحم متمكناً. ويذودهن : أي الثور يردهن. ويحتمي : يمتنع. غبل الشوى : الضخم الغليظ القوائم. الطرنان : خطان أسودان على كفي الحمار، وقد جعلهما أبو ذؤيب للثور الوحشي أيضاً^(١). ومولغ : فيه توليع^(٢) في الخطين اللذين في جنبه أو كفيه.

٤٤- حَتَّى إِذَا ارْتَدَّتْ وَأَقْصَرَ عُصْبَةُ مِنْهَا وَقَامَ شَرِيدُهَا يَتَضَوُّعُ

ارتدت : أي الكلاب وأقصر : أي الثور، والإقصار : أن يبلغ منها ما لا تنجو بعده. قام شريدُها : أي ما بقي منها. يتضوُّع : يعني يعوي من الفرق. والشريد : الثور.

٤٥- فَكَأَنَّ سَفُودَيْنِ^(٣) لَمَّا يُقْتَرَا عَجَلَا لَهُ بِشَوَاءٍ ضَرْبٍ يَتَزَوُّعُ

يريد أنهما خازان كما لو أنهما أخرجا من الثور لم يتردا. شبه القرنين من جنسي الكلب بسفودين لم يستعملا قبل ذلك، فهما جديدان وهما يكفان بالذم لزعا قبل أن يدرك الشواء.

٤٦- فَلَمَّا لَهُ رَبُّ الْكِلَابِ بِكَفِهِ يَهْزُ رَهَابٌ رِبْشُهُنَّ مُقَرَّعُ

الرَّهَاب : شَفَرَاتٌ رقيقة حادة، والواحد رَهَبٌ، يريد نصالاً ثلثاً وثلاثين،

والمقَرَّع : أي المتوف. ويقال : « قَرَعُوا إِلَى بَنِي فَلَانٍ رَسُولاً » ابعتوا اليهم رسولاً خفيفاً. وريشهن مقَرَّع : متوف.

٤٧- قَرَمَى لِيَنْقِذَ قَرَّهَا فَهَوَى لَهُ مِنْهُمْ فَأَلْفَقَ طَرْنَهُ الْيَسْرَعُ

رمى الصائد الثور ليشغله ففعلت كلابه لينقذ ما قر منها، وقر جمع قارَ مثل : صَحِب وصاحب. وطَرْنَاه : جانباه أو الخطان اللذان في جنبه أو كفيه. واليسرع : السهم.

٤٨- فَكَبَا كَمَا يَكْبُو فَيَقِلُّ تَارِزٌ بِالْحَبْتِ إِلَّا أَلَّهُ هُوَ أَبْرَعُ

الغنيق : الفحل من الإبل، والتاريز : الميت الذي قد يس. ويقال : خبزة تارزة : إذا يست. والحبت : المكان المستوي، أو البطن من الأرض، وليس بالمطمئن جداً. أبرع : أضخم وأعظم. يريد : أن الفحل هو أضخم وأعظم من الثور.

٤٩- وَالذُّهْرُ لَا يَتَّقِي عَلَى خَدَّائِهِ^(١) مُسْتَشْعِرٌ خَلَقَ الْخَدِيدَ مُقْتَعُ

مُستشعر : أي متسربل. مُقْتَعُ : يريد أنه اتخذ الدرع شعاراً، والشعار ههنا هو الثوب الذي يلي البدن. ويقصد الفارس اللابس الدرع.

٥٠- حَبِثَ عَلَيْهِ الدَّرْعُ حَتَّى وَجْهَهُ مِنْ خَرِّهَا يَوْمَ الْكَرْبَةِ أَنْفَعُ

إذا حبيث عليه الدرع، أصابه خَرُّها فاحمر وجهه. أسفع : أسود. والسفعة سواد تخلطه حمرة. والكربة : الشدة. يريد : إن الدرع التي يلبسها لشدة الحرارة فيها تجعل وجهه ضارباً إلى حمرة يُخالطها سواد لشدة أشعة الشمس ويظنها.

(١) خَدَّائِهِ : نواحيه ومصابيه.

(١) لسان العرب المحيط (طرر) ٥٨٠/٢.

(٢) التوليع : لونان مختلفان : بياض وسواد، والتوليع، في الدابة : ضروب من الألوان من غير بلى، ورجل مولع أي أبرس. (اللسان : ولع).

(٣) السفود : حديدة ذات شتاب مُعَقَّفة معروفة يشوى بها اللحم. جمعها : سفافيد. (نفسه : سفد).

٥١- تغدو به خوصاءً يَفْصِمُ جَرْيَهَا حَلْقُ الرِّحَالَةِ فَهِيَ رِخْوٌ تَمْرُغُ

الخوصاء : الغائرة العينين. يَفْصِمُ : يَكْسِرُ. الرِّحَالَةُ : سرج من جلود ليس فيه خشب، حَلْقُ الرِّحَالَةِ : حلق الحزام. التَمْرُغُ : أول العدو وآخر المشي. إنما يريد فرساً تغدو بهذا الرجل، فيكسر السرج الجلدي المصنوع للركض الشديد ويكسر حلق الحزام بزقرته أثناء العدو.

٥٢- قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَجَ لَحْمَهَا بِالنَّيِّ فَهِيَ تَلُوحُ فِيهَا الإِصْبَعُ

قَصَرَ الصَّبُوحَ : خَسَّ اللَّبَنَ للفرس فَشَرَجَ لَحْمَهَا. أي جعل منه ضربين من لحمٍ وشحمٍ فَخَلِطَ شحمها باللحم. وشريجان : خليطان. والنَّيِّ : الشَّحْمُ^(١). وتلوح : تَدْخُلُ فيه وتغيب. وإنما عَنَى أن عليها من الشحم واللحم ما لو غَمَزَتْ فِيهِ بِإصبعك لم تَبْلُغِ العَظْمَ، ولم يرد أن الإصبع تغيب فيها ؛ وهذا من أحيث ما تُنَعَتُ به الخيل. وفي أمالي القاضي : « فَشَرَجَ لَحْمَهَا ». قال : وهذا عيب في الفرس أن يكون رِخْوٌ للحم^(٢).

٥٣- تَأْبَى بِدِرَّتِهَا إِذَا مَا اسْتَكْرِهَتْ إِلَّا الْحَمِيمَ فَإِنَّهُ يَتَبَضَّعُ^(٣)

هي عزيمة النفس. لا تَدْرُ بِجَرْيِهَا فِي هَذِهِ الْحَالِ، لأنها تعطيه عقواً، فالفرس الجواد إذا حَرَكْتَهُ للعدو أعطاك ما عنده عقواً، فإن حركته يساقٍ أو يَسْتَوِطٍ أو حَمَلْتَهُ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ، حَمَلْتَهُ عِزَّةً نَفْسَهُ عَلَى تَرْكِ الْعَدُوِّ وَالْأَخْذِ فِي الْمَرْحِ. والحميم : العرق، « يَبْضَعُ » أي يَتَجَبَّرُ وَيَتَفَتَّحُ وَيَتَرَشَّحُ بِهِ الْجِلْدُ

(١) أمالي القاضي ١١٤/٢.

(٢) أمالي القاضي ١٨٢/١.

(٣) وفي رواية أخرى : « يَبْضَعُ » (بالصاد المهملة). وهو من قولهم : تَبَضَّعَ الْعَرَقُ : إِذَا سَالَ وَرَشَحَ. (أمالي القاضي) ٢١٧/٢، وكذلك ورد في : مقاييس اللغة ٢٣/٢، وفي رواية « مجمل اللغة » ٢١٨/١ : « إِذَا مَا اسْتَكْرِهَتْ ».

على الكره. والتبضع : السيلان. فهي تأبى بدِرَّتِهَا ولا تأبى العَرَقَ، فإنه يتقطر، وقيل : إذا لم يحرق الفرس يقال : كَبَا.

٥٤- مُتَقَلَّقٌ أَنْسَاؤُهَا عَنْ قَانِسِيءٍ كَالْفَرْطِ صَارَ غَيْرُهُ لَا يُرَضَعُ

انْقَلَبَتْ فَخَذَاهَا عَنْ مَوْضِعِ النِّسَاءِ^(١) يَلْحَمَتَيْنِ، لَمَّا سَمِعَتْ، انْفَرَجَتْ اللَّحْمَةُ فَظَهَرَ النِّسَاءُ فَصَارَ كَأَنَّهُ فِي جَدُولٍ. القَانِسِيءُ : الضَّرْعُ كَانَ أَسْوَدَ فَاحْمَرَّ، فَإِذَا ذَهَبَ لَبَنُهُ أَسْوَدَ، وَأَيْضاً : الَّذِي قَدْ احْمَرَّ حَتَّى دَخَلَهُ سَوَادٌ. وصار : بَابَسَ. والضرع إذا بَسَّ احْمَرَّ وأَسْوَدَ، فَأَرَادَ أَنَّهَا ذَاوِيَةُ الضَّرْعِ، لَمْ تَحْمِلْ زَمَاناً، وَهُوَ أَشَدُّ لَهَا. ويقال للنخلة : « قَدْ صَوَّتَتْ تَصَوُّي صَوْتاً » وَالْمُغِيرُ : بَقِيَّةُ اللَّبَنِ. أي أنها لم تحمِل قط، فليس فيها لبن يُشْرَبُ. أو أَنَّ فِيهَا لَبَناً إِلَّا أَنَّهُ لَا يُرَضَعُ.

٥٥- يَتَنَا لَعَالِيهِ الْكُمَاةَ وَرَوْغِهِ يَوْمَ أُتِيحَ لَهُ جَرِيءٌ سَلَفُغٌ^(٢)

يقول : هذا المستشعر الحديد، بين ثَعْتَيْهِ الْكُمَاةُ وبين رَوْغَانِهِ، أي وهو يُقْبَلُ وَيُرَاوَعُ وَيَطَاعِنُ إِذْ قِيلَ : أُتِيحَ لَهُ، أي قُدِّرَ لَهُ، الْجَرِيءُ السَلَفُغُ : الْوَاسِعُ الصَّدْرُ، وَالْأَلْفُ فِي « يَتَنَا » زَائِدَةٌ وَهُوَ يَرِيدُ (بَيْنَ ثَعْتَيْهِ)، أي مَعَانِقَةَ الْكُمَاةِ، وَرَوْغٍ مِنْهُمْ.

٥٦- يَغْدُو بِهِ نَهْشُ الْمُشَاشِ كَأَكَّةٍ صَدَعٌ سَلِيمٌ رَجْعُهُ لَا يَظْلَعُ

نَهْشٌ : خَفِيفٌ، الْمُشَاشُ : الْقَوَائِمُ. أي خفيف القوائم في العدو، وتطلق على النخلة : أَرَادَ الْجَفَّةَ وَهُوَ مَثَلُ. كَأَنَّهُ صَدَعٌ. أي كَأَنَّهُ مِنَ الْحُمْرِ وَالظُّبَاءِ

(١) النِّسَاءُ : يَرْقُ بِالرَّجُلِ، وَالْأَعْدُغُ : يَرْقُ فِي الْمُنَى، وَالْأَنْهَرُ : يَرْقُ فِي الظُّهْرِ.

(٢) سَلَفُغٌ : الْجَرِيءُ الْبَذِيءُ، وَتَطْلُقُ عَلَى الْمَرْأَةِ فَيَقَالُ : (إِنَّهَا سَلَفُغٌ مِنَ النِّسَاءِ) وَيَقَالُ أَيْضاً : نَاقَةٌ سَلَفُغٌ.

والوعول وسط منها ليس بالصغير ولا الكبير، شبهه به لاقتصاد خلقه.
« وسليماً رجعه » : يريد إرجاع يديه وردهً بهما إلى شيء خلفه. وأكثر ما
يقال : « صدغ » في الوعول، ليخفة لحيهما.

٥٧- قَتَا زِلَا وَلَوَاقَتْ خِيَلَهُمَا وَكِلَاهُمَا بَطْلُ اللِّقَاءِ مُخَدَّغٌ

يقول : تنادى للبراز وللنزال، وقال الخليل. ومُخَدَّغٌ^(١) : مُجَرَّبٌ قد قاتل
وقتل، فهو صاحبُ خدعة في الحرب. البطل : الذي يبطل عنده كلُّ
شيء.

٥٨- يَتَنَاهَيَانِ الْمَجْدَ كُلَّ وَائِلٍ يَلَابِهِ وَالْيَوْمُ يَوْمٌ أَشْنَعُ

يتناهيان المجد : يختلسانه ويقتطعانه أي كل واحد منهما يحمي المجد
لنفسه، يريد أن يعلب عليه فيذهب بمجده وذكره. وكل قد عَلِمَ من نفسه
فعلاً حسناً. ويومٌ أَشْنَعُ : أي كريه. ومثله : عبوس، قمطير، عصيب، نحس
فهو بمعنى واحد.

٥٩- وَكِلَاهُمَا مُتَوَشِّحٌ ذَا رَوْنَقٍ غَضْباً إِذَا مَسَّ الْكَرْبُ يَهْتَ بَقَطْعُ

كل واحد منهما يتوشح سيفاً ذا رونق قاطع (ومنه رجلٌ غَضْبُ اللسان) .

٦٠- وَكِلَاهُمَا فِي كَفِّهِ يَزِيَّةٌ فِيهَا سِنَانٌ كَالْمَنَارَةِ أَصْلَعُ

وشبه السنان الذي في الرمح بالمنارة وهو يريد : كالمصباح نفسه، فأوقع

اللفظ على المنارة. أصلع : أي أنه يرقى لا صدأ عليه. الزينة : الأستة،
منسوبة إلى ذي يزن، وهو أول من عملت له الأستة. أصلع : أملس، وجبل
أصلع : لا يثبت شيئاً. واتصلت الشمس : اذا بدا ضوؤها.

٦١- وَعَلَيْهِمَا مَازِيَتَانِ قَضَاهُمَا ذَاوُودُ أَوْ صَنَعَ السَّوَابِغِ تِثُّ^(٢)

أي لبسا درعين مصنوعين من الخرز في الأديم، وقد فَرَّغَ من صنعهما داوود
عليه السلام لبأسه في صنع الحديد، وتثيع، بدل من « صنع ». قضاهما : أي
فرغ من عملها. والقضاء، الحكم : قال تعالى : ﴿ فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾^(٣).
الصنع : الحاذق بالعمل. ويقال رجلٌ صَنَعَ، وامرأة صَنَاعٌ، قال : سمع بأن
داوود كان سَخَّرَ له الحديد فكان يصنع منه ما أراد، وسمع بأن ثُبِعَا
عملهما فقال : عملهما تثيع. والمأذبة : الدرغ اللينة.

٦٢- فَتَحَالَسَا نَفْسَيْهِمَا بِتَوَالِيدِ كَتَوَالِيدِ الْعُطْبِ الَّتِي لَا تُرْفَعُ

جَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَخْتَلِسُ نَفْسَ صَاحِبِهِ لِيَخْتَلِسَ نَفْسَهُ. يقول : كل
طعنة تفلدت حتى يكون لها رأسان فهي نافذة. (كتواليد العُطْبِ) الطعنة
واحدتها غيبط، وهو شقُّ الجلد الصحيح، وتخرُّ البحر الصحيح من غير
مَرَضٍ، ويقال للرجل إذا مات من غير مرضٍ : « اُعْطِبَ اعتباطاً » والثوب
يشقُّ وهو جديده صحيح، فليس مثل آخر يرقع، وإنما هو ما شقُّ من الثياب
عن صحبة، ودمٌ غيبط : أي طري. شبه الطعنة، بالثوب الجديد الذي قد
قُطِعَ قِطْعَةً قِطْعَةً، فلا يقدر أحد على رقيقه.

(١) المُخَدَّغُ : المجرب للأموال، وقيل، هو الشجرس، صاحب الدعاء والمكر (لسان العرب
المحيط (خدع) ٧٩٨/١ - ٧٩٩). وقارن بمجمل اللغة ٢٧٩ وفي شروح لغوية
أخرى..

(١) وفي المقاييس ٩٩/٥ : « مسرودتان ».

(٢) سورة طه الآية ٧٢.

٦٣- وَكَلَاهُمَا قَدْ عَاشَ عَيْشَةً مَاجِدٍ وَجَنَى الْعَلَاءِ لَوْ أَنَّ شَيْئاً يَنْفَعُ

الماجد : الذي قد أخذ ما يكفيه من الشرف والسُّودد. جنى : أي أخذ،
والعلاء : الشرف. يريد : أن ليس مع الموت شيء ينفع.

وقال أبو ذؤيب يرثي بَعْجَةَ، حين غدرت بهم بُهْرٌ^(١)، [من الطويل] :

١ - مَا بَالُ غِنِي لَا تَجِفُّ دُمُوعُهَا كَثِيراً تَشْكِيهَا قَلِيلاً هُجُوعُهَا
الهجوع : النوم. والبيت واضح..

٢ - أَصِيبَتْ بِقَتْلَى آلِ عَمْرٍو وَتَوَفَّلِ وَبَعْجَةَ فَاحْتَلَّتْ وَرَاثَ رُجُوعُهَا
أي أنه أصيبَ بِحَوَادِثَ قَتْلٍ كَثِيرَةٍ، وَهَمَّ مِنْ بَنِي عَمُومَتِهِ، وَلِذَلِكَ اخْتَلَّتْ
عَيْنُهُ بِالدَّمْعِ. اخْتَلَّتْ : مِنْ قَوْلِهِمْ : هُوَ مُخْتَلِّلُ الْجَسَمِ. وَرَاثَ رُجُوعُهَا..
أَمَسَتْ حَرَكَتُهَا بِطَيْئَةٍ.

٣ - إِذَا ذَكَرْتَ قَتْلِي بِكُوسَاءِ أَشْعَلَتْ كَوَاهِيَةَ الْأَحْرَابِ زَنْبَ صُتُوعُهَا
كواهية الأعراب : أي كواهية القُرب. والخُرْبة : أذن القُرْبَةِ. فَشَبَّهَ انْدِفَاعَ

(١) بنو بَعْجَةَ. قَبِيلَةٌ هَذَلِيَّةٌ، كَانَتْ تَسْكُنُ مَا بَيْنَ الْحِجَازِ إِلَى بَلْعَمَ مِنْ أَطْرَافِ يَثْرِبَ..
(رَاجِعْ: المَقْصَلُ فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ ج ٤ / ٤٦٦) أَمَّا بُهْرٌ، فَهَمَّ خَتَنُ مِنْ بَنِي
سُلَيْمٍ، وَقَدْ قَالَ فِيهِمْ أَبُو ذُؤَيْبَ :

كَانَتْ أُرْبَتُهُمْ بُهْرٌ، وَغَرْفُهُمْ غَفْدُ الْجَوَارِ، وَكَانُوا مَعِشَرًا غُرًّا
(اللسان : بهز ٣١٤/٥). وَشَرَحَ أَشْعَارُ الْهَذَلِيِّينَ ١/١٧٠.

عينه بالبكاء بخروج هذا الماء من القرب. ورث : بال. أشعلت : كثر
 دمعها. صنوعها : خرزها. ويقال : إن الخُرزة سيورها التي خُرزت بها.
 ويقال : عملها.

٤ - وَكَانُوا السَّنَامَ اجْتَبَأْسَ فَقَوْمُهُمْ كَعَرَاءَ بَعْدَ الثَّيِّ زَاتِ رِيْعُهَا

اجتبأ : قطع. العراء : التي لا سنام لها، الثي : السمن. راث : أبطأ عليها
 ريْعها فبيث مهزولة. يريد : هؤلاء الذين قُتلوا كانوا كالسنام. أي كانوا
 رؤساء قَوْمهم كَعَرَاء : أي كناقية ليس لها سنام.

وقال بصف مصرع غلام ويذكر العقاب والعيافة، [من الوافر] :

١ - تَوَمَّلْ أَنْ لَلْأَيْسَى أَمْ وَهَبٍ بِمُخْلَفَةٍ إِذَا اجْتَمَعَتْ ثَقِيفٌ

بمخلفة : الطريق في سهل أو جبل، ثقيف : قبيلة ثقيف، وهي تنسب إلى
 بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. نزلوا
 الطائف وانتشروا في البلاد في الاسلام^(١).

٢ - إِذَا يُنَيِّ الْقِيَابُ عَلَى عَكَاظٍ وَقَامَ التَّيْعُ وَاجْتَمَعَ الْأُلُوفُ

القياب : الأنحية، وقوله على عكاظ : أي بعكاظ. قام التيْع، أي قامت
 السوق. والسوق كانت تقام بعكاظ في ذي القعدة. والألوف : من الناس،
 جمع ألف، وقيل : «الألوف» من الحب، الواحد إلف ويجمع آلافاً.
 يقول : حين يأتي الناس عكاظ في ذي القعدة لسوقهم، وكانوا يأتونها قبل
 الموسم في ذي القعدة ثم يرجعون منها إلى مؤسبيهم.

(١) انظر : «اللباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير ج ١/٢٤٠.

٣ - تَوَاعَدْنَا الرِّبْقَ لَنَنْزِلَنَّهٗ ^(١) وَلَمْ تَشْعُرْ إِذْ أَنْتَ خَلِيفُ

الربيق : واد ^(٢)، خليف : خلفت في ميعادها. ويريد : إنا تواعدنا بالتلاقي في هذا المكان ولم تعلم أم وهب أنني مخلف وعددا.

٤ - فَسَوْفَ تَقُولُ إِذَا هِيَ لَمْ تَجِدْنِي أَخَانَ الْعَهْدَ أَمْ أَيْمَ الْخَلِيفُ

أي : لم تجدني في المكان الذي واعدتها فيه. تقول : أخان العهد الذي كان بيني وبينه، أم أَيْمَ الخليف، أي الحالف فيما كان بيني وبينه من العهد. والإيتم ههنا، من تنقض اليمين أو الجثث..

٥ - فَمَا إِنْ وَجَدَ مَقُولَةَ رَقُوبٍ ^(٣) بِوَاحِدِهَا إِذَا يَمْزُؤُ نُضِيفُ

الرقوب : التي مات وَلَدُهَا. بواحدتها : بولدها الوحيد. نُضِيفُ : نُشْفِقُ عليه إذا غزا. ثُمَّ وصف كيف تصنع في صغره [في البيت التالي].

٦ - تَنْفَضُّ مَهْدُهُ وَلَدُوذُ غَنَمِهِ وَمَا لِنَفْسِ الثَّمَالِمِ وَالْعُكُوفِ

مَهْدُهُ : سريره. الثمالم : الواحدة تميمه، وهي التعميدة تُعَلَّقُ في العنق لرفع الأذى.. الْعُكُوف : أَنْ تَمَكَّنَ عَلَيْهِ وَلَا تَبْرَحَ مِنْ عِنْدِهِ، وتلود عنه كل

(١) ورد في الديوان :

تَوَاعَدْنَا عَكَازَ لَنَنْزِلَنَّهٗ وَلَمْ تَعْلَمْ إِذْ أَنْتَ خَلِيفُ
القسم الأول ص ٩٩.

(٢) في معجم البلدان ٢٧/٣، الربيق : (يفتح الراء) وادٍ بالحجاز..

(٣) ورد البيت في اللسان منسوباً لصخر الغي :

فَمَا إِنْ وَجَدَ بِقَلَاتٍ رَقُوبٍ بِوَاحِدِهَا إِذَا يَمْزُؤُ نُضِيفُ
الرقوب وهو الرجل والمرأة إذا لم يعش لهما ولد، لأنه يرقب موته ويرصد عوقاً عليه.
(اللسان : مادة رقب ٤٢٧/١).

أذى، وتطرد عنه كل بلاء، أي تسهر عليه بعطفها وعنايتها وتزوده بالتمائم.. ولكن شيئاً من ذلك لا يفيد..

٧ - لَقُولُ لَكَ كَفَيْتُكَ كُلَّ شَيْءٍ أَهْمُكَ مَا تَخْطِئُ الْخُشُوفُ

فعلت كل شيء قدرت عليه، من أجلك. والخشوف : جمع خشف، وهو المنية. وما تخطئني الخشوف : أي ما حييت وسلمت من المنايا، وما ظرفية..

٨ - أَيْحَ لَكَ مِنَ الْفَيَّانِ جِرْقٍ الْخَوِيقَةِ وَغَرِيقِ خَشُوفِ

أيح له : أي لايتها أي قُدِّرَ له. والجِرْقُ والخَرِيقُ : الفتى الظريف في ساحة وتجدد.. الخشوف : خشف يَخْشِفُ : إذا مرَّ مرّاً سريعاً. وقيل الذي يسير بالليل.

٩ - فَيَسَا يَمْشِيَانِ جَرَّتْ غَقَابٌ مِنَ الْعُقَبَانِ خَائِتَةً دَفُوفِ

جَرَّتْ : مَرَّتْ. خَائِتة : مُنْقَضَةٌ، دَفُوفٌ : تَدِفُّ فَوْقَ الْأَرْضِ أَي تَمُرُّ فَوْقَهَا. وخائت العقبان، أي صوت وهي تنفض على الصيد، فيسمع لجناحها صوت..

١٠ - فَقَالَ لَهُ وَقَدْ أَوْحَتْ إِلَيْهِ أَلَا اللَّهُ أَمُّكَ مَا تَبْرُفُ

أَوْحَتْ إِلَيْهِ : كَلَّمَتْهُ، يعني الْعُقَابُ. تَبْرُفُ : تَرْجُرُ ^(١). وهو من العيافة أي الحَدَسِ والظن. وقد نهى عنها الإسلام. قال رسول الله (صلعم) « العيافة والطُّرُقُ، من الجِبْتِ » أي السُّخْرِ. ^(٢)

(١) ومعنى البيت أن تلك العقاب قد أوحى إليه بشراً فقال لصاحبه : ألا ترجرها تحرف ما تنبئ به ؟

(٢) لسان العرب [عيف] ٢٦١/٩ و [جبت] ٢١/٢.

١١- فقال له أرى طيراً ثقالاً ^(١) تخبرني بالغبية أو تخيف
ثقالاً : أي مُثقلة بما تحمل، تخبر : تُبشِّر. تخيف : من الخوف.

١٢- يواد لا أنيس به يباب وأنبيلة مدافئها خليف
يباب : قفر ليس فيه أحد. أنبيلة : جمع منبيل، وهو مَجْرَى الماء.
مدافئها : التي تدفع إلى الأودية. خليف : الطريق في أصل الجبل، ومنه
المُخْلَفَةُ، المار ذكرها في القصيدة.

١٣- فألقى القوم قد شربوا فضموا أمام القوم منطلقهم نسيف
ألقى : يعني ابن المرأة، فضموا : أي اجتمعوا، وضموا إليه رجالهم
ودوابهم. نسيف : يهمسون في كلامهم همساً خيفةً من العدو.

١٤- فلم ير غير عادية لزماً كما يتفجر الحوض اللقيف
ير : أي ابن المرأة. العادية : القوم الذين يغدون على أرجلهم. كأنهم لزمو
مكانهم، لا يفارقون ما هم فيه، وشبه حملتهم بهدم الحوض إذا تهدم.
اللقيف : صفة الحوض الذي تجرّ وضرب الماء أسفله. شبه الرجال
بالحوض إذا انفجر. يقول يجيئون فيقتلون من كل وجه، فالتاس يتساقطون
كما يتقوض الحوض من جوانبه، وهو ثلثفه.

(١) في رواية: تبشر، والسبب أن الطير تبشر بالغبية لأنها توجد حيث الماء وحيث يوجد
الماء توجد الإبل والماشية التي يغنيها المغيرون.

(٢) في الديوان : أمام الماء. يريد : أن ابن تلك المرأة قد وجد في مسيره قوماً اجتمعوا
وضموا إليهم دوابهم، ورجالهم وصاروا يتساقطون الكلام التساقطاً، أي لا يسمونه من
الفرع والخوف، يهمسون به رويداً ويخفونه لئلا تسمع أصواتهم فيغير عليهم من
يتنبه إليهم، لأنهم في أرض عدو. (الديوان القسم الأول ص ١٠٢).

١٥- فراغ وزودوه ذات فرغ لها نقد كما قد الصيف

فراغ : أي الغلام، مال يمنة ويسرة من أثر الضرب. ومنه قوله تعالى :
(فراغ عليهم ضرباً باليمين) ^(١) الفرغ : ما بين عرقوتي الدلو، ^(٢) فضربه
مثلاً لما يخرج من هذه الجراحة من الدم في الكثرة والسعة، أراد طعنة ذات
فرغ ^(٣). ونقد : أي قد نفدت. الصيف : الخمار، قد : أي شق. أي أن
هذا الغلام قد طعن طعنة نافذة، كما لو كان خماراً منشقاً إلى نصفين..

١٦- وغادر في زليس القوم أخرى مشنيلة كما نقد الخسيف
غادر : غلّف وترك، المشنيلة : طعنة تسيل بالدم. الخسيف : البثر
المنقوبة، شبهها بالطعنة، لأن هذه لا تنزع، وتلك لا ترقأ.

١٧- فلما حرّ عند القوم طافوا به وأبانة منهم عريف
حرّ : يعني ابن المرأة. طافوا به : استداروا به. أبانه : أي عرفه. عريف :
عارف به، وقيل : رئيس القوم.

١٨- فقال أما عثيث وللمنايا مصارع أن تحرقك السيوف
المصارع، واحداً : مصراع. وهو مكان الصرع وزمانه. أراد بها المقاتل..
ووسيلة القتل ههنا : السيوف. وتحرقك، تمزقك.

(١) سورة الصافات ٩٣.

(٢) عرفونا الدلو : يقال للخشبين اللذين تعرضان على الدلو كالصليب. (اللسان : عرق
٢٤٨/١٠).

(٣) الفرغ : الاتساع والسيلان. (اللسان ٤٤٥/٨).

١٩- وَقَالَ لَقَدْ خَشِيتُ وَأَتَيْتُ بِه الْعِقْبَانُ لَوْ أَلْسِي أَعِيفُ

العِقبَانُ : طائر جارح معروف. أعيف : أي أزعج الطير وأستكشف الغيب (تكهن). وعافيت الطير : اذا كانت تحوم على الماء وعلى الجيف تعيف عيافاً وتتردد ولا تمضي تريد الوقوع. (١) أجاب الغلام : بلى قد خشيت، ولو كنت استخدم الطير للعيافة، لعرفت ما صرت إليه !

٢٠- فَقَالَ بِعَهْدِهِ فِي الْقَوْمِ إِنِّي شَفَيْتُ النَّفْسَ لَوْ يَشْفَى اللَّهُفُ

قال : ابن المرأة المصروع : إني شفيت نفسي حين قلت ذلك الرئيس. لو يشفى اللهف : يعني المكروب الحزين. واللهف، من اللهف : الحزن والأسى. واللهف : المظلوم المضطرب يستغيث ويحتسّر (٢).

وقال أبو ذؤيب يرثي ثنية أبيضاً، [من الطويل] :

١ - أَلَا هَلْ أَتَى أُمُّ الْخَوَنِيثِ مُرْسَلٌ نَعَمْ خَالِدٌ إِنْ لَمْ تُغْفَ الْعَوَائِي

تُغْفَ : تخينه. وعوائى الدهر : الشواغل من أحداثه. وخالد، اسم، وصفه بالمرسل، بمعنى صاحب الرسالة..

٢ - يُرَى نَاصِحاً فِيمَا بَدَأَ وَإِذَا خَلَا فَلَذِكْ سِكِّينَ عَلَى الْخَلْقِ خَازِقٌ

الناصح : الخالص، أي هو كذلك، اذا ظهر للناس أو خلا لنفسه وغاب عنهم كأنما هو قاطع في حضوره وغيابه. خازق : قاطع حاد. وحالقي : أي يخلق كل شيء. (وحالقي وحاذق بمعنى واحد).

٣ - وَقَدْ كَانَ لِي حِيناً خَلِيلاً مُلَاطِفاً وَلَمْ تَكْ تُخْشَى مِنْ لَدُنْهِ الْبَوَائِي

البائقة : الداهية، وهي ههنا، الشر والظلم، أي لم يكن غادراً مسيئاً، فيخشى غدره وظلمه..

٤ - وَكُنْتُ إِذَا مَا الْخَرْبُ ضَرَسَ نَابِهَا لِجَانِحَةٍ وَالْحَيْنَ بِالنَّاسِ لَاجِقٌ

ضرس نابها : جعلت ضرساً، سبغة الخلق. وهذا مثل كأنها خربت

(١) اللسان [عيف] ٢٦٠/٩.

(٢) المعجم الوسيط : لهف ص ٨٤٢.

وَأَغْضَيْتَ. وناقّة ضروس : إذا كانت سيفة الخلق. والجائحة : السنة التي تجوح الناس بالجذب، والشدة. والخين : الهلاك.

٥ - وَزَأَفْتُ كَمْوَجَ الْبَحْرِ نَسْمُو أَمَانَهَا وَقَامْتُ عَلَى سَاقٍ وَأَنَّ التَّلَاحُقَ

يصف الحرب - وقد شبهها بالناقّة الضروس - أي تدافعت كأمواج البحر وقامت على قدم وساق... زافت، الزيف : أن يَدْفَعُ مُقَدَّمَهُ بِمُؤَثَّرِهِ. تسمو أمامها : تتقدم أمامها قُدماً. قامت على ساق : أي اشتدت. آن التلاحق : أي حان أن يلحق بعضهم بعضاً.

٦ - أُنُوءٌ بِهِ فِيهَا قِيَامُنُ صَاحِبِي وَلَوْ كَثُرَتْ عِنْدَ اللَّقَاءِ الْبَوَارِقُ

أنوء به : أي أنهض به يعني بخالدي. قيامن جاني : أي شقي. البوارق : السيوف البارقة. أي كان رفيقه القوي الشجاع، لا يدعه في الحرب وحده، بل كان أبو ذؤيب، ينهض لها معه ولا يهاب السيوف الكثيرة..

٧ - وَلَكِنْ قَتَى لَمْ تُحْشَ مِنْهُ فَجِيعَةٌ حَدِيثًا وَلَا فِيمَا مَضَى لَكَ لِاحِقٌ^(١)

يقول : ولكن قَتَى أنت واثق به لم تأتك منه فاجعة ولا قطيعة. أي لم تحش منه فجيعة حديثاً، ولا أيضاً فيما مضى.

٨ - أَلَحَّ لَكَ مَأْمُونُ السَّجِيَّاتِ خَضِرَمٌ إِذَا صَفَّقَتْهُ فِي الْخُرُوبِ الصَّوَائِقُ

الخضرم : الواسع الخلق، السنج. والسجّة : الطبيعة والخلق. صفقته : صرّفته الأمور والأحوال. أي هو قتي كريم الأصل والسجاء، لا يخشى من تغير أحواله شيء، لأنه ثابت في قيمه..

(١) في الديوان : حديثاً ولا فيما مضى أنت وإيق. القسم الأول ص ١٥٢ وما بعدها.

٩ - لُثَيَّةٌ لَمْ لَوْجَدَ لَهُ الدَّهْرُ سَقَطَةً^(١) يَبُوحُ بِهَا فِي سَاعَةِ الدَّارِ نَاطِقٌ

السقطة : الرّلة. يَبُوحُ : يَتَقَوَّه. والدهر : ظرف زمان : أي ليس له سقات فيتحدث عنها الناس في حلهم وترحالهم.

١٠ - نَمَاءٌ مِنَ الْخَيَيْنِ سَعِيدٌ^(٢) وَمَازِنٌ لِيُوثُ غَدَاةَ الْبَاسِ يَبْضُ مَصَادِقُ

ذو مصدق في الحرب. وسعد ومازن من جملة جدوده في نسبه القبلي..

١١ - هُمْ رَجَعُوا بِالْعَرَجِ وَالْقَوْمُ شَهْدٌ هَوَازِنٌ تَحْدُوها حُمَاةٌ بِطَارِقُ

أي هم رَدُّوا بهذا الموضع هَوَازِنَ، تحدوها حُمَاةٌ بطَارِقُ. والعرج : موضع. قيل : أتى عمرو بن مَرْثَدٍ أخاه بشر بن مَرْثَدٍ وهو باليمن، فأعرجه، أي أعطاه العرج وهي من الإبل البضة وما زاد، فبريد أنهم رَدُّوا هَوَازِنَ، وما كانوا أخذوا من الإبل وهو العرج.

(١) في الديوان : لُثَيَّةٌ لَمْ لَوْجَدَ لَهُ الدَّهْرُ غَرَّةً...

(٢) في الديوان : نَمَاءٌ مِنَ الْحَيَيْنِ بَرْدٌ وَمَازِنٌ.. وقد عَي من هذيل ينتسب إليه أبو ذؤيب وهو قرد بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل.

٣ - فَأَعَشِيَّتُهُ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَتْ عَشِيَّتَهُ بِسَهْمٍ كَثِيرٍ السَّابِرَةِ لَهَوَقِ

فَأَعَشِيَّتُهُ : يريد عَشِيَّتَهُ، من العشاء، أي أطمعته، قصد : أطمعته الموت، وهو معنى مجازي.. رَأَتْ عِشَاؤَهُ : أَبْطَأَ عِشَاؤُهُ وتأخر. بِسَهْمٍ كَثِيرٍ السَّابِرَةِ : منسوب إلى السَّابِرَةِ^(١) وقيل، الثابرة.. لَهَوَقِ : حديد قاطع، أي كان عِشَاؤُهُ نُصْلَ سَهْمٍ الحادِّ القاطع.

٤ - وَقُلْتُ لَهُ أَكُنْتُ أَنْتَ خَالِدًا ؟ فَإِنْ كُنْتُ قَدْ آتَيْتُهُ قَسَارُقِ

يَهْزَأُ بِهِ، يقول : هل أَبْصَرْتَهُ ؟ إِنْ كُنْتُ أَبْصَرْتَهُ فَلَا تَنْمُ. أَي لِيَصْبِكَ الْأَرْقُ إِنْ كُنْتُ قَدْ أَبْصَرْتَهُ فِي مِثْلِ حَالِكَ، كَمَا أَرَفْتَنِي..^(٢)

قال أبو ذؤيب حين قُتِلَ قَاتِلُ ابْنِ أَخْتِهِ خَالِدٍ، ولم يروها ابن الأعرابي ولا الأصمعي، [من الطويل] :

١ - أَيُّ اللَّهِ إِلَّا أَنْ يُقِيدَكَ بَعْدَ مَا تَرَاءَيْتُمُونِي مِنْ بَعِيدٍ وَمَوْدِقِ

المَوْدِقِ : المكان الذي يَدْنُو إليه فيه. يقول : أفاد الله مِنْكَ غَلَانَةً ولم تُقْتَلْ غِيلَةً. وهو من القَوْدِ : القصاص. واستَقْدَلْتُ الإمام من القاتل، فأَقَادَنِي، أي سأَلْتُهُ أَنْ يُقِيدَ القاتل بالقتيل. وهو الانتقام^(٣).

٢ - وَمَنْ بَعْدِ مَا أُنْذِرْتُمْ وَأَضَاءَنِي لِقَابِيسِكُمْ ضَوْءُ الشَّهَابِ الْمَحْرُوقِ

القَابِيسُ : طالب النار، وهو فاعِلٌ مِنْ قَبَسٍ^(٤). ضَوْءُ الشَّهَابِ الْمَحْرُوقِ : ضَوْءُ الشَّهَابِ الْقَوِي الضَّوْءِ وَالْحَرَارَةِ. أَي أَنِّي قَمْتُ بِذَلِكَ بَعْدَ أَنْ اهْتَدَيْتُ إِلَيْكُمْ فِي ضَوْءِ الشَّهَبِ اللَّيْلِ. لِكَأَنَّهَا كَانَتْ بِمِثَابَةِ الْإِنْذَارِ الْمَسْبُوقِ لَهُ..

(١) هو منسوب إلى أرض أو حي، وروي الثابرة، بالثاء. لسان العرب [سير] ١٥/٤ ولم يذكرها ياقوت في معجمه.

(٢) من المؤكد أن أبا ذؤيب، قد نظم هذه الأبيات، بعد الاسلام، لأنه في البيت الثاني والرابع، يقتبس معنى وصورة قرآنيين، مصدرهما الآية التالية : ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا تَلْعَلُيْ أَيْتَكُمْ بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ النمل ١٠/.

(٣) تاج العروس [قود] ج ٨١/٩.

(٤) وفي الحديث الشريف : من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعة من النُّجُوم، (وهو طلب علم الغيب من النجوم، كما يطلب الآن من الأبراج). اللسان ١٦٧/٦ [قبس].

الغسل. يَفْتَرِي : يَتَّبِع. الْمَسْدُ : الْحَبْل. الشَّقِيقُ^(١) : أَعْلَى الْجَبَل، يَصِفُ
صُعُودَهُ الْجَبَل لَاشْتِيَارِ الْعَسَل.

٤ - عَلَى لَفْتَاءِ تَقْلَمُ حَيْثُ تَنْحُو وما في حَيْثُ تَنْحُو مِنْ طَرِيقِ

الْفَتْخَاءُ - ههنا - صفة اللَّيْن، في يده.. وقيل رجله. والسياق يشير إلى
رجله. ومعنى البيت أنه تَسْلُقُ مرتفعاً جبلياً على رجل لينة لا عوج فيها،
تعرف كيف تجد طريقها الوعر..

٥ - فَيَمَّمُ^(٢) وَقَبَةً فِي رَأْسِ يَسْقِ ذَوْنِ الشَّمْسِ ذاتِ جَنَى أُنِيقِ

فَيَمَّمُ : اتجه نحو الوقبة : وهي : كُوَّةٌ عظيمة فيها تَحَلَّى وقد تُصْنَعُ من طين
أو عشب، فهي الخلية. ذوين الشمس : يشير إلى ارتفاع موضع الغسل.

٦ - وَكَاتَتْ وَقَبَةً أَغْيَا جَنَاهَا عَلَى ذِي الثِّقَةِ اللَّبِقِ الرَّفِيقِ^(٣)

جناها : يعني الغسل. اللَّبِقُ : اللطيف بالشيء. الثِّقَةُ : الذكاء. والجَذْقُ.

٧ - فَجَاءَ بِهَا سُلَافاً لَيْسَ فِيهَا قَدْ ذِي صَهْبَاءَ لَسِيْقِ كُلِّ رَيْقِ

أراد فجاء بها سُلَافاً صَهْبَاءَ : يعني الغسل. وهي تسرع في الدخول إلى

(١) الشقيق : أصعب موضع في الجبل. (اللسان ١٠/١٩٣) وأورد بيت أبي ذؤيب شاعداً
عليه.

(٢) في الديوان جاء صدر البيت : وكاتت وقبة في رأس نيق. والبيت السادس صدره. فيم
وقبة أعيا جناها.

(٣) الثيقة (بالهاء) اسم : من التثوق بمعنى التجود في الأمر والمبالغة فيه. ومعنى البيت
يستقيم عليه، إذ أن المتثوق في الأمر يكون به حاذقاً ذكياً. (الشرح من ديوان
الهلاليين القسم الأول ص ٨٨ وما بعدها).

وقال أبو ذؤيب يصف مشثار الغسل، [من الوافر] :

١ - وَأَشَعْتُ^(١) مَالَهُ فَضَلَاثَ ثَوَلٍ عَلَى أَزْكَانٍ مَهْلِكَةٍ زُهَوقِ

الأشعث والشعث : الْمُعْثَرُ الرَّأْسُ، الْمُتَشَفُّ الشَّعْر.. الثَوَلُ : جماعة النحل.
مَهْلِكَةٌ : عضبة أو قُتَّة. زُهَوقِ : مَلَسَاءَ لَا يَسْتَرُهَا شَيْءٌ. يذكر جاني الغسل
ويصف هيئة ومهته.

٢ - لَيْلٍ لَحْمُهُ إِلَّا بَقَايَا طَفَاطِيفٍ لَحْمٍ مَنَحُوضٍ^(٢) مَشِيقِ

طفاطيف : ما استرخى من جاني بطنه عند الخاصرة، وكل جلدٍ مُسْتَرَخٍ
فهو طَفِيطَةٌ. الْمَنَحُوضُ : القليل اللحم. والمشيَّق : الضامر الممشوق.

٣ - تَأَبَّطُ خَافَةً فِيهَا مِسَابٌ فَأَضْحَى يَفْتَرِي مَسَداً بِشِيقِ

الخافاة : سَفَرَةٌ كالخريطة^(٣) مُصْتَعَدَّةٌ، قد رُفِعَ رَأْسُهَا لِلْعَسَل. مِسَابٌ : سِقَاءُ

(١) الأشعث : الذي تَلَبَّدَ شعره وانغثر. وفي الحديث الشريف : رُبَّ أَشَعْتٍ أَغْبَرِ ذِي
طَمْرَيْنٍ لَا يُؤْنَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَمْرَةٍ. (اللسان : شع ١٦٠/٢).

(٢) المنحوض : وردت في الديوان : المنحوص. والمعنى واحد. أي الذي ذهب لحمه،
ودَقَّ جسمه. (القسم الأول ص ٨٧).

(٣) الخافاة : خريطة من آدم ضيقة الأعلى واسعة الأسفل يُشْتَارُ فيها الغسل.

الخلق، تسبق الريق. والقذى : ما يقع في العين من تراب ونحوه. أي هو غسل خالص مُصنَّفٌ..

٨ - فُذَاكَ بِلَادُهُ وَمُسَلْجَمَاتُ نَظَائِرُ كُلِّ خَوَّارٍ بَرُوقِ

بِلَادُهُ : ماله الذي لم يزل له. مُسَلْجَمَاتُ : نصال طويلة عريضة. نَظَائِرُ : يشبه بعضها بعضاً، خَوَّارٍ : يتخوّر في صَوْتِهِ إذا نُقِرَ. بَرُوقِ : يبرُق من صفائه. أي هذا هو ماله الذي أدخره، وكذلك النصال المطوّلة المعرّضة..

٩ - لَهُ مِنْ كَنَبِهِنَّ مُعْذَلَجَاتُ قَعَائِدُ قَدْ مُلِئْنَ مِنَ الْوَشِيقِ

معذلجات : مملوءات. القعائد جمع قعيدة، وهي وعاء من الخيش ونحوه، يوضع فيه القديد والكعك^(١). الوشيق : اللحم يُطبخُ قَيْسُ فيصير في هذه الغرائر. يصف فضل السهام التي يستخدمها فهي زاده الذي يُمَلأ بالقديد ونحوه..

١٠ - وَبَكَرَ كُلَّمَا مُسَّتْ أَصَاتُ تَرْتَمَ نَعْمَ ذِي الشَّرْعِ الْغَيْقِ

البكر : يعني القوس في أول رميتها. أصات : صَوْتٌ. شَبَّةُ تَرْتَمَها بنعم (ذو الشرع) وهو الغود. والشرع: الأوتار، الواحد شِرْعَةٌ. شبه صوت الوتر بصوت الغود.

١١ - لَهَا مِنْ غَيْرِهَا مَعَهَا قَرِينٌ يَرُدُّ مِرَاحَ عَاصِيَةِ صَفُوقِ

القَرِين^(٢) : الوتر وقيل السهم. عاصية : صفة القوس، يعني أنها تمتنع وتعصي، وهي قوس صفوق، أي لينة، يُقْلِبُها كيف شاء.

(١) المعجم الوسيط : غرر ٦٤٨/٢ وقعد ٧٤٩.

(٢) القرين هنا الوتر، والتفسير الأول أظهر، والقوس الجراح : التي كأنها تمرح في إرسالها السهم. وهو يريد أنها قوس لينة بقوله : صفوق.

وقال يرثي نُثْيَةَ ويصف قبره، [من الطويل] :

١ - يَقُولُونَ لِي لَوْ كَانَ بِالرُّغْلِ لَمْ يَمُتْ نُثْيَةُ^(١) وَالطَّرَاقُ يَكْذِبُ قِيلُهَا

يقولون : لو كان بمكانٍ مَرِيءٍ أي حَسَنَ الهواء غير وخيم، لم يَمُتْ. نُثْيَةُ : اسم المرثي. الطراق : الذين يضربون بالحصي ويتكهنون، قال لبيد :

لَعَمْرُكَ إِمَّا تَدْرِي الطَّوَارِقُ بِالْحَصَى وَلَا زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ^(٢)

٢ - وَلَوْ أَكْنَى اسْتَوْدَعَتْهُ الشَّمْسُ لَا زَلَّتْ إِلَيْهِ الْمَنَایَا غَيْثُهَا وَرَسُولُهَا

أي لو جعلته ودعة في الشمس، لطالته المنايا، وعينها : يقينها^(٣)، وهذا من قول زهير :

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَایَا يَنْلُتُهُ وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ يَسْلُمُ^(٤)

(١) وفي « حماسة البحري » ص ٩٩ « نُثْيَةُ » بفتح النون وكسر الشين.

(٢) اللسان : طرق ٢١٥/١٠.

(٣) يقينها : نفسها. وكان يجب أن يقول أعينها ورسولها لأن المنايا جمع، فوضع الواحد موضع الجمع، وأورد بيت أبي ذؤيب واستشهد به الأزهرى على قوله العين : الرقيب.

اللسان [عين] ٣٠٣/١٣.

(٤) ديوانه ٣٠/.

٣ - وَكُنْتُ كَعَظَمِ الْعَاجِمَاتِ اكْتَفَفْتُ بِأَطْرَافِهِ حَتَّى اسْتَدَقْتُ لِحَوْلِهَا

العاجمات من الابل : ماضعات العظم. اكْتَفَفْتُ، أي أخذت بنواحي العظم يَمَضَعُهُ. بِأَطْرَافِهِ : ولكن قد يُجْعَلُ الاثنان جمعاً، فأراد كما تقول : بِأَطْرَافِ عَظْمِهِ، وأراد ما يلي الطرفين من العظم، وقوله : حتى استدقت لِحَوْلِهَا : أي : دَقْتُ دَقِّهَا، زيادةً في الدقة والنحول.. قال الأخفش، يقول : ركبني المصائب، وعَجَمْتَنِي كما عَجَمَتِ الابلُ العظام. (١)

٤ - عَلَى حِينِ سَاوَاهِ الشَّبَابِ وَقَارَبْتُ خُطَايَ وَخَلْتُ الْأَرْضَ وَعَثَّ سَهْلُهَا

ساوَاهُ الشَّبَابُ : استوى، وكمل.. أراد : أصابني المصيبة حين تم « نُشِيَّةٌ » ونقصت أنا وكبرت. قَارَبْتُ خُطَايَ : كبرت وطلعت ما سهل من الأرض وعوراً، والوعث من الرمل : الذي لا يُسَارُّ فيه.

٥ - خَلَدْنَا بِالْأَثْوَابِ فِي قَعْرِ هَوَاةٍ شَدِيدٍ عَلَى مَا ضَمُّ فِي اللَّحْدِ جَوْلُهَا

الهَوَاةُ : الحفرة البعيدة الغور، وهي ها هنا القبر. يقول : جَوْلُهَا شَدِيدٌ. أي شيء كالجبل، أي هو في مكان شديد، والجَوْلُ ها هنا : ما حَوْلَ القبر من دَائِجِهِ (٢). ومن المجاز : ما له جَوْلٌ ولا معقول، أي رأي وتماسك، (٣) أي أن جوانب القبر ونواحيه، ثقيلة، مظلمة، كتقل الجبل وظلمة أحشائه. والصورة غامضة لكنها موحية !!

(١) انظر تفصيلاً لذلك، شرح أشعار الهذليين ١٧٥/١.

(٢) الجَوْلُ : ما حول القبر، وبه فسر قول أبي ذؤيب مورداً البيت... وليس له جَوْلٌ أي عقل وعزيمة تمنعه، مثل جَوْلِ البئر لأنها إذا طَوَّيَتْ كان أشدَّ لها. لسان العرب. [جول] ١٣٢/١١.

(٣) أساس البلاغة : جول ١٤٣/١.

وقال يتغزل، ويصف الظبية والخمر ويقارن بينهما وبين المرأة المحبوبة، [من الطويل] :

١ - أَلَا زَعَمْتَ أَسْمَاءُ أَنْ لَا أُجِيبُهَا فَقُلْتُ : بَلَى، لَوْلَا يَنَازِعُنِي شَغْلِي

ينازعني : يجاذبني، أي لو يخليني شغلي، وكلمة « لولا » ههنا كلمتان بمنزلة قولك : لو لم، (ذكره ابن هشام في المعنى). وجواب لولا في البيت الآتي :

٢ - جَزَيْتُكَ ضِعْفَ الْوَدِّ لَمَّا اسْتَكْبَيْتَنِي وَمَا إِنْ جَزَاكَ الضَّعْفُ مِنْ أَخِي قَبْلِي

أي لو سمحت الظروف لأضعفت لك، بمعنى ضاعفت. وما كان لأحد أن يجزيك مثل هذا الحب قبلي..

٣ - فَإِنْ تَكُ أَتَيْتَنِي مِنْ مَعَدٍ كَرِيمَةٍ عَلَيْنَا فَقَدْ أُعْطِيتَ نَافِلَةَ الْفَضْلِ

أصل النافلة : الفضل، أي أعطيت الفضل والزيادة. ومنه : إن فلاناً يُصَلِّي نافلة : أي فضلاً على صلاته المكتوبة. والتَفَّلُ : الغيبة، والجمع أنفال من قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ﴾ (١).

(١) سورة الأنفال الآية ١. وهذا البيت ورد في ديوان الهذليين بعد عدة أبيات. وهو هنا أنسب في الترتيب لما بين البيتين من الاتصال.

٤ - لعمرك ما غيساء تنسأ شادناً يعن لها بالجزع من تخب الثجل

بدأ الشاعر - كما دته - بتقد مقارنة جمالية بين ظبية الغلاة وهذه المرأة (أسماء) : عيساء : ظبية بيضاء. تنسأ شادناً : تسوقه وتزججه. يعن لها : يعرض لها. ومن قال : تمن له : تتعرض له. والجزع : جانب الوادي ومنعطفه. الثجل : ما يظهر من بطون الأودية من الماء في الشتاء، فإذا جاء الصيف غار. وجاء في الديوان : الشز : وهو ماء يظهر من الأرض ثم يجري.

٥ - إذا هي قامت تقشعر شواتها ويشرق بين الليت منها الى الصقل

تقشعر : من القشعريرة : الرعدة واقشعراؤ الجلد. شواتها : جلدة رأسها، فأراد : يقشعر الشعر الذي في الرأس، ويشرق : يضيء. وقيل : شواتها ها هنا : الرأس واليدان والرجلان. الليت : صفحة العنق. والصقل : الخاصرة. ويقصد الشاعر : ويشرق عنقها ورأسها. أي أنها إذا نهضت، اهتز فيها الرأس واليدان والرجلان وأشرق عنقها ورأسها حتى عاصرتها.

٦ - ترى حمشاً في صدرها ثم إلها إذا أذبرت وئت بمكتنيز غبل
حمشاً : أي دقة في صدر هذه الظبية وهي مكتنزة العجز. الغبل : الضخم. وئت : أدبرت.

٧ - وما أم خشف بالعلاية نزعني ولزمي أحياناً مخاللة الخبل
الخشف : الظبي أول مشيه. العلاية : موضع. (مر تعريفه). نزعني : تنظر بخفية. المخاللة : الخداع.

٨ - بأحسن منها يوم قالت لدلاً أنصريم خيلي أم لدوم على وصلي
أي أن هاتيك الظبية التي استغرق الكلام فيها أربعة أبيات متتالية، وهي على

هذا القدر من الجمال الأسر، ليست أجمل من (أسماء) التي يُداري الشاعر حبها مداراة. روى : كليمه مكان لدلاً. وأم لدوم على الوصل ؟ (عجز البيت). مكان : على وصلي. لكأن الشاعر قد تناهى إعجاباً وجوى بتدليلها ومداعبتها له بهذا الكلام المعاتب..

٩ - فإن نزعيني كئت أجهل فيكم فاني شريت الجلم تغذك بالجهل

قوله : نزعيني : تظنني. وشريت : اشتريت. الجلم : ضد الجهل. يريد : أنك مخطئة في تقديرك لمشاعري، فأنا أحمل لك حباً جعلني أشتري التعقل بالجهالة، من أجلك.

١٠ - وقال صحابي قد غبت فخلتي غبت فما أدري أشكلهم شكلي

وقال صحابي قد غبت : يريد أنه باع الجهل بالحلم، فلا أدري أشكلهم شكلي ؟ أي أطريقهم ونحوهم طريقتي ونخوي ؟ أي هل كنت مصاحباً لهم في الجهل، وهل هم على جهلهم، أم قد تركوه كما تركته ؟ وقوله : غبت : أصابني الغبن أي المخادعة..

١١ - على إلها قالت رأيت لحولداً تنكر حتى عاد أسود كالجدل

تنكر : تغير. يقول : رأته على غير ما كانت ثعبده. وحولداً : هو أبو ذؤيب. الجدل : أصل الشجرة وجمعه « أجذال » و « جذول » وكل عود يابس فهو « جدل ». ورؤياها له « أسود » تعكس المشاعر الداكنة التي مبيت بها بعد « تعقله »..

١٢ - فلك لخطوب قد تملت شبانا زماناً قبلنا الخطوب وما ليلى

خطوب : حوادث. تملت شبانا : أكلت وتمتعت به، فالمنون^(١) قبلنا وما ليلى.

(١) رويت « قديماً » مكان قوله : « زماناً ».

(٢) المنون تذكر وتؤنث، فإذا ذكر فمعناه الدهر، وإذا أنث فمعناه الحوادث والأيام.

١٣- وَتَبْلِي الْأَلْيِ يَسْتَقِيمُونَ عَلَى الْأَلْيِ تَرَاهُنَّ يَوْمَ الرُّوْعِ كَالْجِدْلِ الْقَبْلِ

تَبْلِي القَوْمَ الَّذِينَ يَلْبَسُونَ الدَّرْعَ^(١)، الْأَلْيِ : الخيل التي تراها كالجدل قبل، والجدل : واحداً : جذاً، وهو طائر من الجوارح سريع الخطف. والقَبْل : المفزعة. أي : لا يفلت من كان في هذه الصفّة من الموت. كالجدل القَبْل، فكأن في عُيوبها قَبلاً وهو الحَوْل، وذلك لتقلب أعينهن ونظرنهن.

١٤- فَهُنَّ كَعِيقَانِ الشَّرِيفِ جَوَانِحُ وَهَمَّ قَوْلُهَا مُسْتَقِيمُ خَلْقِ الْجَدْلِ

قوله، فهن : أي الخيل كعيقان الشريف^(٢) شبهها بها في سرعتها. الجوانح، المائلات بصدرها إلى الأرض، وجنحت السفينة : اذا مالت وأرمت الأرض. وهم : أي الفرسان فوق الخيل. « مستقيم » : لا يسهو اللأمة، وهي الدرع. جذلاء : اذا كان خلقها مستديراً. وجدلها : أي إحكام عملها.

١٥- مَنَابِيا يُقَرِّبْنَ الْخُشُوفَ لِأَهْلِهَا قَدِيمًا وَيَسْتَمِيعْنَ بِالْأَنْسِ الْجَبَلِ^(٣)

يقول : هذه منابيا يُقَرِّبْنَ الْخُشُوفَ جمع خشف، وهو الموت، والجبل : الكثير، وَيَسْتَمِيعْنَ معناه : أن الناس مُتَعَةً للمنايا تأكلهم وتستمتع بهم. وَالْأَنْسُ وَالْإِنْس : الحي الكثير.

١٦- وَمُفْرِهَةٌ غَسَّ قَدَزْتُ لِرَجُلِهَا فَخَرْتُ كَمَا تَتَابَعُ الرِّيحُ بِالْقَفْلِ

قوله : وَمُفْرِهَةٌ : يعني ناقة تأتي بأولادها قوارة. وَغَسَّ : الشديدة الصلابة.

قَدَزْتُ لِرَجُلِهَا : أي ضربت رجلاً بسيفي فخرت لما عَرَفْتُهَا^(١) كما تطير الرِّيحُ بالبيس من الشجر فتَتَبَعُ بعضه بعضاً. وَالْقَفْلُ : ما جَفَّ من ورق الشجر. والقافل : كل يابس. تَتَابَعُ : تذهب به، والتتابع : التماضي والمضي.

١٧- لِحَيِّ جِياعٍ أَوْ لَضَيْفٍ مُحَوَّلٍ^(٢) أَبَادِرُ خَمْدًا أَنْ يُلْجُ بِهِ قَلْبِي

يقول : هذه الناقة التي نَحَرْتُهَا، لِحَيِّ جِياعٍ أَوْ لَضَيْفٍ مُحَوَّلٍ : أي لم يرض مكانه فَحَوَّلَ فَرَأَيْتِي أَبَادِرُ لاستجلاب الذكر الحميد، وقبل أن يأخذ به غيري. وَالذَّكْرُ، يريد به الحمد.

١٨- زَوَيْتُ وَلَمْ يَغْرَمْ نَدِيمِي وَخَاوَلْتُ بَنِي عَمِّهَا أَسْمَاءُ أَنْ يَفْعَلُوا فِعْلِي

أراد : اشتريت قَرَوَيْتُ وَلَمْ يَفْعَلْ نَدِيمِي مثلي. وَزَوَيْتُ : من الرواية، لأنها تُزَوَّى. خَاوَلْتُ : راودتهم أن يفعلوا مثل ما أفعل، فلم يُطِيقُوا ذلك.

١٩- فَمَا فَضْلَةٌ مِنْ أَذْرَعَاتٍ هَوَتْ بِهَا مَذْكُورَةٌ غَسَّ كَهَادِيَةِ الضُّحَلِ

فَمَا فَضْلَةٌ : أي فَضْلَةٌ فَضِلْتُ من خمر عند تاجرها. أَذْرَعَاتٍ : بليد بأطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان، وكانت تنسب إليه الخمر الجيدة قديماً. هَوَتْ بِهَا : أي سارت، وَهَادِيَةُ الضُّحَلِ : صخرة في مُقَدِّمِ الماء، والضُّحَل : الماء الرقيق. فشبه ناقته بهذه الصخرة في صلابتها والتمام جسمها بمجرى المياه القليلة في الوادي.

(١) المرقوب : الوتر الذي تحلف الكعيب من مفصل القدم والساق، من ذوات الأربع، وهو من الإنسان فَوَيْقُ الْقَيْبِ. وفي حديث القاسم، كان يقول للخزّار : لا تُعْرِقْهَا. أي لا تقطع عُرْقُوبَهَا (اللسان ٥٩٤/١).

(٢) جاء في حاشية الديوان : كان الأنسب أن يقول : « فَحَوَّلَ » بالناء للمجهول، ليوافق قوله في البيت : مُحَوَّلٍ (يفتح الواو المشددة). القسم الأول ص ٣٩.

(١) يقال للدرع : لأمة، ومنه اشتق : استلأم، أي ليس للأمة.

(٢) الشريف : مكان أو ماء لبني نعيم تنسب إليه العقبان، وقيل إنه سرّة بنجد /الديوان.

(٣) ضبطت (الجبل) بفتح الجيم وكسرها وعليها معاً . معناها : الكثير.

٢٠- سَلَاةٌ رَاحٍ صُمْنَتْهَا إِدَاوَةٌ مُقَيَّرَةٌ رَذْفٌ لِمُؤَجَّرَةٍ^(١) الرَّحْلِ.
سَلَاةٌ رَاحٍ : أي خمر مصفاة.. إِدَاوَةٌ : إناء صغير. مُقَيَّرَةٌ : أي طليت بالقار^(٢). الرَّحْلُ : ما يوضع على البعير للركوب.

٢١- تَزُودُهَا مِنْ أَهْلِ بَصْرَى^(٣) وَغَزَّةٍ عَلَى جَسْرَةٍ مَرْفُوعَةِ الذَّنْبِلِ وَالْكِفْلِ
بَصْرَى وَغَزَّةٌ : بالشَّامِ، وَغَزَّةٌ مَاتِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةٍ ؛ يَرِيدُ أَنْ ذَهَبَهَا وَكَفَّلَهَا مُشْرِفَانِ، وَلَا ذَنْبِلٌ لِلنَّاقَةِ وَهَذَا مَثَلٌ، وَأَمَّا أَرَادَ أَنَّهَا مُشْمَرَةٌ طَوِيلَةُ الْقَوَائِمِ. الْكِفْلُ : كَسَاءٌ يُذَارُ عَلَى عَجَزِ الْبَعِيرِ فَيُرَكَّبُ عَلَيْهِ. وَجَسْرَةٌ : جَسِيمَةٌ وَتَجَسَّرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

٢٢- قَوَّافِي بِهَا عُسْفَانٌ ثُمَّ أَتَى بِهَا مَجَنَّةٌ تُصَفُّو فِي الْقِلَالِ وَلَا تُغْلَى
عُسْفَانٌ : مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ. سَمِيَتْ كَذَلِكَ، لِتَعَسُّفِ السَّيْلِ فِيهَا^(٤).
وَأَفَى بِهَا : أَيِ أَتَى بِهَا. مَجَنَّةٌ^(٥) : مَوْضِعٌ عِنْدَ عَرَفَةَ. الْقِلَالُ : وَاحِدُهَا قَلَّةٌ، وَعَاءٌ فَخَّارِي يَشْرَبُ مِنْهُ شَبِيبٌ بِالْجَرَارِ. وَلَيْسَ ثَقْلِي، لِأَنَّهَا قَدْ سَكَنَتْ.

(١) فِي دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ : رَذْفٌ لِأَخْرَجَةِ الرَّحْلِ. (الْقِسْمُ الْأَوَّلُ ص ٤٠/).

(٢) الْقَارُ وَالْقَيْرُ : لُغَانٌ، وَهُوَ صُعُودٌ يُذَابُ فَيُسَخَّرُ مِنْهُ الْقَارُ وَهُوَ شَيْءٌ أَسْوَدُ تَطْلَى بِهِ الْإِبِلُ وَالسُّفُنُ يَمْنَعُ الْمَاءَ أَنْ يَدْخُلَ وَيَسْمَى الرِّفْتُ. (اللِّسَانُ ١٢٤/٥).

(٣) فِي الدِّيْوَانِ : مِنْ أَهْلِ مِصْرَ وَغَزَّةٍ.

(٤) عُسْفَانٌ : قَرْيَةٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ. (اللِّسَانُ ٢٤٦/ ٩، وَانْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٤ / ١٢٢).
وَيُشِيرُ الشَّاعِرُ بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ إِلَى تَنْقُلِ هَذَا التَّاجِرِ بِخَمْرِهِ بَيْنَ تِلْكَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي كَانَتْ تَقَامُ أَسْوَاقًا لِلْعَرَبِ وَمَوَاسِمُ لَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

(٥) مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٥٨/٥ - ٥٩، وَفِيهِ آيَاتُ أَبِي ذُوَيْبٍ الْأَخِيرَةُ.

٢٣- وَزَاخٌ بِهَا مِنْ ذِي الْمَجَازِ عَشِيَّةٌ يُبَادِرُ أَوْلَى السَّابِقَاتِ إِلَى الْخَبْلِ
« ذُو الْمَجَازِ » مَوْسَمٌ كَانَ لِلنَّاسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَالْحِلُّ : حَبْلُ عَرَفَةَ^(١).
يَقُولُ : يُبَادِرُ الَّذِينَ يَقِفُونَ بِعَرَفَةَ حَتَّى يَبِيعَ خَمْرَهُ.

٢٤- فَجَنَنْ وَجَاءَتْ يَتْنَهْنُ وَإِنَّهُ لَيَمْسَحُ ذِفْرَاهَا تَزْعُمُ كَالْفَخْلِ
جَنَنْ : الْإِبِلُ. جَاءَتْ : النَّاقَةُ بَيْنَ النَّوْقِ. ذِفْرَاهَا : هُوَ النَّاتِيءُ فِي الْقَفَا مِنْ الْأَذْنَيْنِ. وَتَزْعُمُ : تُصَيِّحُ وَتُصَوِّتُ مِنْ نَشَاطِهَا. وَيَقَالُ : يَمْسَحُ ذِفْرَاهَا مِنَ الْعَرَقِ.

٢٥- فَجَاءَ بِهَا كَيْمَا يُؤَفِّي حَبْلُهُ نَدِيمُ كِرَامٍ عَزِيْرُ بَكْسٍ وَلَا وَغْلٍ
النَّدِيمُ : رَفِيقُ الشَّرَابِ، وَهُوَ هُنَا رَفِيقُ شَهْمٍ مِنْ بَيْتِ كَرَمٍ.. التَّكْسُ : الضَّعِيفُ الْجَبَانُ. الْوَغْلُ : الَّذِي يَدْخُلُ عَلَى مَجْلِسِ الشَّرْبِ، مِنْ غَيْرِ دَعْوَةٍ، وَلَا يَنْفِقُ لِإِنْفَاقِهِمْ.

٢٦- فَبَاتَ بِجَمْعٍ ثُمَّ ثُمَّ إِلَى مِئْىَ فَأَصْبَحَ زَادًا يَتَغَيُّ الْمِزْجَ بِالسُّخْلِ
بَاتَ بِجَمْعٍ : يَعْنِي الْمُرْدَلِفَةَ، ثُمَّ أَتَى مِئْىَ. وَرَادٌّ : يَرِيدُ رَائِدًا طَالِبًا. يَتَغَيُّ الْمِزْجَ : يَعْنِي الْعَسْلَ. بِالسُّخْلِ، أَيِ يَتَّقَدُّ الدَّرَاهِمَ. وَالسُّخْلُ : التَّقَدُّ. يَقَالُ : سَخَّلَهُ مِقَّةً دَرَاهِمَ، أَيِ نَقَدَهُ مِقَّةً دَرَاهِمَ.

٢٧- فَجَاءَ بِمِزْجٍ لَمْ يَزِ النَّاسُ مِثْلَهُ هُوَ الضُّحْكُ إِلَّا أَنَّهُ عَمَلُ التَّخْلِ
الضُّحْكُ : التَّغَرُّ الْأَبْيَضُ، وَرَجُلٌ ضَحْكٌ : أَبْيَضُ الْأَسْنَانِ، فَشَبَّ بِبَاضٍ

(١) لِسَانُ الْعَرَبِ الْمُحِيطِ ٥٥٨/١ (حِل) وَفِيهِ بَيْتُ أَبِي ذُوَيْبٍ.

العسل به، لشدة بياض العسل. واليزج : (بالكسر) هو العسل بعينه. سمي كذلك لأنه مزاج كل شراب حلو طيب به^(١).

٢٨- يَمَانِيَةِ أَخِيَا لَهَا مَطَّ مَائِدٍ وَآلُ قُرَاسٍ صَوْبُ أَرْمِيَةِ كُخْلٍ
يَمَانِيَةِ^(٢) : يعني هذا العسل. والمَطَّ : الرُّمَانُ الْبَرِّيُّ الذي تأكله النحل،
وانما يَعْقِدُ الرُّمَانُ الْبَرِّيُّ ورقاً ولا يكون له رُؤْمَان. وآلُ قُرَاسٍ : موضع،
ويقال : جبل بارد. وآلُهُ : ما حَوْلَهُ من الأرض. الصَّوْبُ : صَوْبُ الْمَطَرِ.
وَأَخِيَا لَهَا: هذا الثَّبْتُ. الأَرْمِيَةِ وَالْأَسْقِيَةِ : سحابتان من سحائب الْحَيَمِيمِ
وَالْحَرِيفِ، عريضتان شديدتا القطر والوقوع إذا مَطَرْنَا. كُخْلٍ : جمع أَكْحَلِ
وهو الأسود.

٢٩- فَمَا إِنْ هُنَا فِي صَحْفَةٍ بَارِقِيَّةٍ جَدِيدٍ أُرْتُتَ بِالْقَدُومِ وَبِالصُّفْلِ
هما : يريد الخمر والقسل. بَارِقِيَّةٌ : عُيِّلَتْ بِيَارِقٍ^(٣). وَالصُّحْفَةُ : الْجَنَامُ
وَالْقَصِيْعَةُ. أُرْتُتَ : جُعِلَتْ رَقِيْقَةً. « بِالصُّفْلِ » : أُرَادَ بِالْمِصْفَلَةِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ
مَا غَطَّفَ الْغَرَضَ عَلَى الْجَوْهَرِ. (اللسان : برق) وَالْقَدُومُ : آلة النحت.

(١) انظر لسان العرب المحيط [مزج] ٤٧٦/٣ وفيه بيت آخر لأي ذؤيب يتضمن كلمة « اليزج ».

(٢) يصف العسل بأنها يمانية، وبأن النحل التي تخرجها قد رعت الرمان البري في هذين الموضعين اللذين ذكرهما، وهو أجود لعلها، وأن هذا الثبت قد أحياه لها المطر الغزير، فهي ترمي في خصب. ويذكر العسل ويؤث، والثابت أكثر.

(٣) ذكر صاحب اللسان أن «بارقا» موضع تنسب إليه الصحاف، ولم يعنه، وذكر ياقوت عدة مواضع بهذا الاسم ولم يذكر من بينها موضعاً تنسب إليه الصحاف (معجم البلدان ٣١٩/١ - ٣٢٠ واللسان [برق] ١٩٩/١).

٣٠- بِأَطْيَبِ مِنْ فِيهَا إِذَا جُنْتُ^(١) طَارِقاً وَلَمْ يَتَيَّنْ سَاطِعُ الْأَفْقِ الْمُجَلِّي
كل ناحية من السماء أفق. والمُجَلِّي : الْمُتَكَشِفُ ظَلَمَتُهُ عَنِ الضَّوِّ.
وَجَلَاءُ : إِذَا كَشَفَهُ، يَرِيدُ وَقْتُ السَّحَرِ لِأَنَّ الْأَقْوَاهُ تَتَغَيَّرُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ.
أَي لَيْسَ الْخَمْرُ وَالْعَسَلُ - بِمَا فِيهِمَا مِنْ لَذَّةٍ مُتَنَاهِيَةٍ - بِأَطْيَبِ مِنْ فَمِ
المرأة التي يذكرها الشاعر..

٣١- إِذَا الْهَدَفُ الْبِعْزَابُ صَوْبَ رَأْسُهُ وَأَمَكْنُهُ صَفْوٌ مِنَ الثَّلَّةِ الْخُطَلِ
« الْهَدَفُ » من الرجال : الثَّقِيلُ النَّوْمُ الَّذِي لَا تُحْيِرُ فِيهِ. وَالْبِعْزَابُ : الَّذِي
تُعْزَبُ عَنْ أَهْلِهِ فِي إِبْلِهِ أَي عَاشَ مُتَفَرِّداً. وَصَوْبَ رَأْسُهُ : أَي نَامَ. وَأَمَكْنُهُ :
أَي قَدَّرَ وَوَجَدَ اتِّسَاعاً مِنَ الْعَمَالِ وَسَكَّرَ لِكثْرَةِ مَا إِلَيْهِ، فَنَامَ عَلَيْهِ. وَالصَّفْوُ :
السَّعَةِ. الضَّافِي : السَّابِغُ الْوَاسِعُ. مِنَ الثَّلَّةِ : أَي الْغُضْمِ. وَالْخُطَلُ : الطَّوَالُ
الْأَذَانُ، وَقِيلَ : الْكَثِيرَاتُ الْأَصْوَاتُ : مَفْرُوداً أَخْطَلُ وَخُطَلَاءُ.

(١) ضبِطَتْ بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ وَعَلَيْهَا مَعاً .

أغار مالك بن عوف النصراني على معاوية من هذيل، يوم البوابة،^(١) فاستاقوا ديار بني لحيان من بني كاهل بن عامر، وبني ذرمة، من بني حُرَيْث بن سعد بن هذيل فأدركهم الصربح بالملح، فقاتلوهم قتالاً شديداً، حتى صدروا عنهم، واستنقلوا ما كان في أيديهم من سيبيهم، وكانت بنو مازن ابن معاوية وبنو قُرْد بن معاوية، رهط أبي ذؤيب، هم أصحاب القوم يومئذ ففي ذلك يقول أبو ذؤيب [من الرجز] :

١ - أَفْزَكَ أَرْبَابُ التَّعَمِّ

٢ - بِكُلِّ مَلْحُوبٍ أَخْتَمَ

٣ - مُذَلِّقٍ مِثْلَ الزَّلْمِ

ملحوب : قليل اللحم، ويقال : الخفيف، وفرس خفيف الظهر. مُذَلِّق : مُخَدَّد. وَالزَّلْمُ : الْقِدْح.

• • •

(١) البوابة : اسم لصحراء بأرض تهامة، اذا خرجت من أعالي وادي النخلة اليمنية وهي بلاد بني سعد بن بكر بن هوازن.. وأصل البوابة : المتسع من الأرض. (معجم البلدان ٥٠٦/١).

وذلك حين يقول أبو ذؤيب، [من الطويل] :

١ - وَسَائِلَةٌ^(١) مَا كَانَ جَذْوَةٌ بَغْلِيهَا عَدَالِيْدٍ مِنْ شَاءٍ قُرْدٍ وَكَاهِلٍ

تقول قاتلة : ما أصاب زوجي من جذوة الجيش ؟ أي ما نصيبه ؟ وإنما هزئ منهم، والجذوة : النصيب. وأصلها : الشريحة من اللحم.

٢ - رَدَدْنَا إِلَى مَوْلَى نَبِيهَا فَأَصْبَحَتْ يُعَدُّ بِهَا وَسْطُ النِّسَاءِ الْأَرَامِلِ

يريد : قُتِلَ زَوْجُهَا، فصار بنتها إلى مواليتهم، وهم بنو عَمِّهم، وصار بنو عَمِّهم يلونها ويلون أمرها. يقول : يُعَدُّونها إذا عدت الأرمال معهن، أي قُتِلَ زَوْجُهَا فصار بنو عَمِّهَا يَكْفُلُون وَلَدَهَا، وَتُعَدُّ هِيَ أَرْمَلَةً بَيْنَ الْأَرَامِلِ. والموالي : بنو العَمِّ.

٣ - تَوَقَّى بِأَطْرَافِ الْقِرَانِ وَطَرَفُهَا كَطَرَفِ الْحَبَايِ أَسْطَاطِهَا الْأَجَادِلِ

تَوَقَّى، أي: تَتَوَقَّى هَذِهِ الْمَرْأَةُ وَتَسْتَتِرُ بِقُرُونِ الْجِبَالِ، تَنْظُرُ مِنْ خَلْفِ جَبَلٍ،

(١) في الديوان : وقائلة ما كان حلوة بعلمها... أي رب امرأة تسأل عن نصيب زوجها من الشاء التي غنهما هذا الجيش المغير على هاتين القبيلتين من هذيل، ولم تعلم أن الجيش قد هزم وأن زوجها قتل. ويريد أبو ذؤيب أن يهزأ بهؤلاء المغيرين المهزومين، ويقتخر بشجاعة قومه.. ٨٢/١.

وطرفها كطرف الحبارى وهي خائفة مذعورة، كأنما عيها عين حبارى
أخطأتها الصقور، لم ترها، فهي — أي المرأة — تتبع الجيش تنظر
وتسألهم، وعيها من الذعر كعين الحبارى، والقران: جبل. وقيل: جبال
صغار، واحدها قرن.

٤ — وَأُشْعِتْ بَوْشِي شَقِيئَا أَحَاخُهُ غَدَايِي ذِي جُرْدَةِ مُتَمَاحِلِ
البوشي: الفقير، وهو من البوش والأوباش: الغوغاء. أحاخه: غيظه وغمه.
ذو جردة، ذو شملة صفراء. المتماحل: البعيد ما بين الطرفين.

٥ — أَهْمَ يِيهِ صَيْفُهُمْ وَشِتَاؤُهُمْ فَقَالُوا نَعْدُ وَآغَرُ وَسَطَ الْأَرَاجِلِ
أي أهتمهم نفقة الصيف والشتاء فقالوا لأبيهم: نعد، أي انصرف عنا.
الأراجل: جمع الرجالة.

٦ — تَأْبَطُ نَعْلَيْهِ وَشَقَّ فَرِيرِهِ وَقَالَ أَلَيْسَ النَّاسُ دُونَ حَفَائِلِ
تأبط نعليه: جعلهما تحت إبطه. والفريز والفراز: وهو واحد الشاء الذي
فولم وقوي على الأكل. وشق فريره: نصف عروقه. أي نصف قرو ليسها
ومضى. حفائل^(١): موضع. قال: استقرب الموضع وليس نصف قرو
ومضى يقول: أليس الغزو قريباً؟

٧ — دَلَفْتُ لَهُ نَحْتِ الْوَعَى بِمُرْشَتِهِ مُسَخِّخَةٍ تَغْلُو ظُهُورَ الْأَنَامِلِ
دلفت له: ديتت إليه. الوعى: الجلبة. وسميت الحرب وعى، لما فيها من

(١) حفائل: موضع، ذكره اللسان ومعجم البلدان، ولم يُعَيَّن. وهو يفتح الحاء وضمتها
معاً.

الصوت والجلبة. بِمُرْشَتِهِ: بطعنة ثرش الدَّم، ذات رشاش. مسخخة:
سائلة، لها صوت تسخ الدَّم سحاً. ظهور الأنامل: أي يسيل على قدميه.

٨ — كَانَ ارْتِجَازُ الْجَفِيئَاتِ وَسَطَهُمْ نَوَائِحُ يَشْفَعْنَ الْبَكَى بِالْأَزَامِلِ

ارتجاز الجفيمات: أصوات القسي المنسوبة إلى حي من جفيم من
هذيل. وارتجازها: صوتها. شبه أصوات الأوتار بأصوات نوايح البكاء
بالرنة والصياح. يشفعنه بالبكاء: أي يجمعنه بالرنة والمويل. الأزامل:
جمع أزمَل: وهو الصوت.

٩ — غَدَاةُ الْمَلِيحِ خَيْثُ نَخْنُ كَأَنَّا غَوَاشِي مُضِيرٍ تَحْتَ رِيحٍ وَوَابِلِ

المليح: واد بالطائف، مر به النبي ﷺ عند انصرافه من حنين إلى
الطائف^(١). الغواشي: السحاب. المضير: الذي قد دنا من الأرض. ويقال
لكل دابة مضير، وكل شيء دنا من شيء فقد أضرب به، شبه دنو بعضهم إلى
بعض. وتقاربهم بهذا السحاب وتقاربه وكان في السحاب وابلًا، وهو
المطر الشديد الوقع، العظيم القطر، وهذا مثل ضربه لوقع السيوف.

١٠ — حَتَّى إِذَا أَرَبَتْ أَمْرَهُمْ وَعَادَ الرُّصَيْعُ نَهْنَةً لِلْحَمَائِلِ^(٢)

الرصيع: واحدة رصاعة. وهي سير يضفر بين جمالة السيف وجفنه. أربت
أمرهم: أبطأ واختلط وضعف وتفرق. والرصيعه سير يضفر بين جمالة

(١) معجم البلدان ١٩٦/٥، وفيه بيتا أبي ذؤيب أعلاه.

(٢) في رواية الديوان واللسان (رصع): «رصيعهم» بدل «ضربناهم» وهو أجود لأن
الحديث في القسي والسهم يقول: لم نزل نرصعهم حتى اختلط أمرهم وضعف وتفرق
فانهزموا.

(٣) وفي «مجلد اللغة» ٣٧٩: «أربت جمعهم» و«صار الرصيع».

السيف وجفنه. التَّهْيَةُ: الغاية؛ ويقال: فلانٌ تهيةٌ لفلان، أي انقلبت سيوفهم، فصارت أعاليتها أسافلها، وكانت الحمائل على أعناقهم، فَنَكَّسَتْ فصار الرصيغُ في موضع الحمائل.^(١)

١١- عَلَوْنَاهُمْ بِالْمَشْرِفِيِّ وَغُرَيْثٍ نِصَالِ السُّيُوفِ نَعْلِي بِالْأُمَائِلِ

تعلي: أي تعتمد الأعالي، الأُمَائِل: الأشراف واحدها أمئل؛ أي تعلو الأمئل فالأمئل.

وقال في الحبيبة والنحل وعسله في مقارنة مطولة بين جماليهما،
[من الطويل] :

١ - أَسَاءَلْتُ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تُسَائِلْ عَنْ السُّكْنِ أَوْ عَنْ عَهْدِهِ بِالْأَوَائِلِ؟
السُّكْنُ: (يتسكن الكاف) أهل الدار وسكاتها. والسُّكْنُ: (بالفتح) المنزل. الأوائل: القوم الماضون.

٢ - لِمَنْ طَلَّلَ بِالْمُنْتَضَى^(١) غَيْرُ حَائِلٍ عَفَا بَعْدَ عَهْدٍ مِنْ قَطَارٍ وَوَابِلٍ
الطَّلَّل: أثر ما يبدو لك من المنزل. المنتضى: موضع، غير حائل. أي لم يمر عليه حوّل. بعد عهد: بعد أثر، قد كان موجوداً فدرس من القطر. الوابل: وهو المطر الشديد الوقع. ويقال: وبلت الأرض فهي مؤبولة.

٣ - عَفَا غَيْرَ نُؤْيِ الدَّارِ مَا إِنَّ لُيْنَهُ وَأَقْطَاعَ طَفْيٍ قَدْ عَفَتْ فِي الْمَعَاقِلِ^(٢)
النُّؤْي: مجرى يُخَفَّرُ حول الخيمة يقيها السيل. أقطاع، أي قطع. الطفْي:

(١) في الديوان ١٣٩/١، وشرح أشعار الهذليين، المنتضى (بالصاد المهملة) وفي معجم البلدان المنتضى (بالضاد المعجمة) وكذلك قال ابن السكيت والأصمعي، وتنبه إلى هذا الرأي وهو وادٍ بين القرع والمدينة، أو هو أعلى الوادين (معجم البلدان ٢٠٧/٥).

(٢) وفي الحيوان ٣٠٥/٤: «لَأَمَّا أُيْنُهُ».

(١) انظر شرح البيت في اللسان [رصع] ١٢٤/٨ - ١٢٥.

مفرده طَفِيَّة : خوصُ المُقْل، وهو شجر كالنخيل، والخصص، ورقه.
المعاقِل : المنازل ترتفع عن مجرى السيل، الواحد منها مَقِيل. أي عفت
الآثار كلها ما عدا هذا النوي. الذي يشبه أوراق الخوص التي درست هي
الأخرى في المنازل المرتفعة.

٤ — عفا بَعْدَ عَهْدِ الْحَيِّ مِنْهُمْ وَقَدْ يُرَى بِهِ دُغْسُ آثَارِ وَمَبْرَكِ جَامِلِ.
الدُّغْسُ : الوَطء الكثير، يقال : طريق مَدْعُوس إذا كَانَ الوَطء فيه كثيراً.
الجامل : جماعة الإبل الذكور، وليس له واحد. قوله : عفا : أي دَرَسَ
يتابع وصف الأطلال فيقول، امحُ آثار الحي، وإن كان هناك من آثار،
فهي لأقدام أو مبرك جمال..

٥ — وَإِنْ خَدِشاً مِنْكَ لَوْ تَبْدَلَيْتَ جَنَى الثَّخْلِ فِي أَلْبَانِ غُوْدٍ مَطَافِلِ.
الغُوْد مفردا عائدة، وهي الناقة حديثة العهد بالشَّاج. وقيل : سميت كذلك
لأن أولادها تُعوْدُ بها، وإذا تبعها ولدها فهي مُثْلِيَّة. جَنَى الثَّخْلِ : العَسَل.
مَطَافِل : معها أطفال، الواحد مُطْفِل فإن كان ولدها أول نتاجها فهي
بكر. (١) ويريد : لو جُدَّت علينا بحدث، تعود فيه الحياة الماضية المنقطعة،
كما كانت فهي في لذة العسل الممزوج باللبن..

٦ — مَطَافِلِ أَبْكَارِ حَدِيثٍ نِقَاجُهَا ثَشَابٌ بِمَاءٍ مِثْلَ مَاءِ الْمَفَاصِلِ.
مطافيل ومطافيل، واحد، جمع للمطافيل.. ألبان الأَبْكَار أَطْيَبُ من ألبان
غيرهن. الأَبْكَار : جَمْعُ بَكْرٍ وهو أَوَّلُ بَطْنٍ تضعه الناقة، ثَشَابٌ : ثَمَرُج.
المفاصل : مُتَفَصِّلُ الْجَبَل من الرَّمْلَةِ، مفاصل الوادي : وهي ههنا،

(١) راجع شرح الجاحظ لهذا البيت. في البيان والبيان ٢٧٨/١.

مسابل الوادي (١). يكون بينها رَضْرَاضٌ (٢) وَخَصِي صَفَارٌ، فيصفو ماؤها وَيَرِقُّ.

٧ — رَأَى الْقُوَادُ فَاسْتَضَلَّ ضَلَالُهُ نِيفاً مِنَ الْبَيْضِ الْجِسَانِ الْعَطَابِلِ.
اسْتَضَلَّ ضَلَالُهُ : يقول طلب منه أن يَضِلَّ فَضَلَّ. قوله : نِيفاً، أي منيفة
طويلة عظيمة، وناقَة بناف وهي الطويلة المشرفة وواحد العَطَابِل : عَطْبُول.
وهي الطويلة العُنُق. يصف المرأة المحبوبة فيقول، يضلُّ القواد من جمالها ؛
فهي بيضاء فتية متمثلة، طويلة العنق (وهو ما يؤديه معنى العطبول).

٨ — وَمَا ضَرَبَ بِيضَاءُ بِأَوْيِ مَلِيكُهَا إِلَى طُنْفٍ أَغْيَا بِرَاقٍ وَنَازِلِ.
ضرب (٣) : يقال للعسل إذا كان فيه بعض الصَّلابة واليَس : ضَرَبَ، فهو
العسل الأبيض الصلب. ملكها : يَغْسُوْهَا وَفَحْلُهَا أي رأس التحل.
الطُنْفُ والطُنْفُ : ما بَرَزَ من الجبل ونحوه، كأنه الجبل. أغيا : أتعب وأضنى.
يصف الشَّهْد الذي يكون موضعه أعالي الجبال. وفي هذا البيت يأخذ
الشاعر في رسم لوحة تشبيهية متنوعة العناصر، يقارن فيها بين التحل
وشهده من جهة، والمرأة المحبوبة من جهة أخرى، وربما كانت هذه
المقارنة أطور ما عرفه شعر التشبيهات المطولة في الشعر العربي حيث
بلغت عشرة أبيات (من ١٠ — ١٩).

٩ — تُهَالُ الْعُقَابُ أَنْ تُمَرَّ بِرَيْدِهِ وَتُرْمِي ذُرْوَةً ذُوْنَةً بِالْأَجَادِلِ.
يريد : تُهَالُ، أي تفرع، من ارتفاعه. الرِّيد : الناحية من الجبل. والذُرْوَةُ :

(١) انظر اللسان مادة (سيل) وجمع مسبل الماء مسابل وهو غير مهموز.

(٢) الرضراض : ما دَقَّ من الحصى.

(٣) استضرب العسل : غلظ وصار ضرباً، كقولهم استنوق الجمل، واستنقش الغر، بمعنى
التحول من حال إلى حال (انظر : اللسان مادة : ضرب).

البرج فيه : الأجايل : الصقور. يقول : فهي تزلق الصقور من ملاستها،
ناهيك بأنها تقصر عن بلوغها، فتسقط.

١٠- تسمى بها الغسوب حتى أقرها إلى مالف رخب المباءة عاسيل.

تسمى : ارتفع الغسوب حتى وضعها في مالف واسع. أقرها : أنزلها
وأسكنها. المباءة : المنزل، ومرجع الابل حيث تبيت، يقال : أهابت إيلي
الليلة، والمالف : المكان الذي تألفه. عاسل : كثير العسل. أي أن ملك
هذا النحل قد ارتفع بها إلى هذا الموضع، فأنزلها فيه وأمسى منزله
ومستقره..

١١- فلو كان خبل من ثمانين قامة وتسعين باعاً نالها بالأنامل.

يقول : فلو كان الخبل الذي تذلّى عليه إلى الوقبة ثمانين قامة^(١) وتسعين
باعاً. نالها بالأنامل واحدها أنملة : لئانها يده، يعني الوقبة (وهو موضع
العسل).

١٢- تذلّى عليها بالجبال مؤثقا شديداً^(٢) الوصاة نابل وابن نابل.

مؤثق : قد أوثق حبله بأعلى شيء مرتفع. شديد الوصاة، أي شديد
الجفاظ، والجفظ على ما يوصي به هو من إحكام الحبل وربطه. وقوله :
نابل، أي حاذق قد مرّن وجرب، وابن نابل : ابن حاذق.

(١) القامة : Fathom وحدة قياس طولها ستة أقدام، وتستخدم عادة في قياس أعماق البحر
(لسان العرب المحيط ٣ / الملحق ص ٤٨).

(٢) ضبطت « شديداً » برفع ونصب وعليها معاً. وفي اللسان [نيل] ٦٤٣/١١ -
٦٤٤ خلاف في الرواية.

١٣- إذا لستغته الثخل لم يرج لستها وخالفها في تيت لوب غوايل.

لم يرج لستها : لم يخف ولم يبالها، وخالفها : جاء إلى غسلها وهي غالبة
ترعى. ونوب : متابرة تتاب المرعى، فأكل ثم ترجع فتعسل، وتنب :
تذهب وتجيء.

١٤- فحط عليها والضلوع كأنها من الخوف أنفال السهام الثواويل.

فحط : انحدر وضلوعه ترتجف من الخوف وخذر السقوط، كأنها سهام
قد نصلت منها قطبها^(١) والسهم إذا لم يكن فيه نصل لم يستقيم في ذهابه
ويضطرب، فشبه اضطراب ضلوعه بذلك.

١٥- فشرجها من نطفة رجبية سلاسل من ماء لصب سلايل.

شرجها : أي غلطها، يقول : خلط هذا العسل بماء سحابة أصابتهم في
رجب. وكل خلطتين : شرجان. والنطفة : الماء القليل، يقال : أرض بني
فلان أعذب أرض الله نطفة. رجبية : جعلها في الشتاء، وذلك أبرد لها.
سلاسل : سلة المدخل في الحلق. اللصب : الشق في الجبل.
والسلاسل : مفردا سلسل، وهو الماء العذب الصافي إذا شرب، تسلسل
في الحلق.

١٦- بماء شتان زغرعت منه الصبا وجادت عليه ديمة بعد وابل.

الشتان : القربة الخلق، يبرد فيها الماء إذا أصابتها الريح. يتشتان من
الجبل. وزعرت : حركته. منه : أعلاه. جادت : من الجود. الديمة :
المطر الدائم الساكن يقوم^(٢). الوابل : المطر الشديد الوقع، العظيم القطر.

(١) القطبة : نصل صغير قصير مربع في طرف السهم الذي يرمى به الهدف والجمع قُطَب.

(٢) الديمة : المطر الذي ليس فيه زغد ولا برق، أقله ثلث النهار أو ثلث الليل، وأكثره ما
بلغ من العلة. والجمع ديم. (اللسان : دوم ٢١٩/١٢).

١٧- بِأُطْبِيبَ مِنْ فِيهَا إِذَا جِثَّ طَارِقًا وَأَشْهَى إِذَا نَامَتْ كِلَابُ الْأَسَافِلِ

الأسافل^(١) : أسفل الأخوية وهو جماعة البيوت، يكون فيه الرعاء والكِلَابُ وحُلَاهُمُ، فلهم أصوات وجَلَبَةٌ، وهم آخر من يهدأ. طارِقًا : ليلاً، والطروق لا يكون إلا بالليل. وأسافله : أواخره. يقول ان هذه المرأة، اذا كانت نائمة وكل ما حولها نائم، حتى الكلاب التي تكون في أواخر المنزل، أجمل طمعاً وأشهى لعباً من شهد النحل الذي مسكنه أعالي الجبال...

١٨- وَيَأْشُبُنِي فِيهَا الَّذِينَ يُلُونَهَا وَلَوْ عَلِمُوا لَمْ يَأْشِبُونِي بَطَائِلِ

يأشبونني : يقدفونني ويخلطون عليّ الكذب، والأشب : الخلط^(٢). أي أن هؤلاء اللاتمين، لو علموا قصتي لم يقولوا إني أصبت منها طائلاً.

١٩- وَلَوْ أَنَّ مَا عِنْدَ ابْنِ بُجْرَةَ عِنْدَهَا مِنْ الْخَمْرِ لَمْ تَبْلُلْ لَهَا نِيْلِ

ابن بُجْرَةَ : حُمَارٌ بالطائف آنذاك، النائل : مكيالٌ صغيرٌ أو كوبٌ يكال به الخمر. أي أن ما لديها من « خمر » نادر القيمة، لا تجده عند هذا التاجر المحترف.

٢٠- فَطَلَّكَ الَّتِي لَا يَتَرَخُّ الْقَلْبُ حُبُّهَا وَلَا ذِكْرُهَا مَا أُرْزَمَتْ أُمُّ حَائِلِ

أرزمتم : حنَّت وصوتت. الحائل : وَلَدَهَا، ويقال لولد الناقة أول ما تضعه ان كان أنثى حائل، وان كان ذكراً سَقَبٌ — يقول إن حُبَّ هذه المرأة مقيم في شِعَابِ قَوَادِهِ، وكذلك ذكرها وأخبارها. طالما كانت هنا ناقة تحنُّ إلى وليدها الرضيع.

(١) لعله يقصد أسافل الأودية، لأن هذيلاً كانت تنزل أسافل نهامة.

(٢) في اللسان (أشب) فسر بمعنى اللوم.

٢١- وَخَتَى يُوُوبَ الْقَارِظَانَ كِلَاهُمَا وَيَنْشُرَ فِي الْقَتْلِ كَلِيبَ لَوَائِلِ

القارظان : رجلان في الجاهلية خرجا يطلبان القرظ^(١)، فلم يرجعا. فضرب المثل بهما، وهذا أبو ذؤيب يقول ان حبه باق في قلبه، حتى يُوُوبُ القارظان المفقودان في غابر الجاهلية. كناية عن خلود هذا الحب. وكذلك بعث كليب وائل من موته. والمعنى أن حبه، باقٍ حتى يوم القيامة.

٢٢- فَإِنْ وَصَلْتَ خَيْلَ الصَّقَاءِ فَلَمْ لَهَا وَإِنْ صَرَمَتْهُ فَانصَرَفَ عَنْ تَجَائِلِ

صَرَمَتْهُ : قطعته. أي إن وصلتكَ فامتحنها حبك وآلا فانصرف عنها.

٢٣- لَعَمْرِي لَأَتَّ الْيَتِّ أَكْرَمَ أَهْلُهُ وَأَفْعَلُ فِي أَقْيَاسِهِ بِالْأَصَائِلِ

الأقياء : جمع قَيٍّ وهو الظلُّ، ولا يكون القَيُّ إلا بالعشي. الأصائل : العشيات.

(١) القرظ : شجر يبيع به، وقيل : هو ورق السلم يبيع به الأدم، وقد ورد في (لسان العرب : قرظ) وفيه أبيات أبي ذؤيب هذه وقصة القارظين.

٣ - أَذَانَ وَأَبَاهُ الْأُولُونَ بِأَنَّ الْمُدَانَ مَلِيٍّ وَلِيٍّ

أخبره الشيوخ أن معاينة : مَلِيٍّ وَفِي.. أي هذا الذي باعته وفي، فكتب عليه كتاباً. أذَانَ : أي باع يباع إلى أجل، فصار له على الناس دين. أَبَاهُ الْأُولُونَ : أي الناس الأولون والمسيئون.

٤ - فَتَنَّمْ فِي صُحُفٍ كَالرِّبَا (م) طِ فِيهِنَّ إِزْتُ كِتَابٍ مَحِيٍّ

تَنَّمَمَ : نَقَشَ، وَالتَّمَنَّةُ : النَقْشُ. وهو ههنا، في الصحف التي فيها هذا الدُّنْيُ الْعَبِيُّ. أي ينظر هذا الحميري في صُحُفِهِ على من له دين. الرِّبَاطُ : الْمَلَاءُ التي لم تُلَفَّقْ، لَسِبَتْ وَحْدَهَا، وَكُلُّ مَلَاءَةٍ لَمْ تُلَفَّقْ فِيهِ : رِزْقَةٌ. لَرْتُ : أي أصل كتاب ينظر فيه دارس. مَجِيٍّ : أُمِثَّ أَنْزَرُهُ، فهو مَمْنَحُو وَمَجِيٍّ. شَبَّ بِيَاضِ الصُّحُفِ بِالرِّبَاطِ.

٥ - فَلَمْ يَتَّقِ مِنْهَا سِوَى هَامِدٍ وَمَنْعُ الْخُدُودِ مَعَا وَالشَّيْ

الْهَامِدُ : الرَّمَاذُ أَوْ الْبَالِي مِنَ الْأَشْيَاءِ. السُّفْعُ^(١) : الْأَثْنَانِ^(٢) قد سَفَعَتْهَا النَّارُ، أَيْ غَيَّرَتْهَا وَسَوَّدَتْهَا، الشَّيْ : جَمْعُهَا : تُؤَي : وهو الحاجز حول البيت، أَوْ الْخِيْمَةُ، لِثَلَا يَدْخُلُهَا الْمَطَرُ.

٦ - وَأَضَعْتُ فِي الدَّارِ ذِي لَمِيٍّ لَدَى آلِ عَحِمٍ نَفَاةَ الْأَيْمِيِّ

الْأَشْعَثُ : الْوَيْدُ. اللَّعْمَةُ : الْجُمَّةُ^(٣). وَالْآلُ : الْحَشْبُ. نَفَاةُ : أَلْفَاةُ. وَالْأَيْمِيُّ : السَّبِيلُ بِأَيْ مِنْ غَيْرِ مَطَرٍ. يَصِفُ لَنَا بَقَايَا الدَّارِ وَمَا آتَتْ إِلَيْهِ.

(١) السُّفْعُ : جمع سفعاء، وهي التي تغير لونها.

(٢) الْأَثْنَانِ : الحجارة توضع عليها القُدُرُ، واحداً : أَثْنَةٌ. وهي ثلاثة. ومن هنا تالفة الْأَثْنَانِ أي حرف الجبل، يُجْعَلُ إِلَى جَنْبِهِ أَثْنَانِ. (المعجم الوسيط : أثف).

(٣) الْجُمَّةُ : الماء نفسه.

قال يرثي لُثَيْبَةَ، ويقف طويلاً على أطلال الديار، [من المتقارب] :

١ - عَرَفْتُ الدَّهْازَ كَرَفَمِ الدَّوَاةِ يَذْبُرُهَا الْكَاتِبُ الْجَمِيرِيُّ

الرَّفَمُ : الْخَطُّ وَالْأَثَرُ يَذْبُرُهَا^(١) مِنَ الزُّبُرِ : الْكِتَابُ. الذَّبْرُ : الْقِرَاءَةُ الْخَفِيفَةُ السَّرِيعَةُ. وَنَظَرَ جَمِيرِي إِلَى كِتَابٍ فَقَالَ : أَنَا أَعْرِفُ زُبُرِي. أَيْ أَعْرِفُ عَطِي. وَالْحَمِيرِيُّ : نَسَبٌ إِلَى جَمِيرٍ، أَبِي قَبِيلَةٍ مِنَ الْيَمَنِ وَهُوَ : جَمِيرُ بْنُ سَبَّأَ بْنِ يَشْجَبَ بْنِ يَعْرَبَ بْنِ قَحْطَانَ، وَمِنْهُ كَانَتْ الْمُلُوكُ فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ، وَلَهُمْ أَلْفَاظٌ وَلُغَاتٌ تَخَالِفُ لُغَاتَ سَائِرِ الْعَرَبِ^(٢).

٢ - بَرَفَمِ وَوَشَمِ كَمَا رَحَرَفْتُ بِمِثْلَيْهَا الْمُزْدَهَاءُ الْهَيْدِيَّ

الْوَشْمُ : النَقْشُ. رَحَرَفْتُ : رَمَيْتُ. وَالْمِثْلِيُّ : إِهْرَةٌ تُضْرَبُ بِهَا الْمَرْأَةُ فِي يَدِهَا وَكَفِّهَا، ثُمَّ تَجْعَلُ عَلَيْهَا النَّوُورَ. وَالْهَيْدِيَّ : الْعُرُوسُ الَّتِي هُدِيَتْ إِلَى زَوْجِهَا. وَالْمُزْدَهَاءُ : الَّتِي اسْتَحْفَفَهَا عَجَبٌ بِنَفْسِهَا أَوْ حُسْنِ أَوْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهَا، يَشْبَهُ رِسْمَ الدَّارِ وَيَقَايَاهَا كَوْشَمَ الْمَرْأَةِ الْحَسَنَاءِ زُفَّتْ إِلَى بَعْلِهَا وَهِيَ شَدِيدَةُ الْإِعْجَابِ بِنَفْسِهَا.

(١) الذَّبْرُ : الْكِتَابَةُ : مِثْلُ الزُّبُرِ : اللِّسَانِ [ذير] وَفِيهِ بَيْتٌ أَبِي ذُوَيْبٍ شَاهِدًا عَلَى ذَلِكَ.

(٢) إِرَاءُ تَفْصِيلِ ذَلِكَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ الْمُحِيطِ [حمر] ٧١٦/١ - ٧١٧.

٧ - عَلَى أَطْرَافِ بَالِيَاثِ الْخِيَا م إِلَّا التَّمَامُ وَإِلَّا الْعَصِي

بروي : علا أطرقاً من العلو. والأطرق^(١) : جماعة طريق. أي السبل
علا أطرقاً. التمام : شجر يجعل فوق الخيم، والعصي : خشب البيوت،
بيوت الأعراب. أراد : بلي كل شيء إلا الشجر فوق الخيم وإلا العصي لم
تبل..

٨ - كَعُودِ الْمُعْطَفِ أَحْزَى لَهَا بِمَصْدَرَةِ الْمَاءِ زَأَمَ رَذِي

العود : الحديقة الشجر من الإبل. جمع عائذ. المعطف : الذي يعطف
ثلاث ثوب على ولد. شبه الأنثى على الرماد بالعود عطفن على ولد.
ويقال : قد أحزى : إذا ارتفع. الزأم : اسم المزوم. وهو البؤ أي ولد
الناقة^(٢). والرذِي : الضعيف الذي أغيا فالتقي.

٩ - فَهِنَّ عُكُوفَ كَنُوحِ الْكَرِيمِ م قَدْ شَفَّ أَكْبَادُهُنَّ الْهَوِيَّ

الهوي : هوى أنفسهن، وعلوئهن إلا من الحزن. فهن : أي الأنثى.
عكوف : قائمات كما تمكف النوائح على القبر أو على الميت. نوح
الكريم : أي البكاء عليه وهو ميت، وشف : رق من الحزن والشقاء.
يقول : هذه الأنثى، قائمة في مكانها، كأنهن نوائح تكالي على قبر حبيب
لهن.

(١) أطرقاً : قيل : موضع وقيل أيضاً : جمع الطريق (انظر معجم البلدان ٢١٨/١) وفيه
تعليل مفصل ومتنوع لحقيقة اسم هذا الموضع..

(٢) البؤ : ولد الناقة، وقيل جلده يحشى ثباً أو ثماماً أو حبشاً لتلطيف عليه الناقة إذا مات
ولدها، ثم يقرب إلى أم الفصيل لترأته فتدر عليه (اللسان ١٤/١٠٠).

(٣) في الديوان : قد لآخ أكبادهن. أي غير، أي هوت أكبادهن من الحزن. القسم الأول
٦٧/

١٠ - فَأُنْسَى لُثْيَةً وَجَاهِلُ الـ مُعْتَمَرُ يَخْبِبُ^(١) أَلْسِي نَسِي

يريد : ولا أنسى. المعتمر : الذي لم يختبر الأمور ولم يجربها. ومن ظنتي
كذلك، فهو جاهل غبي..

١١ - عَلَى جِينِ أَنْ تَمَّ فِيهِ الثَّلَا ثُ بَأْسٌ وَجُودٌ^(٢) وَلُبٌّ رَحِي

وروي حد وجود الحد : البأس والشدة. اللب الرخي : الصدر الواسع :
يريد : ليس بمضيق عليه في أمره. يقال ذلك للرجل إذا ذهب عنه الغم أو
الضيق. وتم له : ملك هذه الأمور واكتسبها فعرفت له.

١٢ - وَمَنْ خَيْرَ مَا جَمَعَ النَّاشِئُ الـ حُغْمٌ خَيْرٌ وَزُلْدٌ وَرِي

الناشيئ : الشاب في حداثة عمره. الحغم : المستود الذي يقلده القوم
أموالهم، ويلجأ إليه العوام. الخير : الفضل والكرم وهو مصدر الخير. زلد
وري : يكون زنده معروفاً ظاهراً. والزلد : الذي تخرج منه النار. الوري :
السريع الإخراج.

١٣ - وَصَبَّرَ عَلَى نَائِيَاتِ الْأُمُورِ وَجَلَمَ رَزِينَ وَقَلَبَ ذَكِي

يقول : يصبر في ماله على ما يتوهم من الأمور وذو بصيرة نافذة. رزين :
ثقيل. ذكي : حاد.

(١) ضبطت بالفتح والكسر معاً.

(٢) في الديوان : جد وجود. القسم الأول ٦٨.

قال أبو ذؤيب [من الطويل] :

٤ - أَغْنَيْتِي لَا يَنْقَى عَلَى الدَّهْرِ، فَادِرٌ بِتَهْوَرَةٍ تَحْتَ الطُّخَافِ الْعَصَائِبِ
لسان العرب ٦٠٥/١

قال أبو ذؤيب [من المتقارب] :

٥ - إِذَا كَرَّكَ رِيَّاحُ الْجَنُوبِ، أَلْقَحَ مِنْهَا عَجَافاً حِيَالاً
لسان العرب ١٣٨/٥

قال أبو ذؤيب الهذلي [من الطويل] :

٦ - وَقَدْ أَكْثَرَ الْوَاشُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، كَمَا لَمْ يَغِبْ، عَنْ غَيِّ ذِيانٍ، سَادُخٌ
لسان العرب ٤٧٧/٢

قال أبو ذؤيب [من الطويل] :

٧ - بِكَفِّي رِقَاحِي يَرِيدُ نَمَاءَهَا، فَيُرْزَاهَا لَلِيحٍ، فَهِيَ قَرِيحٌ
لسان العرب ٤٥١/٢

[من البسيط] :

٨ - عَقُّوا بِسَهْمٍ فَلَمْ يَشْغُرْ بِهِ أَحَدٌ، ثُمَّ اسْتَفَازُوا وَقَالُوا: حَيْدَا الْوَضْحُ!
لسان العرب ٦٣٥/٢

قال أبو ذؤيب الهذلي [من البسيط] :

٩ - وَرَدُّ جَارِزُهُمْ صَرْفًا مُصَرَّمَةً وَلَا كَرِيمٍ مِنَ الْوِلْدَانِ مَضْبُوحٍ
المقتضب ٣٧٠/٤

ملحق خاص

بالآبيات المنسوبة إلى أبي ذؤيب، والتي لم ترد في «ديوان الهذليين» ولا في «شرح أشعارهم» للسكري.

قال أبو ذؤيب أو صخر الغي، [من الطويل] :

١ - فَخَالَتْ غَزَالاً، جَائِئاً بَصُرَتْ بِهِ لَدَى سَلَمَاتٍ، عِنْدَ أَوْمَاءٍ سَارِبٍ
لسان العرب ج ٣٢/٢

قال أبو ذؤيب، وقيل هو لصخر الغي يصف عقاباً، [من الطويل] :

٢ - فَمَرَّتْ عَلَى زَمْدٍ وَأَغْنَتْ بَعْضَهَا، فَخَرَّتْ عَلَى الرَّجْلَيْنِ أَخْيَبَ خَائِبٍ
لسان العرب ج ١٩١/٣

وفيه قال الشاعر وهو : أبو ذؤيب الهذلي : [من الطويل] :

٣ - فَرُيْخَانٍ يَنْصَاعَانِ فِي الْفَجْرِ كُلَّمَا أَحْسَا دَوِيَّ الرِّيحِ أَوْ صَوْتَ نَاعِبِ
الأمالى ج ٣٢٠/٢

قال المتنخل وهو مالك بن عويمر بن عثمان بن حُنَيْش الهذلي، وقيل هو لأبي
ذؤيب والصحيح الأول [من البسيط] :

١٠- كَأَلَمَا تَنَ لَخِيَه وَلَبَّه، من جُلْبَةِ الْجُوعِ، خِيَّارٌ وَلِذِيْزٍ
لسان العرب ١٥٧/٤

قال أبو ذؤيب [من البسيط] :

١١- لَا دُرٌّ دُرِّيْ إِنْ أَطْعَمْتُ نَازِلَهُمْ قِزْفَ الْخَيْ وَغَدِي الْبُرِّ مَكْنُوزُ
البيان والبيان ج ١٧/١ والحيوان ٢٨٥/٥ وجمهرة اللغة
٢٧/١ وفيه قال المتنخل : إِنْ أَطْعَمْتُ رَأْسَهُمْ...

وقال [من الطويل] :

١٢- رَجَالُ خُرُوبٍ يَسْتَعْرُونَ، وَخَلْقَةٌ من الدار، لَا يَأْتِي عَلَيْهَا الْحَضَائِرُ
لسان العرب ١٩٩/٤

١٣- فَإِنْ بَنَى لِيخَانَ إِمَّا ذَكَرْتَهُمْ، ثَنَاهُمْ، إِذَا أَخْتَى النَّسَامَ، طَهِيرُ
لسان العرب ٥٠٤/٤

وقال [من الكامل] :

١٤- فَصَرَّغَتْهُ نَحْتِ الشَّرَابِ، فَجَنَّبَتْهُ مُتَّعِبٌ، وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْجَعُ
لسان العرب ٢٢٨/١

وقال أيضاً [من الكامل] :

١٥- فَتَحَالَمَا نَفْسَيْهِمَا بِنَوَافِدِ، كَوَافِدِ الْغُبَطِ الَّتِي لَا تُزْقَعُ
لسان العرب ٦٥/٦

وأنتى هذا البيت بعد بيت لأبي ذؤيب وهو يصف النحل [من البسيط] :

١٦- كَأَلَمَا مَضْمَضَتْ مِنْ مَاءِ أَكْرَبَةٍ، عَلَى سَيَابَةِ نُحْلٍ، ذُوْنَهُ مَلَقٌ
لسان العرب ٧١٥/١
وقال [من الرجز] :

١٧- أَعَاضَنِي بَعْدَكَ وَإِدِ مُتَقِلٌّ، أَكُلُ مِنْ خَوَافِزِهِ وَأَنْسِلُ
لسان العرب ٦٦٠/١١
وقال [من الكامل] :

١٨- سَجَرَاءَ نَفْسِي غَيْرَ جَمْعٍ أَشَابَةٍ حُشْدًا وَلَا هُلْكَ الْمَفَارِشِ عَزْلٍ
العجز من « مجمل اللغة » صفحة ٩٠٨ والصدر
وتتمة البيت لأبي كبير الهذلي كما أشير في حاشية « المجمل ».

تم جمع ديوان أبي ذؤيب وشرحه.
والحمد لله أولاً وآخراً.

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
● وَعَنْتِ الْوُجُوهُ	طه	١١١	١١٨
● يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ	الأنفال	١	١٨٣
● وَمَكْرُوهٍ وَمَكْرَزَ اللَّهِ	آل عمران	٥٤	١٤٧
● فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ	طه	٧٢	
● فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ	الصفافات	١٧١/٩١	

(٢)

فهرس الأحاديث

صفحة	
٧٢	• إِنَّفَخَتْ أَوْدَاجُهُ
٤٧	• تَمَامُ الْحَجِّ الْعَجُّ وَالشَّجُّ
	• رَبُّ أَشَعَّتْ أَغْبَرُ ذِي طَمَرِينَ لَا يُؤْتُهُ لَهُ،
١٧٨	• لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ (ح)
١٦٩	• الْعِيَاةُ وَالطَّرْقُ مِنَ الْجَبْتِ
١٠٦	• مِنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شَعْبَةً مِنَ السَّحَرِ
١٠٠	• كَانَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرَ الْأَوَّاهِرَ، أَبْغَضَ أَهْلَهُ وَشَدَّ الْمُتَزَوَّرَ

(١)

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
● إِنْ أَنْتَ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ بِقَيْسٍ	النمل	١٠	١٧٧
● إِنْ ظَنَنْتُ أَنْي مَلَاقٍ حَسَابِي	الحاقة	٢٠	١٤٧ ح •
● إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ			
الضُّمَّ الدَّعَاءِ	النمل	٨٠	٣٠
● وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ			
مِنْ صَوْتِكَ	لقمان	١٩	٩١
● أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ	الأنعام	١٢٢	٣٠
● تَاللَّهِ تَفَنَّا تَذَكَّرَ يُوسُفَ حَتَّى			
تَكُونَ حَرَضًا	يوسف	٨٥	٨٩
● وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا، فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا	العاديات	٢-١	٧٥
● لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ	فصلت	٨	٢٤
● لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ	الانشقاق	٢٥	٢٤
● وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ	الجاثية	٢٤	١٤٥ ح

(٥) ما أشير إليه بـ (ح) يعني وروده في الحاشية.

(٣)
فهرس الأعلام

- ابن الأثير ١٦٧ (ح)
ابن أنس، حذيفة : ١٤٣ (ح)
ابن بُخيرة : ٢٠٢
ابن بُزَي : ١٣٣، ١٥٧ (ح)
ابن بكر، جشم : ٨٩
ابن تميم، زباله : ١١٠
ابن تميم، عمرو : ١٤٣ (ح)
ابن أبي سرح، عبدالله بن سعد : ١٧
ابن أبي سلمى، زهير : ٣٦
ابن أبي قيس : ١٤٣
ابن أحمد، الخليل : ١٦٢
ابن ثابت، حسان : ٨٧، ١٩
ابن جُوَيْ، ساعدة : ١٩
ابن الحارث، خالد بن زهير : ٣٩
ابن الخطاب، عمر : ١٨
ابن خويلد، مازن : ١٩
ابن الزبير، عيسى بن عبدالله : ١٧
ابن الزبير، عبدالله : ١٧، ٥٧
ابن الزبير، عروة : ١٧
- ابن زهير، خالد : ١٢٧، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥
١٣٥ ح، ١٣٦، ١٣٧
ابن سعد، عبدالله : ١٧
ابن سفيان، ثابت بن جابر : ٢٧
ابن السكيت : ١٩٧
ابن سلام : ١٩
ابن سلمة، طهمان بن عمر : ٩٢
ابن عباس : ١٢
ابن عباية، أيوب : ٦٧ و ٦٧ ح
ابن عبد مناف، هشام : ١٨٨
ابن عُفْرَة : ١٠٦، ١٠٩
ابن عبدالله، زياد : ١٠٢
ابن عامر : ١٧
ابن عامر، كاعل : ١٩٢
ابن عفان عثمان، (الخليفة) : ١٧
ابن عتبس : ٥٥
ابن عويمر : ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥
ابن فارس، مروان : ١٢٤ ح، ١٥٣ ح
ابن قحطان، يَغْرُب : ٢٠٤

- ابن كلاب، عبدالله : ٨٩
ابن لؤي : ١٧
ابن مالك، زهير : ٩٧
ابن مالك، عمرو : ١٢٧، ١٣٢، ١٣٣
ابن مالك، عويمر : ١٢٧، ١٣٣
ابن مخزوم، عبدالله بن عمر : ١٤٩
ابن مرثد، بشر : ١٧٥
ابن مرثد، عمرو : ١٧٥
ابن معمر بن عبدالله بن عمر : ٨٤
ابن معاوية، قُرْد : ١٧٥ ح
ابن المنصور، جعفر : ١٧
ابن نيهان، سُلوُس : ٩٧
ابن نضلة، واقد : ٩٧
ابن هوزان، بكر : ١٦٧
ابن هزبل، تميم بن سعد : ١٧٥ ح
ابن وائل، كليب : ٢٠٣
ابن الوليد، خالد : ١٢٤
أبو بكر، أسماء بنت : ١١٥
أبو ربيعة : ١٤٩
أبو عبيد : ١٨
الأخفش : ١٨٢
الأزهري : ١٨١
الأصمعي : ١٤، ١٧٦، ١٩٧
الأصفهاني، أبو فرج : ١٤
الأيوبي، ياسين : ٩، ١٢، ١٣، ١٤، ١٩
أم الحَوَثوث : ١٧٣
البحري : ١١٨ ح
بُح : ١٦٣
- الثقفي، يزيد بن الحكم : ٧٠، ٧٦، ٢٠٨
الجاحظ : ١٩٧ ح
الجرمي، الرعل بن عروة : ١٥٠
الحموي، ياقوت : ٢٦، ٥٨، ٦٥، ٨٠، ١٤٨ ح، ١٩٠
الخنسي : ٢٤
الخراسي : ٨٥
داود (عليه السلام) : ١٦٣
دهماء : ٢٢
الذبياني، النابغة : ٢٠
الربيع : ١٧
السكري، سعيد : ١٤، ٦٣، ١٣٨ ح، ٢٠٨
الشافعي : ١٤
شاعر، محمود ومحمد : ١٤
عائشة : ١٥٥ ح
العمري، محمد بن معاذ : ١٩
الغبي، صخر : ٧٠، ١٦٨ ح، ٢٠٨
الغفاري، أبو ذر : ٥٩
فراج، عبد الستار أحمد : ١٤
القهمي، تأبط شرأ : ٢٧
ليد، ١٨١
المتنخل : ٢١٠
المبرّد : ٦٢ ح
المزوقي : ٦٠ ح
النسي،  : ١١، ١٦، ١٩، ٧٥، ٧٩ ح، ١١٥، ١٢١، ١٣٦ ح

نشية : ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٨٢

التفري، مالك بن عوف : ١٩٢

الهذلي، أبو جندب : ٨٧

الهذلي، حنبل بن مالك : ٢١٠

الهذلي، أبو غراش : ٨٧

الهذلي، أبو ذؤيب (٥)

الهذلي، أبي كبير : ٢١٠

الهذلي، مالك بن خالد الخزاعي :

ح ١٣٨

الهذلي، معقل بن عويلد بن مطحل : ٣٩

هلّ، يوسف : ١٤

(٤)

فهرس الأماكن والبلدان

الحرّة : ٢٥	أذُنَات : ٧٢ ، ١٠٤ ، ١١٨ ، ١٨٧
حَفَائِل : ١٠٤	الفرقية : ١٦
دَجُوج : ٤٦	آل قراس : ١٩٠
دمشق : ٨	أملاح : ٦٥
ذات عِرْق : ١٤٨	الأنعمان : ٤٥
الريّيق : ١٦٨	الآت ذي القُرْجاء : ١٥١
الرقمتين : ١٣٩	بئر : ١٥١
الرجيع : ٦٥ ، ٨٨	البحرين : ١٤٨
رهاط : ٦٦	بصري : ١٨٨
زُفّه : ٢٦	بَطْنُ نَر : ٦٥
السيرة : ١٧٧	بغداد : ٨ ، ١٧
سدر : ٦٥	البلقاء : ١٨٧
السروات : ١٦	قَرَج : ٢٨ ، ١٤٤
سَلَمِيّة : ١٠٤	تَضارِع : ٥٠
السهم : ٥٠	تهامة : ١٦ ، ١٠٤
السّي : ٨٩	الثراء — البثراء : ٣٤
شامة : ٥٠	جَفِيّة : ١٩٥
الشُرَيْف : ١٨٦	حو : ٦٧
الصريمة : ١٣٩	الحجاز : ٢٣ ، ١٦٥ ح

(٥) لم تفهرس له لوروده في معظم صفحات الديوان

(٥)
فهرس الأمثال

صفحة	المثل
٢٠٣	● حتى يؤوب القارطان
٤٢	● رمى الصيد فأشواه، إذا لم يُصِبْ مَقْتَلُهُ
	● فَلَائِكَ كَالثَّوْرِ الَّذِي دُقَّتْ لَهُ
١٣٤	● حديد حفر ثم ظل يُبْرِها
١٧١	● لها نَقْدٌ كَمَا قَدْ تُصِيفُ
١٤٤	● هو أَجْرٌ مِنَ الْمَاشِي بَرَج (ح)
١٣٢	● وَالْأَحْلَامُ جَمُّ عَثُورِها

(٦)
فهرس أيام العرب

صفحة	
١٣٦	دريس والغبراء (ح)
١٩٢	يوم البُوْهَاقِ
١٣٦	يوم عبس وذبيان

صَفْدَة : ١٥٤	المزدلفة : ١٨٩
الصفا : ١٤٨	مقابر قريش : ١٧
صفا المشقر : ١٤٨	مكة : ١٠٢، ١٤٩، ١٨٨
الصفية : ١١١	المُتَّح : ١٩٥
الفجوع : ١١١	بنى : ١٨٩
الطائف : ١٦، ٣٤، ١٤٨، ١٦٧، ١٩٥	المتنضي : ٢٠٤
الفرج : ١٧٥	تباع : ١٥١
غرفة : ١٨٨ ح	نجد : ١٦
غرغر : ١٣٨	نجد عفر : ٢٤
عصفان : ١٨٨	نجد مربع : ٢٤
عكاظ : ١٦٧، ٢٨	نجد ككب : ٢٤
عمان : ١١٨، ١٨٧	نبط : ٦٦
الغمام : ٤٤	وادي جذر : ١٠٤
غرة : ١٨٨	وقير : ١١١
غروان : ١٦	قجر : ١٤٨
الفران : ٣٧	هاتوفر : ١٤
القاهرة : ٨	الجماعة : ٤٥
قدس : ٤٦، ١١١	اليمن : ١٠٤، ١٧٥، ٢٠٤
منجاة : ١٨٨ ح	يتبع : ١٦٥
المخيم : ٦٧	شرب والمدينة : ١٦٥ ح
المدينة : ٤٥، ١٣٩، ١٨٨	

رأيت بني العلات لما تضافروا	
..... في الشمال طويل	٢٩
شربن بماء البحر ثم ترفعت	
..... نبيح طويل	٤٧
فما الفرات اذا هبّ الرياح له	
..... بالزبد بسيط	٢٠
فما إن وَجَدَ مَقْلَاتٍ، رَقُوبٍ	
... بواجدها إذا تَغَرَّوْا، تُضَيَّفُ (ح) الوافر	١٨٦
يا قوم ما بال أبي ذؤيب	
(٣ أشطر) رجز	١٢٧
لعمرك! ما تلدي الطوارق بالحصى	
..... ورسولها طويل	١٨١
وذلك أعلى منك قديماً لأنه	
..... نبيح طويل	٥٥
وإن يرق أسباب السماء بسلم	
..... طويل	٣٦
ومن هاب أسباب المنايا يتنقذ	
..... بسلم طويل	١٨١
يوماً بأجود منه سبب ناقله	
..... دون غير بسيط	٢٠

(٧)
فهرس الشواهد الشعرية
(بحسب أوائل الأبيات)

الصدر القافية البحر صفحة	
أَجَدَ بَأْمَ الْبَيْنِ الرَّحِيلَ	
..... تَبِيلُ متقارب	٦٧
أَمِنْ أَمْ سَفِيَانٍ طَيْفٍ سَرَى	
..... قريحاً متقارب	٥٧
إِنِّي أَرَقْتُ فَبْتُ اللَّيْلَ مَرْتَفِعاً	
..... مذبح بسيط	٨٠
بنا إذا أَطْرَدْتَ شَهراً أَرْمَتْهَا	
..... بأرهاد بسيط	٧٠
بعيد الغزاة فما إن يزا	
ل طليحاً متقارب	٦٢
بكل يفاع يومها تسمع الصدى	
..... تنأج طويل	٧٦
تفور علينا قدرهم قديمها	
..... غلا طويل	٥٢

صفحة

١٩٣ ، ١٩٢ ، ١٧٥		قرد ومازن
١٤		قيس
١٦		مُدرِكة
٢٧		هذيل بني عيم
١٤		هذيل
٥١		الهذلي بني سهم

(٨)

فهرس القبائل والأمر

صفحة

١٤		أسد
١٩٢ ح		بني سعد بني بكر بن هوزان
١٠٧		بني سليم
١٩٣ ، ١٩٢		بني كاهل عامر
١٩٢		بني قرد معاوية
١٩٢		بني لحيان
١٧		بني هاشم
١٤		تميم
١٠٨		ثمود
٢٠٤		جُمَيْر
١٩٢		دُرْمه
١٣٦		ذبيان
٢٥		طلحة الطلحات
١٣٦		عيس
١٦		عدنان
٧٥		عَصْلُ والقارة

الصدر	القافية البحر	صفحة
أَمِنْ أُمِّ سُفْيَانَ طَيْفٌ مَرَى		
أَصْبَحَ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو بَطْنُ مَرٍّ فَأَجْرُ	 قَرِيحًا مَتَقَارِبَ ٥٧	
جَمَالَكَ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْقَرِيحُ	 زَاغُ ٦٥	
وَلَا مُتَحَيِّرٌ بَاتَ عَلَيْهِ	 فَشْتَرِيحٌ وَافِرُ ٧١	
هَلْ هَا هُنَا مِنْ وَلَدٍ قَرَدٍ مِنْ أَحَدٍ	 تَفْوُحٌ كَامِلُ ٧٣	
تَأَلَّفَ يَنْقِي عَلَى الْأَيَّامِ مُتَقَلِّ	 وَغَدٌ رَجَزُ ٨٧	
تُرِيدِينَ كَيْمَا تَجْمَعِينِي وَخَالِدًا	 غَرْدٌ بَسِيطُ ٨٩	
وَكُنْتُ كَرَقَرَاقِدِ الشَّرَابِ إِذَا جَرَى	 غَمِيرٌ طَوِيلُ ٩٥	
أَعَاذِلَ إِنْ الزُّرَّةَ مِثْلَ ابْنِ مَالِكٍ	 يَخْدِي طَوِيلُ ٩٥	
عَرَفْتُ الدِّمَارَ لِأُمِّ الرَّهْبِ	 وَاقِدٍ طَوِيلُ ٩٧	
وَنُلُّ أُمِّ قَتْلَى قَوَيْقِ الْقَاعِ مِنْ عَشْرِ	 عَشْرٌ مَتَقَارِبَ ١٠١	
أَمِنْ آلِ لَيْلَى بِالضُّجُوعِ وَأَهْلُنَا	 قُصِيرًا بَسِيطُ ١٠٩	
	 عَيْرٌ طَوِيلُ ١١١	

(٩)		فهرس قصائد الديوان
الصدر	القافية البحر	صفحة
يَا بَيْتَ دَهْمَاءَ الَّذِي أَنْجَبَ	 لَا يَذْعَبُ كَامِلُ ٢٢	
أَبَالُصُرْمٍ مِنْ أَسْمَاءَ حَدَّثَكَ الَّذِي	 رَكَائِبَهَا طَوِيلُ ٢٩	
أَتَانِي وَلَمْ أَشْعُرْ بِهِ أَنْ خَالِدًا	 أُمَهَاتِهَا طَوِيلُ ٣٩	
إِذَا مَا رَأَيْتَ يَسُوءَ عِنْدَ سَوْءَةٍ	 أَخَوَاتِهَا طَوِيلُ ٤٠	
أَمِنْكَ الْبَرْقُ أَوْمَضَ ثُمَّ هَاجَا	 بِحَلَاجَا وَافِرُ ٤٤	
صَبَا صَبُوءَ بَلِّ لُجٍّ وَهُوَ لَجُوجٌ	 خُدُوجٌ طَوِيلُ ٤٥	
كَمَا زَالَ نَخْلٌ بِالْعِرَاقِ مُكَّسَمٌ	 تَخْلِجٌ طَوِيلُ ٤٥	

الصدر	الغافية البحر	صفحة
وَبَلَى الْأَلَى يَسْتَلَمُونَ عَلَى الْأَلَى		
أَذْرَكَ أَزْيَابُ النَّعْمِ	الْقَبْلُ طويل ١٨٦	
وَسَائِلُهُ مَا كَانَ جِدْوَةً بَعْلَهَا	رجز ١٩٢	
عَرَفْتُ الدَّيَّارَ كَرَفَمِ الدَّوَا	وكامل طويل ١٩٣	
فَ الْجَمِيرِيُّ مِتْقَارِبَ ٢٠٤		

الصدر	الغافية البحر	صفحة
هَلْ الدَّفْعُ إِلَّا كَلَّةٌ وَنَهَارُهَا		
أَلَا كَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَنْظُرُ خَالِدٌ	غَيَارُهَا طويل ١١٥	
يَا مَيُّ إِنْ تَقْقِدِي قَوْمًا وَلَذَنَهُمْ	بَيَّاسُ طويل ١٣٦	
لَعَنُوكَ مَا وَنَى ابْنُ أَبِي قُبَيْسٍ	خَلَّاسُ بسيط ١٣٨	
أَمِنْ الْمُنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ	وما أضعاء وافر ١٤٣	
مَا بَالُ غَيْبِي لَا تَجِفُّ دُمُوعُهَا	من نَجَزَعُ كامل ١٤٥	
تُؤْمَلُ أَنْ تُلَاقِي أُمَّ وَفِي	هُجُوعُهَا كامل ١٦٥	
أَلَا هَلْ أَنَّى أُمُّ الْحَوْنِثِ مُرْسَلٌ	ثَقِيفُ وافر ١٦٧	
أَبَى اللَّهِ إِلَّا أَنْ يُقِيدَكَ بَعْدَمَا	الْعَوَائِقُ طويل ١٧٣	
وَأَشْعَتْ مَالَهُ فَضْلَاتُ نَزُولٍ	وَمُودِقُ طويل ١٧٦	
يَقُولُونَ لِي لَوْ كَانَ بِالرَّمْلِ لَمْ يَمُتْ	زَهْوِقُ كامل ١٧٨	
أَلَا زَعَمْتَ أَسْمَاءُ أَنْ لَا أُجِبَهَا	قِيلُهَا طويل ١٨١	
شُعْلِي طويل ١٨٣		

(١٠)

ملحق بالأبيات المنسوبة لأبي ذؤيب

الصدر	القافية	البحر	صفحة
فَخَاتَتْ غِرَالاً، جَائِماً بَصُرَتْ بِهِ	سارب	طويل	٢٠٨
إذا كركرت رباح الجنو	ب	حالا	٢٠٩
وقد أكثر الواشون بني وبنه	سادح	طويل	٢٠٩
كأثما بين لحيته ولحيته	ولازيز	بسيط	٢١٠
رجال خروب يمشرون وحلقه	الحضائر	طويل	٢١٠
فصرقته تحت الشراب فجثبه	مضجع	كامل	٢١
كأثما مضطت من ماء أكرمه	ملق	بسيط	٢١١
شجرة نفسي غير جمع أشابه	عزل	كامل	٢١١

(١١)

فهرس اللغة

صفحة	أ	صفحة
أشع ١٥٩	آب ٣٥	أشع ١٥٩
أشعر ١٤٠	أبذلت ١٤٥	أشعر ١٤٠
أصانع ٢٣	أبرع ١٥٩	أصانع ٢٣
أصد ٢٢	أبكت ١١٧	أصد ٢٢
أضلع ١٦٣	أبشعن ١١٥	أضلع ١٦٣
أطورها ١٢٩	أبشع ١٤١	أطورها ١٢٩
أعاقول ٩٧	أضعضع ١٤٨	أعاقول ٩٧
أعقب ١٤٦	أزونه ١٢٧	أعقب ١٤٦
أعطد ح ١٨	أخيم ١٥٠	أعطد ح ١٨
أعتفن ١٠٥	أجبت ١٦٦	أعتفن ١٠٥
أعتقوا ١٤٦	أجد لها ٣٥	أعتقوا ١٤٦
أفزنه ١٥٥	أجدع ١٥٧	أفزنه ١٥٥
أقصر ١٣٥	أجر وجر ١٣٩	أقصر ١٣٥
أقصر ١٤٦	أزى ٣٣	أقصر ١٤٦
أناها ٤٣	أشجر ١٧	أناها ٤٣
أنوب الجبل ح ١٤٠	أشكته ١٤٩	أنوب الجبل ح ١٤٠
أنصاع ١٥٧		أنصاع ١٥٧
أنفرت ١٤٠		أنفرت ١٤٠

صفحة

أَوْحَسَ	١٤١
أَوْدَى	١٤٦
الْأَثَرُ	١٤٣
الْأَمِيرُ	ح ١٦١
الْأَجَشُ	١٥٣
الْأَخْذُ	ح ١٦١
الْأَذَمُ	١٣٨
الْأَرْطَمُ	١٥٦
الْأَرَامُ	١٣٩
الْإِزْمَةُ	٦٣
الْأَشْبُ	٢٠٢
الْأَطْعَامُ وَالطَّعْمُ	١٤١
الْأَعْرَاسُ	١٣٩
الْإِصْطِنَاعُ	١٥١
الْأَقْرَابُ	١٥٤
الْإِنْصَارُ	١٥٨
الْأَنْطَعُ	ح ١٥٣
الْأَكْرَعُ	١٥٣
الْإِنْفُ	١٦٧
الْأَمَى	١٨٦
الْإِنْقِضَابُ	٣٦
الْأَمْدُ	١٥٧
الْأَمْنُ	٥١
الإِيمَانُ، آدَمُ	ح ٣٦
الْبَالَةُ	٣١

- ب -

صفحة

الْبُخْتَى	١٢٧
بَدِيهَةٌ	١٤٠
الْبَرْمَةُ	١٥٠
الْبَزَلُ	ح ١٢٨
الْبَطْلُ	١٦٢
الْبَطَاحُ	١٥٣
الْبَلِيلُ	١٥٦
- ت -	
التَّارِزُ	١٥٩
تَشَلَّبَ	١٢٨
التَّجْلُدُ	١٤٨
تَجَرَّمَتْ	٣٠
تَجَوَّجَ	١٧٤
تَحَالَى	١٢٩
تَغَرَّمَتْهُمْ	١٤٦
تَدَوَّى	١٦٩
تَذَيَّنَتْ	١٣٤
تَدَمَّرَهَا	١٣٢
التَّرْبَابُ	٣٢
تَرَوَّى	٤٧
تَسْخِرُهَا، الِاسْتِخَارَةُ	ح ١٣٢
تَغَفَّنَا	٢٧
تَقَشَّرَ	١٣٠
تَعَفَّى	١٦٩
تَغَرَّهَا	ح ٣٨
تَكَرَّرَ كَرَاهَةً	٤٩

صفحة

تَكَفَّتْ	٣٣
تَكَلَّلَ	٤٤
التَّلَاعُ والتَّلَاعُ	١٥٣
تَغَشَّتْ	٤٧
تَنْظَرُ	١٣٦
تَنَكَّرَ	١٨٥
تَوَصَّلَ	٣٢
تَوَرَّعَ	١٥٧

- ث -

الثِّيَابُ	٣٧
------------	----

- ج -

الْجَائِلُ	١٩٨
جَنَاءُ	١٤٩
جَدَالَةٌ	١٤٩
جَدَّخَتْ	١٥٧
الْجَرْفُ	١٩
جَرِيصٌ	١٤٤
جَزَزَتْ	١٥٠
الْجَزَعُ	١٥١
جُرْشَعٌ	١٥٤
الْجَشْرُ	١٥٣
الْجَمِيمُ	١٤٩
الْجَنَابُ	٢٣
الْجَهَامَةُ	ح ١٩
الْجَوْلُ	١٨٢

- ح -

صفحة

الْحَوَاجَاءُ	١٥٤
حَاسِرٌ	١٤١
حَيَاتُهَا	٣٠
الْحُثُوفُ	١٦٩
الْحِجَابُ	١٥٣
الحِجَرَاتُ	١٥٣
حَدَّثَانُهُ	ح ١٥٩
حَرْفٌ	١٣٤، ١٣٢
الْحُرَّةُ	ح ٢٥
الْحَشِيفُ	١٤١
خَصِيبٌ	١٥٣
خَلُوجٌ	٤٩
خَمَّاسٌ	ح ١٤١
الْخُوبُ	٢٨
خَوْمَةُ الْمَوْتِ	١٣٩
خَيْدٌ	١٤٠
الْخَيْنُ	١٧٤

- خ -

الْخَائِفَةُ	٢٦
خَامٌ	١٤٣
الْخَبْتُ	١٥٩
خَلْدِيٌّ	٩٥
الْخَرْقُ	١٦٩
الْخَشُوفُ	١٦٩
الْخِطْرُومُ	١٧٤

صباها ٣٤

- ض -

الضراعة ١٣٧
 الضرباء ١٥٣
 الضريبة ١٤٤
 الضليح ١٥٢
 الضيرو ١٥٦

- ط -

الطُرُبان ١٥٩، ١٥٨
 طفاطيف ١٧٨
 طُموورها ١٣٤، ١٣٢
 الطُنف ١٩٩

- ظ -

الظبية ١٤٣
 الظليان ١٤٠

- ع -

العانس ١٣٧
 عارض ١٤٢
 العائط ١٥٤
 عبل ١٥٨
 العبل ١٨٤
 عجيج ٥٠

- ش -

الشاحب ١٤٥
 شاقه ١٥١
 الشان ١٣٧
 الشنب ١٥٥
 شوب ٩١
 الشجر ٢٣
 شروب ٣١
 الشرف ١٥٣
 شرغن ١٥٣
 شريح ١٦٠
 شزن ١٤٢
 الشنار ١٢٢
 شنة ١٥٦
 شموع ١٥٠
 شواتها ٤١
 الشوارب ١٤٩
 الشنط ١٣٧ ح
 يشنب ١٢٧ ح

- ص -

الصاعد ١٥٤
 صبا، صبة ٤٥
 صجب ١٤٩
 الصرم ٢٩
 الصرم والصريمة ١٣٥
 الصول ١٨٤

الرزان ١٥٠
 الرزانة ٤٢
 رقع ١٢٨
 الرقاصي ٥١
 رهجة ١٩ ح
 الرب و راب ١٤٥

- ز -

الزغل ١٥٠
 زغزع ١٥٦

- س -

سار ١٣٣
 السب ٣٦
 سي ٢٥
 الساق ١٨ ح
 الشجرة ١٧ ح
 الشجر ١٣٣
 السخل ١٨٩
 الشرا ١٤٩، ٢٧
 السليم ١٣٦
 سلت ١٤٨ ح
 سة ١٤٢
 السنج ١٤٩
 السواء ١٥١

الخنس ١٣٨
 الخطمة ١٣٥، ٣١ ح
 الخوصاء ١٦٠
 الخود ١٣٠
 خليف ١٧٠
 الخير ١٣٠
 الخيس ١٣٩

- د -

درك ٢٢
 الدغس ١٩٨
 دلوج ٤٨
 دلي ١٢٩

- ذ -

الذبور ١٣٥
 الذماء ١٥٥
 الذواية ١٤٤
 ذو مرة ١٤١

- ر -

الرائي ١٥٣
 الرمانية ١٥٢
 الرمد ١٤٣ ح
 الرهاب ١٥٨
 رزام ١٣٩

صفحة	
٥٨	الْمُسْتَقِيلُ
١٥٩	مُسْتَحْبَذَةٌ
١٥٩	مُسْتَشِيرٌ
٢٠٧	الْمُسَوَّدُ
١٥٦	المشعوف والشَّعْفُ
١٧١	المشائله
٢٥	المَوْشِيُّ
١٤٣	المصاع
١٥٦	المَصْدَقُ
١٥٦	مَقْضٍ
١٢٨	مُطَبَّعَةٌ
١٤٣	المطرَّد
١٩٨	مطاليل
٢٤	النَّطِيُّ
١٥٥	المَطْرَحُ
٢٠٧	المَعْجَمُ
١٩١	المِغْرَابُ
١٣٨ ح	المَعْفَرُ
١٣٥	المُفْلَعُونَ
١٥١	الْمُلَوَّنُ
١٧٨	الْمَنْحَوْضُ
١٥٩	الْمَنْزَعُ
١٤٥	الْمَثُونُ والمَتْنَةُ
١٥١	مَنْهَجٌ
١٠٧	مهلك
١٧٦	الْمَوْزِقُ
١٥٨	مَوْلَعٌ

صفحة	
٣١	الْمَطْلَبَةُ
٣٣	الْمَيْطُ
١٥٦	الْمَوْزِدُ
- م -	
٢٥	ماضِعُهُمُ
١٢٨	الميرة
١٣٩	مَيْتَرُكٌ
٢٣	الْمَتَاوَبُ
١٩٤	الْمَتَاجِلُ
١٥٤	مَتَلَّبٌ
٦٩	مُتَجَرٌّ
١٥٧	المجدِّحُ
١٥٤	الْمُنْتَصِعُ
١٥٥	الْمَتَجَنِّعُ
١٥٢	مجمع
١٤١ ح	المُخَذَّلَةُ
١٥٢	الْمَيْتُونُ
٢٨	المحرَّبُ
١٤٤	مُحَرَّبٌ
٤٢	الْمِيْحَضُ
١٣٩ ح	مُدِيلٌ
١٥٠	الْمَرْعُ والأَمْرُغُ
٢٦ ح	مَرْدٌ
١٤١	الْمِرْقَبَةُ
١٤٢	مَسَّاسٌ
١٤٩	الْمُسْنِعُ

صفحة	
- ق -	
١٥٠	القاع
١٧٦	القائِسُ
٨٦	القَبُ
٥٥	القَارِعَاتُ
١٥٠	القرار
١٤٣	الْقِرْنُ
٤٩	الْقِرْنُ
١٢٩	الْقِرَائِنُ
١٢٩	الْقِرِينَةُ
١٢٩	الْقِرْبَانُ
١٤٠	الْقِرْنَانُ
١٣٤	القَسِيرُ
١٣٤	القَصْرُ
٨٣	الْقِفَرُ
١٧	الْقَطِيلُ
١٤٢	قَلَّاسٌ

- ك -	
٤٣	كُنَيْتٌ
١٤٠	الكلف
١٤٤	كَلَمٌ
١٣٦	الْكُوَادِسُ

- ل -	
١٨٤	اللَّيْتُ
٤٥	لُجُوجٌ

صفحة	
٥١	الْعَمَجُ
١٢٩	عُرُورُهَا
١٩٦	عُرَيْتٌ
٦٨	عُصَمٌ
١٩٩	عُطَيُولٌ
١٣٨	العُفْرُ
١٣٣	عَقْبٌ
١٥٥	العَلَقُ
٦٨	عِلْقَتُهُ
١٨٦	عَسٌ
١٤٨	العُورُ
١٥٦	العَوْدُ
١٣٦	الْعِيَادُ
١٥٤	عَيْتٌ
١٥٢	الْعَيُوقُ

- غ -	
١٤٧	غَبْرَتٌ
٨٣	الْغُلْبُ
١٩	غَمِيزَةٌ
١٥٦	الْغَيْبُ
٣٤ ح	الْغِلَاءُ
١٤٣	الْغَرَائِقُ

- ف -	
١٣٩	فَرَّاسٌ

صفحة

مؤلفة	٢٧
ملاوة	١٥١

ن -

نأجت	٤٧
الناس	١٣٧
التجيع	١٥٥
التخوص	١٥٤
نصف	١٧٠
نُصور	ح ١٣٣
نفاه	٢٥
التَهْنُؤ	١٥٨
التَهْنِئ	١٥٨
النَّيْ	١٦٦، ١٦٠
التَّيَقُّة	١٧٩
النَّيْمَة	١٥٣

ه -

الهادي والهادية	١٥٤
الهدوج	٤٦

صفحة

هونها	٤١
هَنَدَبْ	٤٩

و -

واو	١٥٠
الوشيق	١٨٠
الوغل	١٨٩
وَلَى	١٤٣

ي -

يَاب	١٧٠
يَرِيحُ	٥٧
الْيَسْر	١٥٢
يُسْلِق	١٤٤
يُشْرِقُ	١٥٧
يَتَسَبَّبُ	ح ٢٣
يَضْدَع	١٥٢
يَضْرُوع	١٥٨
يَقْعِم	١٦٠
يَتَبَّعُ	١٥١

(١٢)

مصادر الشرح (*)

- أساس البلاغة. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب. القاهرة ١٩٧٢.
- أمالي القاضي. أبو علي اسماعيل القاضي، دار الكتاب العربي، بيروت، لا تاريخ.
- البيان والتبيين. أبو عثمان عمرو الجاحظ، مكتبة الخانجي بمصر، ط ٤، ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥ م.
- تاج العروس. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، وزارة الارشاد والأنباء في الكويت، ١٩٦٥ - ١٩٨٥.
- جمهرة اللغة. ابن دريد، دار صادر، طبعة جديدة بالأوفست عن الطبعة الأولى، ١٣٤٥ هـ.
- الحيوان. أبو عثمان عمرو الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، طبعة ثالثة، بيروت، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٩ م.
- دائرة المعارف الإسلامية. القاهرة، ١٣٥٢ هـ/١٩٣٣ م.
- ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، ط ٧، بيروت، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م.

* كان معولاً في شرح هذا الديوان على المصادر فقط، وبخاصة المعاجم اللغوية لذلك لم نلجأ إلى مرجع باستثناء «معجم الشعراء في لسان العرب» للدكتور ياسين الأيوبي الذي لا يخرج عن كونه ثباتاً لشعراء أكبر مصدر لغوي معجمي.

- ديوان الحماسة. لأبي عباد البحرى.
- ديوان النابغة الذبياني. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ١٩٧٧.
- ديوان النابغة الجعدي. بحناية عبد العزيز رباح، الطبعة الأولى، دمشق — بيروت، ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م.
- ديوان الهذليين. الدار القومية للطباعة والنشر، ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م.
- السيرة النبوية. لابن هشام، بيروت.
- شرح أشعار الهذليين. أبو سعيد السكري، حققه عبد الستار أحمد فراج، راجعه محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٣٨٤ هـ.
- شرح ديوان الحماسة. لأبي تمام أبو علي أحمد المرزوقي، نشره أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون. لجنة التأليف والترجمة، ط ٢، القاهرة، ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧ م.
- الصحاح. اسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، ط ٢، بيروت، ١٩٧٩.
- الكامل في اللغة. أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، عارضه بأصوله وعلّق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨١.
- المزهري في علوم اللغة وأنواعها. عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المولى — البجاوي — إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، البابي الحلبي، القاهرة، لا تاريخ.
- لسان العرب. ابن منظور، دار بيروت، صادر، بيروت، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨ م.
- لسان العرب المحيط. ابن منظور، إعداد وتصنيف خياط ومرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، لا تاريخ.
- اللباب في تهذيب الأنساب. عز الدين بن الأثير، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م.
- مجمل اللغة. أبو الحسن أحمد بن فارس، مؤسسة الرسالة، طبعة أولى، بيروت، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤ م.

- مختار الأغاني. ابن منظور، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت.
- معجم البلدان. ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧ م.
- معجم الشعراء. محمد بن عمران المرزباني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٠.
- معجم الشعراء في لسان العرب. الدكتور ياسين الأيوبي، دار العلم للملايين، طبعة أولى سنة ١٩٨٠ وثالثة سنة ١٩٨٧.
- المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية، ط ٢، القاهرة ١٩٧٣.
- المقتضب. محمد بن يزيد المبرّد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، لا تاريخ.
- مقاييس اللغة. أحمد بن فارس، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، إيران، قم، لا تاريخ.
- الوساطة بين المتنبّي وعصومه. القاضي الجرجاني، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٦.

محتوى الديوان

٧	 مقدمة الموسوعة
١١	 مقدمة الديوان
٢٢	 ديوان أبي ذؤيب الهذلي
٢٠٨	 ملحق خاص بأبيات متفرقة لأبي ذؤيب
٢١٢	 فهرس الآيات القرآنية
٢١٣	 فهرس الأحاديث النبوية
٢١٤	 فهرس الأعلام
٢١٧	 فهرس الأماكن والبلدان
٢١٩	 فهرس الأمثال
٢١٩	 فهرس أيام العرب
٢٢٠	 فهرس الشواهد الشعرية
٢٢٢	 فهرس القبائل والأسم
٢٢٤	 فهرس قصائد الديوان
٢٢٨	 ملحق بالأبيات المنسوبة إلى أبي ذؤيب
٢٢٩	 فهرس اللغة
٢٣٧	 مصادر الشرح